

BOBST LIBRARY



3 1142 02882 7585



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

77-962063

(vol 4)

أنوار البديع

في أنواع البديع

تأليف

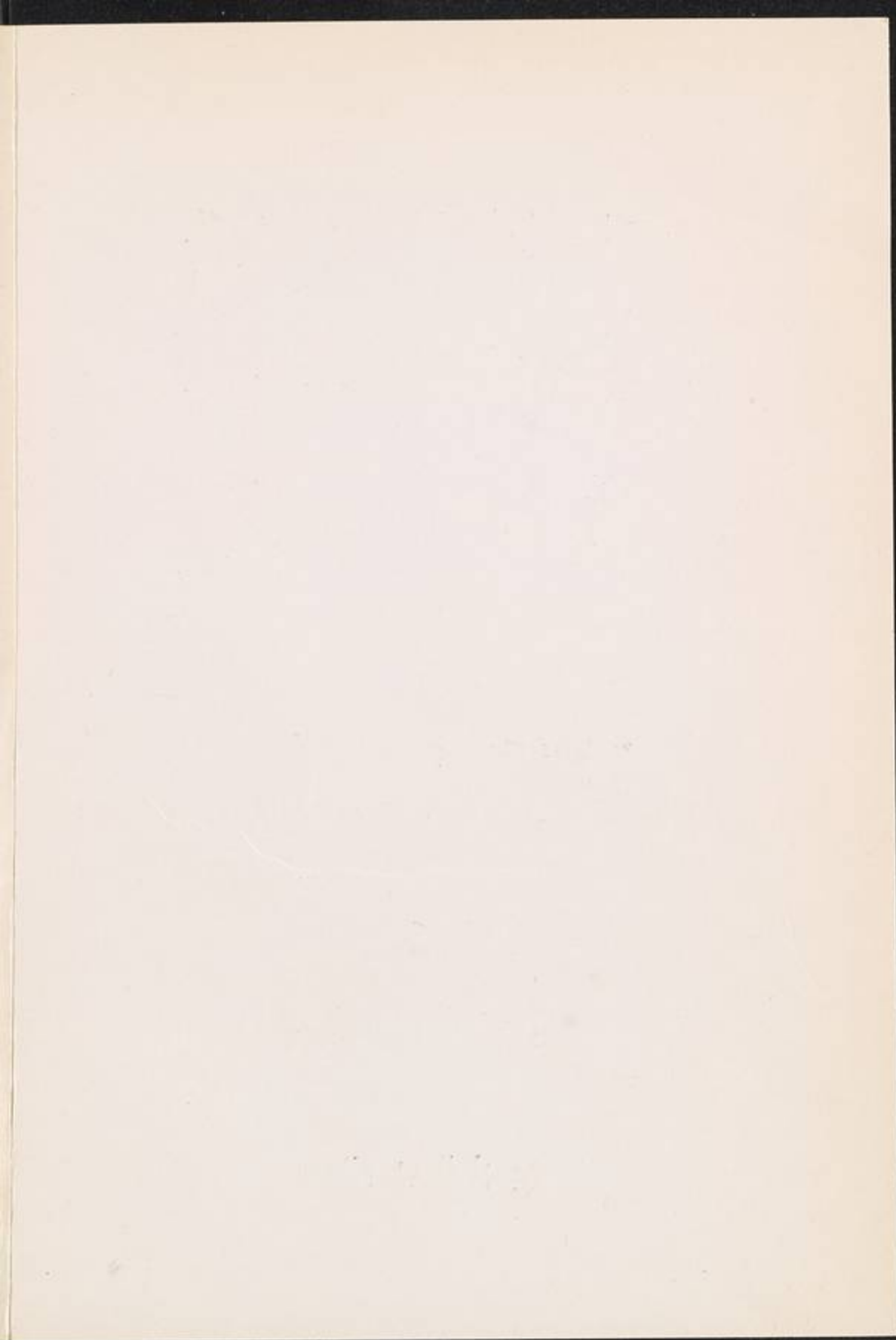
السيد علي ضد الدين بن معصوم الدين

١٠٥٢ - ١١٢٠ م

حَقَّقَهُ
وَتَرَجَّمَهُ

شَاكِرْهَادِي شَاكِرْ

الجزء الرابع



انوار الربيع

في

أنواع البديع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَوَقِّنَا مِنْكَ ، وَاهْدِنَا إِلَيْكَ ،
إِنَّهُ مَنْ تَقِيهِ يَسْلَمْ ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَفْلَمْ .
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشِيدًا .

٢٨ ربيع الأول / ١٣٨٩ هـ

١٤ حزيران / ١٩٦٩ م

الطبعة الاولى
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
جميع الحقوق محفوظة لمحققيه

Near East

PJ
6161

I285

v.4

c.1

الانسجام

أوصافه انسجمت للذاكرين لها

في هل أتى في سبأ في نون والقلم

الانسجام في اللغة : الانصباب ، وفي الاصطلاح أن يكون الكلام عذب الالفاظ ، سهل التركيب ، حسن السبك ، خاليا من التكلف والعقادة ، يكاد يسيل من رفته ، وينحدر انحدار الماء في انسجامه ، لا يتكلف فيه بشيء من أنواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد . واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد ، كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم ، حتى وقع فيه من جميع البحور المشهورة أبيات ، وأشطار أبيات . فمن بحر الطويل ، من صحيحه « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ مِنْ كُفْرِهِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ » (١) .

ومن مخرومه ويسمى الاثلم « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ » (٢) .

ومن بحر المديد « وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا » (٣) وتفعيله : فاعلاتن فعلمن فعلمن .

وغلط ابن حجة في قوله : انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد . بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة ، لان العروض الثانية المحذوفة

(٢) - سورة طه / ٥٥ .

(١) - سورة الكهف / ٢٩ .

(٣) - سورة هود / ٣٧ .

أنوار الربيع

لها ثلاثة أضرب ، وكل منها وزن العروض فيه فاعلن ، والعروض في الآية وزنه فعلن كما رأيت في تفعيله ، لا فاعلن ؛ وغلط في التمثيل لذلك أيضا بقول الشاعر : -

اعلموا اني لكم حافظ شاهدا ما كنت أو غائبا
لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة ، وقد علمت ان وزن الآية ليس من هذا العروض ، وهذا يدل على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم أيضا . وأعجب من ذلك انه لم يدرك بسليقته ان وزن البيت زائد على وزن الآية .

ومن بحر البسيط « لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » (٤) .
ومثله « فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ » (٥) .

ومن بحر الوافر وهو بيت تام : - « وَ يُجْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » (٦) ومنه « وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ » (٧) .

ومن بحر الكامل من مخرومه « سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ » (٨) . ومنه « وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (٩) .

ومن بحر الهزج « سَأَلَهُ لَقَدْ أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » (١٠) . ومثله « أَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا » (١١) .

ومن بحر الرجز « دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلِيلَتٌ مَقْطُوفُهَا »

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (٤) - سورة الانفال / ٤٢ . | (٥) - سورة الاحقاف / ٢٥ . |
| (٦) - سورة التوبة / ١٤ . | (٧) - سورة الانعام / ٦٠ . |
| (٨) - سورة القمر / ٢٦ . | (٩) - سورة البقرة / ٢١٣ . |
| (١٠) - سورة يوسف / ٩١ . | (١١) - سورة يوسف / ٩٣ . |

تذليلًا» (١٢) . ومنه «فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْإِنْبَاءُ» (١٣) .
 ومن بحر الرمل «مُتِلِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» (١٤) . ومنه
 «بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» (١٥) . ومن مجزؤه «وَجِفَانٍ
 كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ» (١٦) . ونظيره «أَوْتِيَتْ مِنْ كَلِّ
 شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» (١٧) . ومثله «وَوَضَعْنَا عَنكَ
 وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» (١٨) .

ومن بحر السريع «وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ» (١٩) .
 ومثله «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» (٢٠) . ومثله «ذَلِكَ تَقْدِيرُ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (٢١) . ومنه «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ» (٢٢) .
 ومنه «قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ» (٢٣) وهو كثير فيه .
 ومن بحر المنسرح «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَطْفَةٍ» (٢٤)
 وتفعيله : مستفعلن مفعولات مستفعلن .

ومن بحر الخفيف «رَبَّنَا إِنَّا أَلَيْنَا» (٢٥) . ومنه «لَا يَكَادُونَ
 يَفْقَهُونَ حَدِيثًا» (٢٦) . ومنه «قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بِنَاتِي» (٢٧) .
 ومن بحر المضارع من مخرومة «يَوْمَ السَّنَادِ . يَوْمَ مَوْتُونِ»

- | | |
|--------------------------------|--|
| (١٢) - سورة الانسان / ١٤ . | (١٣) - سورة القصص / ٦٦ . |
| (١٤) - سورة عبس / ١٧ . | (١٥) - سورة آل عمران / ١١٨ . |
| (١٦) - سورة سبأ / ١٣ . | (١٧) - سورة النمل / ٢٣ . |
| (١٨) - سورة الانشراح / ٢ و ٣ . | (١٩) - سورة النحل / ١٢٧ . |
| (٢٠) - سورة الشورى / ٥٣ . | (٢١) - سورة الانعام / ٩٦ وفصلت / ١٢ ويس / ٣٨ . |
| (٢٢) - سورة البقرة / ٢٥٩ . | (٢٣) - سورة طه / ٩٥ . |
| (٢٤) - سورة الانسان / ٢ . | (٢٥) - لم تكن آية قرآنية . |
| (٢٦) - سورة النساء / ٧٨ . | (٢٧) - سورة هود / ٧٨ . |

• مَدَّ بِرِينَا « (٢٨) • وتفعيله : مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن •
ومن بحر المقتضب « فِي قَلْبِهِمْ مَّرَضٌ » (٢٩) • وتفعيله :
فاعلات مفتعلن •

• ومن بحر المجث « نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ » (٣٠) •
• ومن بحر المتقارب « وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » (٣١) •
• ومنه « وَآمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ » (٣٢) •
• ومن بحر المتدارك « أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ » (٣٣) • وتفعيله :
فعلن فعلن فعلن • وهذا البحر لم يذكره الخليل ، واستدركه الاخفش
والمحدثون فسمي متداركا ، ومحدثا ، ومخترا ؛ ويسميه أهل الاندلس
مشي البريد •

• ومن بحر الدوييت وهو المسمى عند العجم الرباعي ، والترانة ، وهو
بحر مخترع مستحدث لطيف « إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ » (٣٤)
ومثله « مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ » (٣٥) • وقد أكثر المتأخرون
من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته ، وسلاسته • وزعم
بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريقة متكلفّة ، وبعضهم أوصل أوزانه الى
عشرة آلاف •

(٢٨) - سورة غافر / ٣٢ و ٣٣ •

(٢٩) - سورة البقرة / ١٠ وغيرها كثير •

(٣٠) - سورة الحجر / ٤٩ •

(٣١) - سورة الاعراف / ٨٥ وهود / ٨٥ والشعراء / ١٨٣ •

(٣٢) - سورة الاعراف / ١٨٣ والقلم / ٤٥ •

(٣٣) - سورة الطور / ٣٢ • (٣٤) - سورة هود / ٣٤ •

(٣٥) - سورة سبأ / ٢١ •

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند الآخرين ، واصله من البسيط
 « وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كَلَّ لَهُ أَوَّابٌ » (٣٦) . ومنه « لَوْ كُنْتُ
 فِظًا غَلِيظًا لَقَلْبُ لَّا نَقَضُوا » (٣٧) .

وسبب تسميته بالمواليا ، ما يحكى من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي
 أمر ان لا يرثى بشعر ، فرثته جارية له بهذا الوزن ، حيث لم يكن من الشعر
 المعروف ، وهي تندب وتقول : يا مواليا ، فسمي بذلك .

ويقال : ان اول بيت قالته في هذا الوزن هذا البيت : -

يا دار أين ملوك الارض أين الفرس°
 اين الذي قد حموك بالقنا والترس°
 قالت تراهم رسم تحت الاراضي درس°
 سكوت بعد الفصاحة السننهم خرس°
 ويستعذب في هذا الوزن اللحن ، وكونه ملحونا أحسن من كونه
 معربا .

وإذا تأملت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور
 المذكورة ، بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله
 - علت كلمته وعظمت قدرته - « مَا فَرَّ طَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٣٨) .
 سبحانه « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » (٣٩) .

(٣٦) - سورة ص / ١٩ .

(٣٧) - سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٣٨) - سورة الانعام / ٣٨ .

(٣٩) - سورة غافر / ٣ . في الاصل (واليه المصير) .

ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام ، قوله
صلى الله عليه وآله وسلم : -

أنا النبي لا كذبُ أنا بن عبد المطلبُ

قيل : وقوله أيضا صلى الله عليه وآله وسلم ، -

هل أنتِ الا اصبع كدميتِ وفي سبيل الله مالتقيتِ
والصواب ما ذكره الجلال السيوطي ، قال : قال ابن سعد : أخبرنا
محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ؛ عن عروة ، قال :
خرج سلمة بن هشام ؛ وعياش بن ابي ربيعة ، والوليد بن الوليد مهاجرين
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم
فلم يقدروا عليهم .

فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد بن الوليد فقال : -

هل أنتِ الا اصبع كدميتِ وفي سبيل الله مالتقيتِ
فدخل المدينة فمات بها . انتهى .
وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد بذلك الشعر ، فلا يكون مما
نحن فيه .

ومنه قول ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر (٤٠) المشهور فيما كتبه

(٤٠) - هو ابو اسحاق ابراهيم الصولي بن العباس بن محمد بن صول .
كان صول أحد ملوك جرجان فأسلم على يد المهلب بن أبي صفرة . ولد سنة
١٧٦ وقيل ١٦٧ هـ وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الشاعر المشهور . كان
أحد الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين . تولى كتابة الإنشاء في ديوان الضياع

عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يتهدهم ويتوعدهم : اما بعد فان لامير المؤمنين أناة ، فان لم تغن عقبَ بعدها وعيدا ، فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام . فان هذا النثر مع وجازته وإبداعه في غاية الانسجام .

وينشا منه بيت شعر وهو : -

أناةٌ فان لم تغن عقبَ بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه°
واما الانسجام في النظم فأمر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر
والاحصاء ، ويقصر دون منال جلته - فضلا عن كله - باع الضبط
والاستقصاء ، غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة ، وقطعا من رياض محاسن
الشعر مقتطفة ، ونبتداً فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء أهل العصر .

فمنه قول امرئ القيس (*) في معلقته : -

تسلت° عمايات الرجال عن الصبّا وليس فؤادي عن هوائك بمنسلر

ومنها : -

أفاطم مهلا بعض هذا التدلر وان كنت قد أزمت صرمي فأجملي

والنفقات طيلة ايام المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل . وفد على الامام الرضا
علي بن موسى (ع) وانشده قصيدة في رثاء الحسين (ع) مطلعها ا -

ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع ابناء النبي محمد
فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فرق بعضها على اهله ، وكان منها كفته وجهازه .
توفي بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ . من آثاره : كتاب الدولة ، كتاب الطبخ ،
ديوان رسائله ، ديوان شعره الذي قال عنه ابن خلكان : كله نخب .

المصادر (فهرست ابن النديم / ١٨٢ ، وفيات الاعيان / ١ / ٢٥ ، الاغاني
١٠ / ٤٣ ، تاريخ بغداد / ٦ / ١١٧ ، شذرات الذهب / ٢ / ١٠٢ ، معجم الادباء
١ / ١٦٤ ، الكنى والالقب / ٢ / ٣٩٧ ، اعيان الشيعة / ٥ / ٢٣٩) .

١٢ أنوار الربيع
أغرّك مني أن حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقوله من أخرى : -

وظللت في دمن الديار كأنني نشوان باكره صبح مدام (٤١)
هذا البيت لو مزج بأرق شعر لمهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج
امتزاج الراح بالماء القراح .

ومثله قوله أيضا : -

حلّت لي الخمر وكنت امرءا عن شربها في شغل شاغل
وقوله : -

وكل مكارم الاخلاق صارت اليه همتي وبه اكتسابي
فقد طوّفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب (٤٢)

وقوله : -

ولو انني أسعى لادنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال (٤٣)
ولكنني أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي (٤٤)
هذا ما وقع عليه الاختيار من ديوانه في هذا النوع من غير استقصاء له .

(٤١) - في الديوان (فظلت) مكان (وظللت) .

(٤٢) - في الديوان (وقد طوقت) .

(٤٣) - في الديوان (فلو أن ما أسعى) .

(٤٤) - في الديوان (ولكنما أسعى) .

ومنه قول زهير بن ابي سلمى (*): -

فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آباءهم قبل (٤٥)
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله أيضا: -

قوم "سنان ابوهم حيث تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا (٤٦)
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باخلاقهم أو مجدهم قعدوا (٤٧)

وقوله أيضا: -

لعمرك والخطوب مغيرات وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظعن أمّ أو في ولكن أمّ أوفى لا تبالي

وقوله: -

قد جعل المبتغون الخير من هرم والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما يلق السّماحة منه والتّدى خلقا (٤٨)
وفي معلقته ابيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل .

ومنه قول عبيد بن ابرص الاسدي (*): -

لا يبلغ الباني ولو رفع الدعائم ما بيننا

- (٤٥) - في الديوان (وما يك من خير) و (توارثهم) مكان (توارثه) .
(٤٦) - في الديوان (قوم ابوهم سنان) .
(٤٧) - في الديوان (قوم لاولهم يوما اذا قعدوا) .
(٤٨) - في الديوان (ان تلق يوما) و (تلق السّماحة) .

كم من رئيس قد قتل سناه وضميم قد أيننا
إنا لعمرك ما يضا م حليفنا أبدا لدينا
وأوانس مثل الدثمي حور العيون قد استيننا

وقوله في مطلع قصيدة : -

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من أم عمرو ولم يلنمِّم ببيعاد^(٤٩)

ومنها : -

إذهب اليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجود والنادي^(٥٠)
الخير يبقى وان طال الزمان به والشرُّ أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من مجمرته (١) التي كان يخطب بها في الجاهلية : -

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
ساعد بارض تكون فيها ولا تقل انني غريب^(٢)
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنتره بن شداد العبسي (٣) من معلقته : -

وإذا شربت فانتى مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم^(٣)
وإذا صحوت فما أقصّر عن ندى وكما علمت شمالي وتكرمي

(٤٩) - في الاغاني ٢٣ / ٤١٧ ، ومختارات ابن الشجري ٢ / ٤٧ (لميعاد) .

(٥٠) - في مختارات ابن الشجري (أهل الجرد) .

(١) - في الاصل (من مجمرته) .

(٢) - في جمهرة اشعار العرب / ١٧٥ (ساعد بارض اذا كنت بها) .

(٣) - في الديوان (فاذا شربت) .

وقوله أيضا من أخرى : -

أمن سميّة دمع العين مذرروف لو أنّ ذاك منك قبل اليوم معروف^(٤)
 كأنها يوم صدتّ ما تكلمني ظبي بعسفان ساجي الطّرف مطروف^(٥)
 العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف^(٦)
 وهذه الايات مع بديع انسجامها ، فيها من أنواع البديع لزوم مالا
 يلزم ، وقد جاء فيها عفوا من غير قصد .

وقوله وقد لامته أمه على لقاء الحروب : -

بكرت تخوّفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
 فأجبتها أن المنيّة منهل لا بد أن اسقى بذاك المنهل^(٧)
 فاقني حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت ان لم أقتل^(٨)

عن ابن عائشة قال : أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة

من هذه القصيدة : -

ولقد آبيت على الطّوى وأظلكه حتى أنالَ به كريم المأكَلِ
 فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما وصف لي اعرابي قط
 فأجبت أن أراه الا عنترة .

(٤) - في الديوان « تدريف » مكان (مذرروف) .

(٥) - عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

(٦) - في الديوان « المال مالكم والعبد عبدكم » .

(٧) - في الديوان (بكأس المنهل) .

(٨) - اقني حياءك : الزمي حياءك .

قلت : وهذا البيت يروى في معلقته أيضا ، وينشد بدل (المأكل) ،
 (المطعم) .

ومنه قول الحارث بن حلزة (٩) في أول معلقته : -

آذنتا - بينها أسماءُ رَبِّ ثَاوِرٍ يَمِلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ
 آذنتا بينها ثم وُلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ اللِّقَاءُ (١٠)

ومنها : -

لا يقيم العزيز في البلد السهـ ل ولا ينفع الذليل النجاء (١١)

ومنها : -

وثمانون من تميم بأيديهم هم رماح صدورهن القضاء

وقوله وهي من جيد الشعر : -

مَنْ حَاكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّدْهِرِ مَالِ عَلِيٍّ عَمْدَا

(٩) - هو أبو الظلم الحارث بن حلزة أيشكري من بكر بن وائل . شاعر عراقي من الطبقة الأولى ، واحد اصحاب المعلقات العشر . شهد حرب البسوس ، ثم شهد مجلس الصلح بين الحيين - بكر وتغلب - الذي عقده الملك عمرو بن هند . ولما رأى هوى الملك مع التغلبيين ارتجل معلقته ارتجالا فتحول رأي الملك الى بكر وادنى مجلس الشاعر وبالغ باكرامه . توفي سنة ٥٨٠ م تقريبا .

المصادر (معاهد التنصيص ١ / ١٠٤ ، الاغاني ١١ / ٣٧ ، سمط اللالي ٦٣٨ / ، المفضليات تحقيق لايل / ٢٦٣ و ٥١٥ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ٤١٦ / ، الشعر والشعراء / ١٢٧ ، شرح القصائد العشر للتبريزي / ٢٥) .
 (١٠) - لا يوجد هذا البيت في شرح القصائد العشر .
 (١١) - في شرح القصائد العشر (بالبلد) مكان (في البلد) .

أودى بسادتنا وقد تركوا لنا حلقاً وجرداً (١٢)
 خيلي وفارسها ورب أيك كان أعزاً فقداً (١٣)
 فلوان ما يأوي إليّ أصاب من ثهلان هداً (١٤)
 فضعي قناعك إن رب الدهر قد أفنى معداً

ومنها البيت المشهور وهو :-

والتَّوَكُّؤُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كِذَا (١٥)

ومنه قول النابغة الذبياني (**) في النعمان بن الحارث وهو غلام :-

هذا غلام حسنٌ وجهه مقتبل الخير سريع التمام
 للحارث الأكبر والحارث الأصغر والحارث خير الأنام (١٦)
 ثم لهند ولهند فقد أسرع في الخيرات منه أمام
 هي أمامة ام عمرو الأصغر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان
 الشقيقة .

خمس آباء هم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام (١٧)

(١٢) - الحلق : الدرع . الجرد : الخيل .

(١٣) - في الاصل (خلي) مكان (خيلي) وصوابه من الاغاني ١١ / ٤٤ .

(١٤) - في شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤١٧ « من ثهلان فندا » .

(١٥) - رواية الاغاني لهذا البيت هكذا :-

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كذا

(١٦) - في الديوان (والاعرج خير الأنام) .

(١٧) - ورد هذا البيت في الديوان هكذا :-

خمس آباؤهم ما هم ؟ هم خير من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب : -

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر المريض الى وجوه العنود (١٨)

وقوله من قصيدة طويلة : -

لولا حبائل من نعمٍ عَلِقْتُ بها لأقصر القلب عنها أي اقصار
نُبْتُ نِعْمًا على الهجران غابئة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري
أقول والنجم قد مالت أواخره الى المغيب تبين نظرة حار (١٩)
المحة من سنا برق رأى بصري أم وجه نعم بدالي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا واللَّيل معتكِر فلاح ما بين أثواب وأستار

ومنه قول المنخل اليشكري (٢٠) وكان نديما للنعمان بن المنذر ، فاتهمه
بامراته المتجردة ، وقيل وجده معها فقتله . وهذا يعد في المرقص المطرب
من مشهور شعره : -

ان كنتِ عاذلتني فسيري نحو العراق ولا تحوري

(١٨) - في الديوان (نظر السقيم) .

(١٩) - في الديوان (تثبت) مكان (تبين) . حار . ترخيم حارث . تبين :

تأمل .

(٢٠) - هو المنخل اليشكري ، وفي اسم ابيه اربعة اقوال (عبيد ، حمرو ،
مسعود ، عامر) بن ربيعة بن عمرو اليشكري ، من بكر بن وائل . شاعر مقل ، كان ينادم
النعمان بن المنذر مع النابغة الذبياني ، وكان النعمان يؤثر شعر النابغة على
شعره فحسده وسعى به ، وأوغر صدر النعمان عليه حتى هم بقتله ، فهرب
النابغة ، وخلا الجو للمنخل . ثم انقلب النعمان عليه واتهمه بامراته المتجردة
فأمر بقتله فقتل سنة ٥٩٧ م تقريبا ، وقيل انه دفن حيا .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٣ ، المؤلف والمختلف / ٢٧١ ، شعراء النصرانية

لا تسألني عن جل مالي وانظري كرمي وخيري (٢١)
وفوارس كأوارحمرال شادوا دوا بر بيضهم
في كل محكمة القدير واستلأموا وتلببوا
ان التلبب للمغير وعلى الجياد المضمرات
فوارس مثل الصقور (٢٢) يخرجن من خلل الغبار
يَجِفْنَ بالنعم الكثير أقررت عيني من أولئك
والفوائح بالعبير (٢٣) واذا الرياح تناوحت
بجوانب البيت الكبير (٢٤) الفيتني هش اليبدين
بشري قدحي أو شجيري (٢٥) ولقد دخلت على الفتا
ة الخدر في اليوم المطير الكاعب الحسناء ترفل
في الدمقس وفي الحرير (٢٦) فدفعتها فتدافعت
مشي القطاة الى الغدير ولثمها فتتقتت^٥
كتنفس الطيبي الفرير (٢٧)

قبل الاسلام / ٤٢١ ، الشعر والشعراء / ٢١٧ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان
١ / ١٨٢ ، الاصمعيات / ٥٨ .

(٢١) - في الاصمعيات (حسبي وخيري) .

(٢٢) - في الاغاني « وعلى الجياد المشنقات » .

(٢٣) - في الاغاني ٢١ / ٣ (فشفيت نفسي من أولئك) .

(٢٤) - في الاصمعيات / ٥٨ « واذا الرياح تكمشت » .

(٢٥) - الشجير : قدح يكون مع القداح غريبا ، يتيمن بفوزه . في

الاصمعيات (هش الندى) و (بشريج قدحي) .

(٢٦) - في الاصل (والكاعب) والتصويب من الاغاني والاصمعيات .

(٢٧) - في الاغاني والاصمعيات (الطيبي البهير) .

فدنت وقالت يا منخاً هل هل بجسك من فتور (٢٨)
 ما شفاءً جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
 يا هند هل من نائل يا هند للعاني الاسير (٢٩)
 وأجثها وتجنبي ويحبُّ ناقثها بعيري
 ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير (٣٠)
 فاذا سكرت فأنني ربُّ الخورنق والسدير (٣١)
 واذا صحوت فأنني ربُّ الشويهة والبعير
 يا ربُّ يوم للمنخل قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان (٣٢) شاعر جاهلي، وهو احد من قتله العشق :-

فارقت هنداً طائعا فندمت عند فراقها
 فالعين تذري عبرة كالدرّ من آماقها (٣٣)
 خودرداح كطفلة ما الفحش من أخلاقها

(٢٨) - في الاغاني (قربت وقالت) . وفي الاصمعيات * ما بجسك

من حرور) .

(٢٩) - في الاصمعيات (يا هند من لمتيم) .

(٣٠) - في الاصمعيات (بالقليل وبالكثير) .

(٣١) - في الاصمعيات (فاذا انتشيت) .

(٣٢) - هو عبد الله بن العجلان بن الاحب ، من بني نهد ومن سادات

قومه . شاعر جاهلي قديم واحد المتيمين الذين قتلهم الحب . طلق زوجته

هند بنت كعب لانها لم تلد له . ولما تزوجت غيره ندم على ذلك ، ومات أسفا

عليها . توفي حوالي سنة ٥٦٦ م .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٢٤٥ ، الشعر والشعراء / ٦٠٤ ، مصارع العشاق

٢ / ٢٧ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٥٨ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقى

(١٢٥٩ /

(٣٣) - في الاغاني - (تذري دمة) .

ولقد ألدَّ حديثها وأسرَّ عند عناقها

وقوله أيضا وهو من المطرب : -

خليلي زورا قبل شحط النوى هذا

ولا تأمنا من دار ذي لطفٍ بعدا

ومرَّا عليها بارك الله فيكما

وان لم تكن هند لوجهكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق أجازنا

ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا (٣٤)

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر (٣٥) .

حدث ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال : عن (٣٦) اسحاق بن

حميد (كاتب ابي الرازي ، قال : غنى علوية الاعسر يوما بين يدي المأمون :

تخَّيرتُ من نعمان عود أراكة لهند فمن هذا يبلغه هذا

(٣٤) - في الاغاني ٢٢ / ٢٥٤ (ليس الضلال) . وسيورده المؤلف مرة

اخرى كما ورد في الاغاني .

(٣٥) - المرقش الاكبر واسمه عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك

من بني بكر بن وائل ، وهو عم المرقش الاصغر (مرت ترجمته) . شاعر

جاهلي ، وكان من الجماعة القلائل الذين يحسنون الكتابة في عصره . نادم

الملك الحارث الفسائي . كان من متيمي العرب المشهورين ، عشق ابنة عمه

ولما زوجها ابوها من شخص آخر مرض فمات . كانت وفاته حوالي سنة

٥٥٢ م .

المصادر (معاهد التنقيص ١ / ١٦٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام

/ ٢٨٢ ، الاغاني ٦ / ١٢١ ، الشعر والشعراء / ١٣٨ ، معجم الشعراء / ٤ و

١٢٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٥٦) .

(٣٦) - في الاصل (كان) مكان (عن) والتصويب من الاغاني ١١ / ٣٢٩ .

فقال المأمون : أطلبوا لهذا البيت ثانيا ، فلم يعرف وسأل كل من حضرته من أهل الأدب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد . وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا أكتب له ، ثم نقله الى اليمامة والبحرين . قال اسحاق بن حميد^(٣٧) : فلما خرجنا ركبت مع ابي الرازي في بعض الليالي في قبة على جمازة^(٣٨) ، فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة ، واذا البيت^(٣٩) الذي كنت أطلب له أختا ثابت فيها ، فسألته عنها ، فذكر انها للمرقش الاكبر . فاخترت منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك ، وأمر المغنين أن يصنعوا فيها ألحانا ويغنون بها . انتهى .

قلت : واخترت أنا من الأبيات التي (٤٠) اختارها اسحاق هذه الأبيات :

خليلي عوجا بارك الله فيكما	وإن لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا	ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تنقيت من نعمان عود أراكة	لهند فمن هذا يبلغه هذا (٤١)
ستبلغ هند ان سلمنا قلائص	مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا (٤٢)
فناولتها المسواك والقلب خائف	وقلت لها يا هند أهلكتنا وجدا
فمدت يدا في حسن دل تناولا	اليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى

(٣٧) - الجزء المحصور بين القوسين من الخبر سقط من الاصل ، والتتمة من الاغاني .

(٣٨) - الجمازة الناقة السريعة . وفي الاغاني (على حمارة) .

(٣٩) - في الاصل (اذ البيت) والتصويب من الاغاني .

(٤٠) - في الاصل (الذي) .

(٤١) - في الاغاني (تخيرت) مكان (تنقيت) .

(٤٢) - مهاري جمع مهريّة : صنف من الابل السريعة الجري .

وأما ما وقع من الانسجام في أشعار المخضرمين ، وهم الذين أدركوا
الجاهلية والإسلام، فمنه قول الاعشى (❖) يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فأليت لا أرثي لها من كلاله ولا من حفى حتى تلاقى محمدا (٤٣)
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله يدا (٤٤)
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعري في البلاد وانجدا
له صدقات ما تغبئ ونائل وليس عطاء اليوم ما نعه غدا

ومنها :-

شباب وشيب وافتقار وثروة فله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ كنت يافعا وليدا وكهلا حيث شبت وامردا (٤٥)

وقوله :-

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها تشي الهوينا كما يشي الوجى الوحل
كأن مشيتها من بيت جاريتها كمر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال أن اغنح بيت قائته العرب قوله من هذه القصيدة :-

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري (❖) من قصيدة :-

(٤٣) - في الديوان (تزور محمدا) .

(٤٤) - في الديوان (تريحي) مكان (تراحي) .

(٤٥) - في الديوان (مذ أنا يافع) و (حين شبت) .

أحمد الله فلا نداء له عنده الخير وما شاء فعل^(٤٦)
 من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
 فاذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى ليس الجملة

ومنها : -

أعمل العيس على علائها انما ينجح اخوان العمل^(٤٧)
 واكذب النفس اذا حدهئتها ان صدق التنفس يزري بالامل^(٤٨)
 أي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابدا ، بل بشرها بحصول الامل
 فان صدقها بالجبن عن ملاقاتة الاحوال يشبطها عن بلوغ الآمال .

وقوله من معلقته : -

من معشر سئت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها
 لا يطبعون ولا يبور فعالهم بل لا تميل مع الهوى أحلامها^(٤٨)
 فاقنع بما قسم المليك فانما قسم الخلائق بيننا علامها
 واذا الامانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسامها
 فبني لنا بيتا رفيعا سمكه فما اليه كهالها وعلامها

ومنه قول النابغة الجعدي (*) من قصيدة أولها : -

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا^(٤٩)

(٤٦) - في الديوان (بيديه الخير ما شاء فعل) .

(٤٧) - في الديوان « أصحاب العمل » .

(٤٨) - لا يطبعون : لا تدنس اعراضهم . يبور : يهلك .

(٤٩) - في امالي المرتضى ١ / ٢٦٧ (خليلي غضا) .

ومنها :-

وان جاء أمر لا تطيقان دفعه
ألم تريا أن الملامة نفعها
فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا (٥٠)
قليل اذا ما الشيء ولى وأدبرا (١)

ومنها :-

أتيت رسول الله اذ قام للهدى
خليلياً قد لا قيت ما لم تلاقيا
ويتلو كتابا كالمجرقة نيرا (٢)
وسئرت في الآفاق ما لم تسيرا (٣)
تذكرت والذكرى تهيج لدى الهوى
ومن عادة المحزون ان يتذكرا (٤)

وعنه انه قال : لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من

هذه القصيدة :-

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فابن المظهر يا ابا ليلى ؟ فقلت :
الجنة ، فقال : قل ان شاء الله ، فقلت ان شاء الله .

ولما انشد قوله منها ايضا :-

ولا خير في حلم اذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرها

(٥٠) - في المصدر السابق (وان كان أمر) .

(١) - في المصدر المذكور (ألم تعلمنا) .

(٢) - في الاغاني ٥ / ٩ والشعر والشعراء / ٢٠٨ (اذ جاء بالهدى) .

وفي شرح ديوان امرئ القيس واخبار التوائغ / ٣٧٥ (اتينا رسول الله
اذ جاء بالهدى) و (أزهر) مكان (نيرا) .

(٣) - وفي المصدر السابق (وسئرت في الاحياء) .

(٤) - وفي نفس المصدر المذكور (ومن حاجة المحزون) .

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما أورد الامر أصدرًا
 قال صلى الله عليه وآله وسلم : أجدت ، لا يفضض الله فاك •
 فبقيت اسنانه الى آخر عمره كأنها اللؤلؤ المنظوم ، ولم تسقط له سن •
 وعمر النابغة المذكور عمرا طويلا في الجاهلية والاسلام ، وكان اكبر
 من النابغة الذبياني ، واختلف في عمره • قال الاصهاني : والحق ما نقله
 ابن قتيبة : انه عاش مائتين وعشرين سنة ، وحضر صفين مع علي عليه السلام •
 ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة، فساقبه يوما فقال:

قد علم المِصرانِ والعراق أذْءَ عليا فحلها العتاقُ
 أبيض ججاج له رواق وأمه غالى بها الصَّداق
 أكرم من مُشدِّءَ بها نطق ان الألى جاروك لا أفاقوا
 لهم سياق ولكم سياق قد علمت ذالكم الرِّفاق
 سقتم الى نهج الهدى وساقوا الى التي ليس لها عراق (٥)

في مِلَّةٍ عادتها التَّفاقُ

العتاق بضم العين المهملة - كغراب - العتيق وهو الفحل النجيب •

ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري (✽) من قصيدة قالها يوم الفتح : -

ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء (٦)
 بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الاماءُ
 هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ
 أتَهجوه ولست له بكفاء كَفَشَرُكُما لخيركما الفداء

(٥) - عراق : الطرق . ويقصد المتاهة التي لا نهاية لها .

(٦) - رواية الديوان لعجز هذا البيت (فانت مجوف نخب هواء) .

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء (٧)
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقواء

وقوله من أخرى وهي من مشهور شعره :-

لله كدر عصابة نادمتهم يوما بجلائق في الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يفشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول
ولقد طالعت ديوان حسان فلم أر له أسجماً من قصيدته التي يفخر
فيها بقومه ، ويعدد أفعالهم ، وقد عن لي اثباتها هنا برمتها ، لانها جميعها
داخلة في نوع الانسجام .

وديوان حسان قليل الوجود ، وهذه القصيدة لم ارها في غير ديوانه (٨)

وهي :-

أنسيم ريقك أخت آل العنبر هذا أم استنشأته من مجمر
أبديد ثغرك ما أرى أم لمحمة من بارق أم معدن من جوهر (٩)
أودعتني يبريق ثغرك حرقة ألهبّت جمرتها بطرف أحور
ونشرت فرعك فوق متن واضح وطويت كشحك فوق خصر مضمر

(٧) - في الديوان (فمن يهجو رسول الله) .

(٨) - لم أجد هذه القصيدة في ديوان حسان بن ثابت ، ويظهر مما ذكره المؤلف ان لديه نسخة كاملة من ديوان حسان غير التي بين ايدينا ، كما اني لم أجد هذه القصيدة في المصادر المتيسرة لدي .

(٩) - البديد : المشيل والنظير .

سوطات نيران الهوى ثم اهجري
 فينال قومك سطوة من معشري
 طلعت على كسرى بريح صرصر
 وأخذن قهرا درب آل الاصفر^(١٠)
 وبنو الملوك عمومتي من حمير
 حتى حوت بالصين مهجة بعبر^(١١)
 لهج باحشاء الفوارس أسمر
 بالحوارث اليميني وابن المنذر
 صبحت بها كسرى صبيحة دستر^(١٢)
 وكسون مومة ثوب موت أحمر^(١٣)
 يحملن كل سليل قوم مسعر
 درعا سوى سربال طيب العنصر^(١٤)
 ويقيم هامته مقام المغفر
 فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
 متسربل أثواب محل مقتر
 نحرني الاعداء ان لم تنحري

قولني لظرفك أن يكف عن الحشا
 وانهي جمالك أن ينال مقاتلي
 اني من القوم الذين جيادهم
 وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا
 آباي من كهلان أرباب العلى
 قدنا من اليمن الجياد فما اثنت
 ورمت سمرقدا بكل مثقف
 ووطن أرض الشام ثم وفارسا
 صبحت بلاد الهند بالبيض التي
 ونصرن في الاحزاب حزب محمد
 وطلعن من رجوي حنين شزبا
 ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت
 يلقي الرماح الشاجرات بنحره
 ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا
 واذا تأمل شخص ضيف طارق
 أو ما الى الكوماء هذا طارق

(١٠) - الدرب : باب السكة الواسع ، وكل مدخل الى الروم ، او

النافذ منه .

(١١) - بعبر : الظاهر انه اسم شخص .

(١٢) - دستر، لعلها (تستر) تعريب (شستر) المدينة المعروفة بخوزستان

(١٣) مومة ، كذا وردت في الاصل ولعلها (موتة) التي قتل فيها جعفر

الطيار (رض) .

(١٤) - تشاجرت : اشتبكت . في الاصل (مشجرم) مكان (تشاجرت) .

كم قد ولدنا من نجيب قسور
سلكت أفامله بقالم مرهف
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة
لولا صوارم يعرب ورماعها
نحن الذين نذل أعناق القنا
قحطان والدنا وهود جدنا
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم
السابقون الى المكارم والعلی
فاذا أردت بان ترى مسعاتنا
لو أمت الجوزاء أن تعلو على
ثم الصلاة على النبي وآله
هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به الذوق السليم
ولو قلت انها أرق من كثير من شعراي تمام والبحثري لما ابعدت .

ومثلها قوله ايضا من اخرى :-

ان الذوائب من فخر واخوتهم
يرضى بها كل من كانت سريرته
قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوهم
سجّية تلك منهم غير محدثة
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم
قد يئنون سنة للناس تتبع
تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
ان الخلائق فاعلم شرّها البدع
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

(١٥) - قيدر : أخال انه يريد (قدار) أحد اجداد الاوس والخزرج .

(١٦) - لو أمت : لو قصدت . واحسبها (لو رامت) .

إن كان في الناس سبأقون بعدهم
لا يجهلون وان حاولت جهلهم
أعقبة" ذكرت في الوحي عفتهم
خذ منهم بما أتى عفوا. اذا غضبوا
فكل سبق لادنى سبقهم تبس
في فضل أحلامهم عن ذلك متسع
لا يطبعون ولا يردبهم الطمع (١٧)
ولا يكن همك الامر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة (ب) بضم الحاء المهملة على زنة جهينة ، يمدح آل شماس:

أقلثوا عليهم لا ابا لايكم
اولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها
وان قال مولاهم على كلِّ حادث
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان انعموا لأكدروها ولاكدوا (١٨)

مطاعين في الهيجا مكاشيف للجبى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد (٢٠)
من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا (١٩)

وقوله يمدح بفيض بن شماس السعدي :-

تزور امرءاً يعطي على الحمد ماله
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله
ومن يعط أثمان المكارم يحمده
ويعلم ان البخل غير مخلد (٢١)

(١٧) - لا يطبعون : لا يفعلون ما يندسهم . فى الاصل (لا يطعمون)
والتصويب من الديوان .

(١٨) - فى الديوان (وان كانت النعماء فيهم جزوا بها) .

(١٩) - فى الديوان (على جل حادث) .

(٢٠) - فى الديوان (مقاوير ابطال مطاعيم فى الدجا) . وفى الاصل

(مكاشف) مكان (مكاشيف) والتصويب من الاغانى ٢ / ١٦٧ .

(٢١) - فى الديوان (الشح غير مخلد) .

كسوب" ومتلاف اذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهتد
متى تأتاه تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير (ؓ) في بردته وأولها : -

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متىم إثرها لم يفد مكبول (٢٢)
وما سعاد غداة الين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها : -

ولا نسك بالعهد الذي زعمت الا كما تمسك الماء الغرايل (٢٣)
فلا يعرفك ما ممت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل

ومن مديحها : -

وقال كل خليل كنت آمله لا ألهيئك اني عنك مشغول (٢٤)
فقلت خلثوا سييلي لا ابا لكم فكلما قدر الرحمن مفعول (٢٥)
أنبت أن رسول الله أوعدني والعمو عند رسول الله مأمول
فقد أتيت رسول الله معتذرا والعدر عند رسول الله مقبول (٢٦)

(٢٢) - في الديوان (لم يجز مكبول) .

(٢٣) - في الديوان (وما تمسك بالوصل الذي زعمت) .

(٢٤) - في الديوان (لا الفينك) مكان (لا الهينك) .

(٢٥) - في الديوان (خلوا طريقي) .

(٢٦) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

قرآن فيها مواعظ وتفصيل
أذنب وان كثرت في الأقاويل (٢٧)

مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة ال
لا تأخذني بأقوال النوشاة ولم

والقاية فيها قوله : -

مهتد من سيوف الله مسلول (٢٨)

اذ الرسول لنور يستضاء به

وقوله ايضا (٢٩) : -

أسرع من منحدر سائل
ذمؤه بالحق وبالباطل

مقالة سوء الى أهلها
ومن دعا الناس الى ذمه

وقال ابن هشام : ومما يستحسن من شعر كعب قوله : -

سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
فالنفس واحدة والهم منتشر (٣٠)
لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

لو كنت اعجب من شيء لاعجبي
يسعى الفتى لامور ليس يدركها
والمرء ما عاش ممدود له أمل

ومنه قول امية بن ابي الصلت (ؓ) وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ولم يسلم يمدح عبد الله بن جدعان : -

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيتك الحياء

(٢٧) - في الديوان (ولو كثرت عني) .

(٢٨) - في الديوان (لسيف يستضاء به) .

(٢٩) - لم أجد هذين البيتين في الديوان ، وسبق للؤلف ان نسبهما
(في باب المشل) الى الحكم بن محمد بن قنبر ، وأوردهما ابو الفرج في اغانيه
١٤ / ١٥٨ ضمن أبيات أربعة منسوبة لابن قنبر ، او للعتابي .

(٣٠) - في الديوان (ليس مدركها) .

وعلمك بالامور وانت قرم لك الحصب المهذب والسثناء (٣١)
 كريم لا يفيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء (٣٢)
 اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء
 وعلى ذكر هذه الايات سئل عطاء ، ما معنى قول النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم : خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا
 الله وحده وحده ، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو
 حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ؟ فقال : هذا

كما قال أمية بن ابي الصلت (؎) في ابا جدعان : -

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
 اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء
 أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه
 بالثناء عليه ؟ وينسب هذا الجواب الى سفيان بن عيينة كما في الاغاني
 لابي الفرج الاصبهاني والله اعلم *

ومنه قول فروة بن مسيك المرادي (٣٣) شاعر مخضرم من اهل اليمن .
 وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : -

فان تغلب فغلابون قدما وان نهزم فغير مهزمينَا

- (٣١) - في شعراء النصرانية / ٢٢٠ (وعلمك بالحقوق وانت فرع) .
 (٣٢) - في المصدر السابق ١ خليل لا يفيره) و (عن الخلق الجميل) .
 (٣٣) - هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي ،
 من اهل اليمن ، ومن وجوه قومه . وفد على النبي (ص) سنة عشر وقيل
 سنة تسع ، فاسلم وبعد ان تعلم فرائض الاسلام استعمله النبي (ص) على
 مراد ، وزبيد ، ومدحج . وفي خلافة عمر (رض) انتقل الى الكوفة . كان

وما إن لبثنا جين ولكن منايانا ودولة آخرينا
 كذلك الدهر دولته سجال تكررُ صروفه حيناً فحيناً
 فلو خلد الملوك إذناً خلدنا ولو بقي الكرام إذناً بقينا
 إذا ما الدهر جراً على أناس كلاكه أفاخ بأخرينا
 فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
 وقد تمثل ببعض هذه الايات الحسين بن علي عليهما السلام بكر بلاء
 يوم قتله .

ومنه قول نهشل الدارمي (٣٤) وهو من المخضرمين أيضاً . كان شاعراً
 شريفاً في قومه ، وكان مع علي عليه السلام في حروبه : -

أنا محيثوك يا سلمى فحيناً وان سقيت كرام الناس فاسقيناً
 وان دعوت الى مجلى ومكرمة يوماً سراة كرام الناس فادعيناً
 وهي من قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لابي تمام (٣٥) .

شاعراً مطبوعاً . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (اسد الغابة / ٤ / ١٨٠ ، الاستيعاب / ١٢٦١ / ١٥ / ١٦٤
 الحماسة البصرية / ٢ / ٤١٦ ، طبقات ابن سعد / ٥ / ٥٢٤) .

(٣٤) - هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي التميمي ، من الشعراء
 المخضرمين ، أدرك الإسلام وبقي الى أيام معاوية ، وكان هو واخوه مالك مع
 أمير المؤمنين علي (ع) في واقعة صفين ، وفيها قتل مالك وهو يومئذ رئيس
 بني حنظلة ، فرثاه نهشل بمرث كثيرة . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (وقعة صفين / ٢٦٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد / ٥ / ٢١١
 أمالي اليزيدي / ٤٩ ، الحماسة شرح المرزوقي / ٢٩١ و ٨٦٩ والشعر
 والشعراء / ٥٣٢) .

(٣٥) - هذه القصيدة منسوبة في الحماسة لبعض بني قيس بن ثعلبة ،
 وقيل انها لبشامة بن جزء النهشلي ، وفي سمط اللالي / ٢٣٥ ، وزهر الآداب
 / ١٠٨٧ والشعر والشعراء / ٥٣٣ لنهشل بن حري الدارمي .

ومنه قول الخنساء (*) ترثي أخاها صخرًا وهو غاية في الانسجام : -

أعيناى جودا ولا تجمدا	ألا تبكيان لصخر التدى
ألا تبكيان الجريء الجميل	ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل التجاد رفيع العما	د ساد عشيرته أمردا
ذا القوم ممدوا بأيديهم	الى المجد ممدء اليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم	من المجد ثم مضى مصعدا
يحملة القوم ما عالهم	وان كان أصغرهم مولدا (٣٦)
ترى الحمد يهوي الى بيته	يرى أفضل الكسب ان يحمدا (٣٧)
إذا ذكر المجد ألفتته	تأزرر بالمجد ثم أرتدى

واما ما وقع من الانسجام في أشعار الاسلاميين ، فمنه قول الفرزدق (*) في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد . واما انسجامها فغاية لا تدرك ، وعقيلة لا تملك ، وقد جنبها حوشي الكلام ، وجاء فيها بديع الانسجام . ومن رأى سائر شعر الفرزدق ، ورأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب ، فانه لامناسبة بينها وبين سائر قوله ، نسيبا ومدحا وهجاء ، على انه نظمها بديهة وارتجالا ، ولا شك أن الله سبحانه أيده في مقالها ، وسدده حال ارتجالها ، ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا ايرادها هنا تبركا بها وبممدوحها عليه السلام ، لئلا يخلو هذا الكتاب منها . ولنذكرها برواية الشيخ الاجل السيد الامام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام أوجد الانام فخر الأئمة مسند العصر ابي طاهر احمد بن محمد بن

(٣٦) - في الديوان (يكلفه القوم) .

(٣٧) - في الديوان (ترى المجد) .

احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي : -

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ حسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه ، في جمادى الاخرى من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد ، قال : أخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي السوراق قراءة عليه ، قال : أخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله طيفور البصري اللغوي ، قال : قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد ابن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره ، وكتبه من كتاب املاء املاه من أصله ، ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائة على ابي الحسين محمد ابن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ، ولم يكن له أصل يرجع اليه ، وذكر انه قد سمعه ، قالوا : حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد - يعني بن عائشة - قال : حدثني ابي وغيره ، قال : حجج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام ، اذ أقبل علي بن الحسين ابن علي عليهم السلام من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أريحا ، فطاف بالبيت ، فكلمنا بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه . فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيئة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق : لكنني أعرفه ، قال الشامي : من هو يا ابا فراس ؟ *

فقال الفرزدق (*): -

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته هذا ابن خير عباد الله كلهم
 روى ابن لنكك (الظاهر) بظاء معجمة، وروى المتوثي بظاء غير المعجمة.
 اذا رآته قريش قال قائلها
 ينمى الى ذروة العز التي قصرت
 يكاد يسكه عرفان راحته
 يفضي حياءً ويفضي من مهابته
 من جده دان فضل الانبياء له
 يشق نور الهدى عن نور غرته
 مشتقة من رسول الله نبوته
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
 الله شرفه قدما وفضله
 فليس قولك من هذا بضائره

والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا التقي النقي الظاهر العلم
 الى مكارم هذا ينتهي الكرم
 عن نيلها عرب الاسلام والمعجم (٣٨)
 ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
 ولا يكلم الا حين يتسم (٣٩)
 وفضل امته دانت له الامم (٤٠)
 كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم (٤١)
 طابت عناصره والخيم والشيم (٤٢)
 بجده انبياء الله قد ختموا
 جرى بذاك له في لوحه القلم (٤٣)
 العرب تعرف من انكرت والمعجم (٤٤)

(٣٨) - في الديوان والاغاني ٢١ / ٤٠١ :-

ينمى الى ذروة الدين التي قصرت عنها الاكف وعن ادراكها القدم

(٣٩) - في المصدرين السابقين (فما يكلم) .

(٤٠) - لا يوجد هذا البيت في الديوان وقد اثبتته صاحب الاغاني .

(٤١) - في الديوان والاغاني ٢١ / ٤٠١ (نور الدجى) و تنجاب عن

اشراقها الظلم) .

(٤٢) - في المصدرين السابقين (طابت مغارسه) .

(٤٣) - في المصدرين المذكورين (قدما وعظمه) .

(٤٤) - في المصدرين المذكورين (وليس) مكان (فليس) .

ليس هذا البيت في رواية المتوثي ، وعرفه ابن لنكك .

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بواده
حمّال أثقال أقوام اذا فدحوا
لا يخلف الوعد ميمون قبيته
عمّ البرية بالاحسان فانقشعت
من مشرحبهم دين وبنفضهم
ان عهد أهل التقى كلوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمتم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
روى ابن لنكك (لا يقبض) .

يستدفع السوء والبلوى بحبهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يأبى لهم ان يحلّ الذم ساحتهم
ويستربئ به الاحسان والنعم (٥٠)
في كل بدء ومختوم به الكلم (١)
خيم كريم وأيد بالندى هضم (٢)

(٤٥) - في الديوان (عدم) مكان (العدم) .

(٤٦) - في الديوان (والشيم) مكان (والكرم) .

(٤٧) - لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤٨) - في الديوان (عنه الفياهب) .

(٤٩) - في الديوان (بعد جودهم) . في الاغاني (كنه جودهم) مكان

(بعد غايتهم) .

(٥٠) - في الديوان والاغاني (يستدفع الشر) .

(١) - في الاغاني (في كل بر) .

(٢) - يد هضم : تجود بما لديها . لا وجود لهذا البيت في الديوان .

أي الخلاق ليست في رقابهم لأوليّة هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولويّة ذا والدين من بيت هذا ناله الامم^(٣)
 كان ابن لنكك يروي (الدين) بلا واو .

قال : فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة ،
 وبلغ ذلك علي بن الحسين عليها السلام ، فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف
 درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا أكثر من هذا وصلناك ،
 فردّها الفرزدق وقال : يا بن رسول الله ، ما قلت الذي قلت الا غضبا لله
 عز وجل ولرسوله ، وما كنت لارزأ عليه شيئا ، فقال : شكر الله لك ذلك ،
 غير أنا أهل بيت اذا أنفذنا أمرا لم نعد فيه ، فقبلها .

وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس ، فكان مما هجاه به : -

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيها (٤)
 'يقلّب' رأسا لم يكن رأس سيد وعينا له حواء بادٍ عيوبها (٥)
 فبعث فأخرجه .

وقوله أيضا وهو من المطرب : -

حبيب دعا والرمل بيني وبينه فأسمعي سقيا لذلك داعيا
 فكان جوابي أن بكيت صباة وفديت من لو يستطيع فدائيا

(٣) - في الديوان (من يشكر الله يشكر اولوية ذا) و (فالدين) .

(٤) - في الديوان (يرددني بين المدينة) . وفي الاغاني ٢١ / ٤٠٢

(اتحبسني) .

(٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

يقلب عينا لم تكن لخليفة مشوهة حواء باد عيوبها

لذكرى حبيب لم أزل مذ هجرته أعدت له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله أيضا : -

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بحافتيه نهاراً^(٦)

ومنه قول جرير (**) وهو معدود من المطرب في هذا الباب : -

إنَّ العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لا يحين قتلافا^(٧)

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنَّ أضعف خلق الله أركانا^(٨)

وقوله أيضا : -

لعمرك لولا اليأس ما اقتطع الهوى ولولا الهوى ما حنَّ من واله قبلي

سقى الرمل جَوْنٌ مستهل ربابه وما ذاك الا حب من حلَّ بالرملي

وقوله أيضا : -

يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العذل^(٩)

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم يوم الفراق فعلت مالم أفعل^(١٠)

وقوله وبعضه من أرقص ، وبعضه من المطرب : -

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

(٦) - في الديوان (ينهض في السواد) و (بجانيه نهار) .

(٧) - في الديوان (في طرفها مرض) و (لم يحين) .

(٨) - في الديوان (حتى لا صراع به) .

(٩) - في الديوان (يا أم ناجية) و (قبل الرواح) .

(١٠) - في الديوان (يوم الرحيل) .

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الايام (١١)
 واذا أتيت على المنازل باللوى فاضت دموعك غير ذات نظام (١٢)
 طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
 تجري السواك على أغرء كأنه برد تحدرّ من متون غمام

ومنه قول الاخطل (؎) وكان نصرانيا من بني تغلب :-

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقوله أيضا :-

واذا دعوتك عمهّن فانه نسب يزيدك عندهنّ خبالا
 واذا وزنت حلومهنّ مع الصبا رجح الصبا بحلومهن فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس (؎) عندما باعه مولاه وكان عبدا

اسود نوبيا :-

أشوقا ولما تمض لي بعد ليلة فكيف اذا سار المطي بكم عشرا (١٣)
 وما كنت أخشى مالكا أن يبيعي بشيء ولو كانت أنامله صفرا (١٤)
 أخوكم ومولاكم وصاحب سرّكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا (١٥)
 البيت الاول يعد من المرقص المطرب. وسحيم هذا أقدم عصرا ممن

(١١) - في الديوان (أولئك الاقوام) .

(١٢) - في الديوان (واذا وقفت) و (فاضت دموعي) .

(١٣) - في الديوان (بي غير ليلة) و (بنا عشرا) .

(١٤) - رواية الديوان للبيت هكذا :-

وما خفت سلاما على ان يبيعي بشيء ولو امست انامله صفرا

(١٥) - في الديوان (اخوكم ومولى خيركم وحليفكم) .

قبله من الاسلاميين لانه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وانشد عمر بن الخطاب قوله : -

عميرة ودّع^ع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال له عمر : لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه .

ومن مشهور شعره ما تمثل به ابراهيم بن المهدي (حين قال له الامامون
بعد الظفر به : انك الخليفة الاسود ياعم ، يهزأ به) وهو : -

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فننسي حرة كرما أو أسود اللون اني أبيض الخلق
وبنو الحسحاس بطن من بني أسد .

ومن دقيق شعره الذي يعد من المطرب في هذا الباب قوله في أخت مولاه
وقد مرضت : -

ماذا يريد السقام من قمر كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي - خاب - من محاسنها أما له في القباح متسع^(١٦)

وانشد عمر بن الخطاب أيضا قوله : -

توسدني كفا وتشي بسعصم^(١٧) عليّ وتلوي رجلها من ورائيا
فقال له عمر : ويلك انك مقتول ، فكان كذلك . فانه لما اكثر تعرضه
للنساء وتشبيبه بهن^(١٧) قال مولاه لقومه : ان هذا العبد قد فضحنا ، فقالوا :
اقتله ونحن طوعك فمسكوه .

(١٦) - في الديوان (ما بيتني جار في محاسنها) .

(١٧) - في الديوان (وتحوي رجلها) .

فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال : -

فان تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالقواء المفرج
ولما أرادوا قتله نادى ما منكم امرأة الا وقد أصبتها ، فقتلوه .

ومنه قول ذي الرمة غيلان (١٨) : -

اذا هبت الارواح من كل جانب به آل مي هاج قلبي هبوبها (١٨)
هوى تدرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها (١٩)

وقوله ايضا : -

والا يكن الا تعلقة ساعة قليل فاني نافع لي قليلها (٢٠)
ومنه قول جميل بثينة (١٨) وهو من الرقص المطرب : -

ولما تراجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل (٢١)
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة الى الفه واستعجلت عبرة قلبي
يقولون مهلا يا جميل وانني لا قسم مالي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

(١٨) - في وفيات الاعيان ٣ / ١٨٥ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ١٩١ من

نحو جانب (و) (اهل مي) .

(١٩) - وفي المصدرين السابقين (ابن حل) .

(٢٠) - في الاغاني ١٧ / ٣٤٢ (وان لم يكن الا معرس ساعة) و (قليلا) .

وفي وفيات الاعيان (فان لا يكن الا تغلل ساعة) و (قانع بقليلها) .

(٢١) - في الديوان (اذا ما تراجعنا) .

وقوله أيضا : -

ألا هل الى المامة أن ألتها
فان هي قالت لا سبيل فقل لها
وما شرقي بالماء الا تذكراً
يحرّمه لمع الاسنة فوقه
فيا أثلات القاع من بطن توضح
ويا أثلات القاع قلبي موكل
ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتي
فاشرب من ماء الحجّلاء شربة
أريد انصبا با فحوكم فيصدّني
أحدث نفسي عنك ان لست راجعا

بشينة يوما في الحياة سبيل
عناء على العذري منك طويل
لماء به أهل الحبيب نزول (٢٢)
فليس لظمان اليه سبيل
حنيني الى أطلالكنّ طويل
بكنّ وصبري دونكنّ قليل
مسيرى فهل في ظلكنّ مقيّل
يداوى بها قبل الممات عليل (٢٣)
ويمعني كدينّ عليّ ثقيل
اليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الاغاني : ولجميل قصيدة يائية من الطويل ، والناس يخلطون بين آياتها وبين آيات يائية المجنون وهي : -

ألا طال كتمانى بشينة حاجة
أخاف اذا أنبتها ان تضعها
أغرّك انى لا بخيل عليكم
أعدّ الليالى ما نأيت ولم أكن

من الحاج ما تدري بشينة ما هيا (٢٤)
فتركها ثقلا عليّ كما هيا
ولا منحش فيما لديك التقاضيا
لما مرّ من دهري أعدّ الليالى

(٢٢) - من هذا البيت الى آخر المقطوعة غير موجود فى ديوان جميل لكنه موجود فى ديوان مجنون ليلى . ويقابل ذلك ثمانية آيات فى ديوان جميل غير موجودة هنا .

(٢٣) - الحجّلاء : الماء الذي لا تصيبه الشمس .

(٢٤) - هذا البيت والآيات الخمسة التي من بعده غير موجود فى الديوان .

ذكرتك بالديرين يوما فأشرقت
 إذا اكتحلت عيني بعينك لم يزل
 فأنت التي ان شئت كدرت عيشتي
 وأنت التي ما من صديق ولا عدى
 واخبرتماني أن تيماء منزل
 فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
 واني لتثيني الحفيظة كلما
 وما زلت بي يا بشن حتى لو اتني
 إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها
 وما زادني التأي المفرق بيننا
 ولا زادني الواشون الا صباية
 ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني
 لقد خفت أن ألقى المنية بغتة
 وممن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون ، ابن حجة
 في شرح بديهيته ، وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة -

واخبرتماني أن تيماء منزل ليلى إذا ما الصيف القى المراسيا
 ظنا منه أن ليلى هذه صاحبة المجنون ، وليس كذلك ، بل هي من
 أخوات بثينة ، وتيماء منزل من منازل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة

(٢٥) - رواية الديوان لهذا البيت :-

واني لينسيني لقاؤك كلما لقيتك يوما ان ابثك ما بيبا

(٢٦) - في الديوان (من الوجد استبكي) .

(٢٧) - في الديوان (وما احدث التأي) و (ولا طول اجتماع) . وفي

الاصل (بينكم) مكان (بيننا) .

لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبه ليلي ، كما نص عليه
الاصهباني في الاغاني .

ومنه قول كثير عزة (*) وهو معدود من المرقص : -

ولما قضينا من منى كل حاجة وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مِنْهُ مَسْحٌ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
وقيل هذان البيتان من أبيات ليزيد بن الظثرية، وقيل لعقبة بن كعب
بن زهير بن ابي سلمى (٢٨) وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضى الله
عنه في الفرر والدرر .

وقوله : -

واديتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح (٢٩)
تجافيت عني حين لا لي حيلة وغادرت ماغادرت بين الجوانح (٣٠)
قيل ان جريرا ساير راوية كثير قاصدين الشام ، فطرب وقال : أنشدني
لاخي بني مليح - يعني كثيرًا - فلما انتهى الى هذين البيتين قال : لولا أنه
لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره .
ومن مشهور شعر كثير وجيده الفائق قصيدته الثانية ، وهي غاية في باب

الانسجام ، وهي : -

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

(٢٨) - البيتان موجودان في ديوان كثير .

(٢٩) - في الديوان (اذا ما ملكتنى) .

(٣٠) - في الديوان (تناهيت عني) .

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا
 فلا يحسب الواشون أن صبابتي
 فوالله ثم الله ما حلّ قبلها
 وما مرّ من يوم عليّ كيومها
 وكانت لقطع الجبل بيني وبينها
 فقلت لها يا عز كل مصيبة
 ولم يلق انسان من الحب منعة
 أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها
 أريد ثواء عندها وأظنها
 فوالله ما قاربت الا تباعدت
 يكلفها الغيران شتّى وما بها
 هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
 فان تكن العتبي فاهلا ومرحبا
 وان تكن الاخرى فان وراءنا
 أسيتي بنا أو أحسنى لاملومة

ولا موجعات القلب حتى تولت
 بعزة كانت غمرة فتجلّت (٣١)
 ولا بعدها من خلة حيث حلت
 وان عظمت ايام أخرى وجلّت
 كناذرة نذرا فأوفت وبرعت (٣٢)
 اذا ووطنت يوماً لها النفس ذلت
 بغم ولا عمياء الا تجلّت (٣٣)
 وحلّت تلاعا لم تكن قبل حلت
 اذا ما أطلنا عندها المكث ملّت (٣٤)
 بهجر ولا أكثرت الا أقلت (٣٥)
 هواني ولكن للمليك استدلّت
 لعزة من أعراضنا ما استحلّت
 وحقّت لها العتبي علينا وقلت (٣٦)
 مهامه لو سارت بها العيس كلت (٣٧)
 لدينا ولا مقلية ان تقلت

(٣١) - غمرة الشيء : شدته .

(٣٢) - في الديوان (فأوفت وحلت) .

(٣٣) - في الديوان (ميعة) مكان (منعة) وقال محققه : و يروى (منعة)

و (متعة) .

(٣٤) - في الديوان (اريد الثواء) .

(٣٥) - في الديوان (بصرم) مكان (بهجر) .

(٣٦) - في الديوان (لدينا) مكان (علينا) .

(٣٧) - في الديوان (فان تكن) و (منادح) مكان (مهامه) و يروى (مناوح)

و (منازح) .

فما أنا بالداعي لعزة بالردى
وانى وتهيامي بعزة بعدما
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
كأنني وإيأها غمامة محل
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة
فما انصفت أما النساء فبغضت
فوا عجبا للقلب كيف اغتراره
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا
وكنا سلطنا في صعود من الهوى
فان سأل الواشون كيف سلوتها
وللعين تذراف اذا ما ذكرتها
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ولي عبرات لو يدمن قتلني

ولا شامت ان نعل عزة زلت (٣٨)
تخلت عنها برهة وتخلت (٣٩)
تبوء منها للمقبل اضمحلت
رجاها فلما جاوزته استهتت (٤٠)
من الصم لو تمشي بها العصم زلت (٤١)
فمن مل منها ذلك النيل ملت (٤٢)
إليّ وأما بالنوال فضنت
وللنفس لما وطنت كيف ذلت (٤٣)
فلما تواقنا شددت وحلت
فلما توافينا ببتّ وزلت
فقل نفس حر سليت فتست (٤٤)
وللقب وسواس اذا العين ملت
وأخرى رمى فيها الزمان فشلت (٤٥)
توالي التي ما بالتي قد توالى (٤٦)

(٣٨) - في الديوان (بالجوى) مكان (بالردى) .

(٣٩) - في الديوان (تخلت مما بيننا وتخلت) .

(٤٠) - في الديوان (سحابة محل) .

(٤١) - العصم جمع اعصم : الطيب والوعل الذي في ذراعيه او احدهما

بياض وسائره أسود أو أحمر .

(٤٢) - في الديوان (ذلك الوصل) .

(٤٣) - في الديوان (فيا عجبا) و « كيف اعترافه » .

(٤٤) - في الديوان (فان سأل الواشون فيم هجرتها) .

(٤٥) - في الديوان (وكنت) مكان (فكنت) .

(٤٦) - لا يوجد هذا البيت في الديوان .

فليتِ قلوصي عند عزة قيادت
 واصبح في القوم المقيمين رحلها
 تمنيها حتى اذا ما رأيتها
 أصاب الردى من كان يبغي لها الردى
 عليها تحيات السلام هدية
 بحبل ضعيف بان منها فضلت (٤٧)
 وكان لها باغ سواي فبليت (٤٨)
 رأيت المنايا شرعاً قد أظلت (٤٩)
 وُجنَّ اللواتي قلن عزة جنت (٥٠)
 لها كل حين مقبل حيث حلت (١)

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح (❖) :-

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب
 صغيرين نرعى البهم يا ليت أنا
 ولم يبد للأتراب من صدرها حجم (٢)
 الى الآن لم فكبر ولم تكبر البهم (٣)

وقوله ايضا :-

الى الله أشكو نية شقت العصا
 مضى زمن والناس يستشفعون بي
 هي اليوم شتى وهي أمس جمع
 فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

(٤٧) - في الديوان (غر منها فضلت) وقال محققه : ويروى (عز)
 و (حز) .

(٤٨) - في اللسان : بليت مطيته على وجهها : اذا هامت ضالة ، اي ذهب
 على وجهها في الارض . وفي الديوان (وغودر في الحي المقيمين رحلها) .

(٤٩) - لا وجود لهذا البيت في الديوان ، وقد ورد ذكره في الاغاني ٩/
 ٢٩ منسوبا لكثير .

(٥٠) - لم يرد هذا البيت في الديوان ضمن القصيدة ، بل ذكره جامع
 الديوان مفردا في الملحق .

(١) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢) - في الديوان (وهي غر صغيرة) و (من ثديها حجم) .

(٣) - في الديوان (الى اليوم) .

أعائدة يا ليل ياأماننا الألى بذى الرمث أم ما إن^٤ لهن رجوع^(٤)

وقوله أيضا (٥) :-

قضى الله حب العامرية فاصطبر
ألا ليقل من شاء ما شاء انما
عليه وقد تجري الامور على قدر
يلام الفتى فيما استطاع من الامر

وقوله أيضا :-

أمرء على الديار ديار ليلى
وما حبّ الديار شغفن قلبي
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا^(٦)
ولكن حب من سكن الديارا

وقوله أيضا :-

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما
فهبج^(٧) أشجان الفؤاد وما يدري^(٧)
أطار بليلى طائرا كان في صدري

ومنه قول صاحبتة ليلى (٨) فيه :-

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع

(٤) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٥) - لم أجد هذين البيتين في ديوانه .

(٦) - في الاصل (أمر على جدار ديار ليلى) والتصويب من الديوان .

(٧) - في الديوان « أحزان الفؤاد » .

(٨) - هي ليلى العامرية بنت مهدي بن سعد (وقيل بنت سعد بن مهدي) .

علق بها قيس بن الملوح منذ كانا صغيرين يرعيان أغناما لقومهما ، فمال كل واحد منهما الى صاحبه . ولما كبرت حجبها أهلها عنه فجن جنونه ، وأكثر من ذكرها في شعره ، ثم أدى زواجها من غيره الى زوال عقله . قيل انها ماتت

الجزء الرابع ٥١
بنفسي من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة (*): -

قبي قبل وشك البين يا ابنة مالك
قبي يا أميم القلب تقضي لبانة
سلي البانة العتاء بالاجرع الذي
ولا تحرمينا نظرة من جمالك (٩)
قبيّل النوى ثم افعلي ما بدا لك (١٠)
به البان هل حيت أطلال دارك (١١)

ومنها: -

تعالت كي أشجي وما بك علة
تقولين للعواد كيف ترونه
لن ساءني ان نلتني بمساءة
أبيني أي يمني يديك جعلتني
تريدن قتلي قد ظفرت بذلك (١٢)
فقالوا قتيلا قلت أيسرها لك
لقد سرني اني خطرت ببالك
فأفرح أم صيرتني في شمالك
حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : كان العباس بن الاحنف اذا سمع
شيئا يستحسنه أطرفني به ، وأفعل مثل ذلك ، فجاءني يوما فوقف بين الناس .

معا في سنة (٦٨) هـ ، وكان موتها قبله .

المصادر (الاغاني ٢ / ٥ ضمن ترجمة المجنون ، النجوم الزاهرة ١ / ١٧٠) .

(٩) - لا يوجد هذا البيت في الديوان ، وورد في معاهد التنصيص ١ /

٥٧ منسوباً لابن الدمينة .

(١٠) - في الديوان (ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك) . وفي رواية

أخرى (ونقضي الهوى) .

(١١) - في الديوان (بالابطح الذي) و (الماء) مكان (البان) .

(١٢) - هذا البيت والذي بعده غير موجودين في الديوان ، وقد اثبتهما

محقق الديوان في الهامش نقلاً من الحماسة البصرية .

واشده لابن الدمينه (❖) : -

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
 أن هتفت ورقاء في رونق الضحى
 بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
 وقد زعموا أن المحب اذا دنا
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
 على أن قرب الدار ليس بنافع
 ثم ترنج ساعة ، وترجع أخرى، ثم قال : أنطح العمود برأسي من حسن
 هذا الشعر ؟ فقلت : لا، ارفق بنفسك .

والدمينة بضم الدال المهملة ، وفتح الميم وسكون المثناة التحتية
 وفتح النون ، تصغير دمنة وهي أمته، وعهدي ببعض الطلبة المتزידين لا يعرف
 كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق .

ومنه قول بشار بن برد (❖) وهو (من) (١٥) مخضرمي الدولتين الاموية

والعباسية : -

عبدُ اني اليك بالاشواق تلاقٍ وكيف لي بالتلاقٍ
 أنا والله اشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق

(١٣) - في الديوان (جليدا) مكان (جزوعا) .

(١٤) - هذا البيت غير موجود في الديوان ، وقد اثبتته المحقق في الهامش

عن حماسة أبي تمام والحماسة البصرية ومعاهد التنصيص .

(١٥) - سقطت كلمة (من) من الاصل

وقوله أيضا وهو من المطرب : -

أيها الساقيان صبا شرابي
ان دائي الظما وان شفائي
ولها مضحك كغر الاقاعي
نزلت في السواد من حبة القل
ثم قالت فلنالك بعد ايلال
عندها الصبر عن لقائي وعندى

واسقياني من ريق بيضاء رود
رشفة من رضاب ثغر برود (١٦)
وحديث كالوشي وشي البرود (١٧)
ب ونالت زيادة المستزيد
والليالي يلين كل جديد
زفرات يأكلن قلب الجليد

وقوله أيضا : -

عذيري من العذال اذ يمدلونى
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى

سفاها وما في العاذلين لبيب
فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من أرجوزة : -

يا طلل الحي بذات الصند
أوحشت من دعد وترب دعد
صدت بخد وجلت عن خد
عهدي بها سقيا له من عهد

بالله خبتر كيف كنت بعدي
سقيا لاسماء ابنة الاشد (١٨)
ثم اثنت كالنفس المرتد
تخلف وعدا وتقي بوعد (١٩)

(١٦) - في الديوان (ان دائي الصدى) و (شربة) مكان (رشفة) .

(١٧) - في الديوان (ولها مبسم) .

(١٨) - في الاصل (احسست من دعد وتربي دعد) وصوابه من الديوان

والاغاني ٣ / ١٦٩ .

(١٩) - في الاصل (عهد لها) وما اثبتناه عن الديوان والاغاني ٣ / ١٦٩ .

فنحن في جهد الهوى في جهد (٢٠)

ومنه قول العباس بن الاحنف (**) وهو من المرزبان في هذا الباب :-

وحدثني يا سعد عنها فزدني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هو اها هوى لا يعرف القلب غيره وليس له قبل و ليس له بعد (٢١)

وقوله :-

أيها النائمون حولي أعينو نبي على الليل حسنةً وائتجارا (٢٢)
كأني نوني عن النهار حديثا ووصفوه فقد نسيت النهارا (٢٣)

وقوله :-

لو كنت عاتبة لسكن روعتي أملي رضاك وزرت غير مراقب (٢٤)
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صدء الملول خلاف صد العاتب
ما ضرء من قطع الرجاء بهجره لو كان غلني بوعد كاذب (٢٥)

وقوله :-

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

(٢٠) - في الاصل (في الجهد) وما اثبتناه عن الديوان والاغاني .

(٢١) - في الديوان (لم يعلم القلب) .

(٢٢) - في الديوان (ايها الراقدون) .

(٢٣) - في الديوان (اوصفوه) .

(٢٤) - في الديوان (لسكن لوعتي) .

(٢٥) - في الديوان (يبخله) مكان (بهجره) .

فكاذب قد رمى بالحبلى غيركم وصادق ليس يلدري انه صدقا (٢٦)

وقوله :-

تحمل عظيم الذنب ممن تجبه فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى
وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
يفارقك من تهوى وأنتك راغم

وقوله :-

أبكي الذين أذاقوني مودتهم فاستنهضوني فلما قتمت منتصبا
حتى اذا أيقظوني للهوى رقعدوا
بثقل ما حملوني منهم قعدوا (٢٧)
لاخرجن من الدنيا وحبهم
بين الجوانح لم يشعر به أحد (٢٨)

وقوله :-

يا أيها الرجل المعذب نفسه نرف البكاء دموع عينك فاستعر
أقصر فان شفاءك الإقصار (٢٩)
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
عينا لعيرك دمعا مدرار
أرأيت عينا للدموع تعار (٣٠)

وقوله :-

اذا أنت لم تعطفك الاشفاعة فلا خير في ود يكون بشافع

(٢٦) - في الديوان (فجاهل قد رمى بالظن غيركم) .

(٢٧) - في الديوان (بثقل ما حملوا من ودهم قعدوا) .

(٢٨) - في الديوان (وحبكم) مكان (وحبهم) .

(٢٩) - في الديوان (المعذب قلبه) وفي الاصل (شعارك الاقصار) وما

اثبتناه عن الديوان .

(٣٠) - في الديوان (للبكاء تعار) .

وأقسم ما تركي عتابك عن قلى
 واني ان لم ألزم الصبر طائعا
 ولكن لعلمي أنه غير نافع (٣١)
 فلا بدء منه مكرها غير طائع (٣٢)

وقوله :-

أحرم منكم بما أقول وقد
 صرت كأي ذبالة نصبت
 نال به العاشقون من عشقوا
 تضيء للناس وهي تحترق

وقوله :-

تعب يطول مع الرجاء لمذي الهوى
 لولا محبتكم لما عابتكم
 خير له من راحة في الياس
 ولكنتم عندي كبعض الناس
 حكى عمر بن شبة (٣٣) قال : مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم
 سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، والعباس بن الاحنف
 وهشيمة الخمارة، فرفع ذلك الى الرشيد، فأمر المأمون أن يصلي عليهم،
 فخرج فصفوا بين يديه فقال : من هذا الاول ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلي،
 فقال : أخره وقدموا العباس بن الاحنف ؛ فقدم فصلى عليه . فلما فرغ
 وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي
 كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقديم على من حضر ؟

قال : بقوله :-

وسعى بها ناس وقالوا إنها
 لهي التي تشقى بها وتكابده (٣٤)

(٣١) - في الديوان (فاقسم) .

(٣٢) - في الديوان (واني اذا لم ألزم) .

(٣٣) - في الاصل (عمر بن شبية) والتصويب من الاغاني ٥ / ٢٢٩ .

(٣٤) - في الديوان (سماك لي قوم وقالوا انها) .

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم اني ايعجبني المحب الجاحد
ثم قال : أتخفظهما ؟ فقلت : نعم وأنشدته ، فقال لي المأمون : أليس من
قال هذا الشعر أولى بالتقدم ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي . انتهى .

قلت : هكذا أورد هذه الحكاية غير واحد من المؤرخين ، غير أن ابن
خلكان وغيره تعقب صحتها بأن الكسائي توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة ،
وقيل بطوس سنة اثنين أو ثلاث وثمانين ومائة ، والعباس توفي سنة اثنين وتسعين
ومائة ، وقال ابو بكر الصولي : وهذا يدل على انه مات بعد سنة اثنين وتسعين
لان الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث
وتسعين بمدينة طوس . قال ابن خلكان : وقال غيره : ومما يكذب هذه الحكاية
ان المأمون ما كان ممن يقدم العباس بن الاحنف على مثل
الكسائي وهو شيخه واستاذه ، مع منزلته عند الرشيد والله أعلم .

ومنه قول مسلم بن الوليد (*) من قصيدته التي لقب بها صريع

الفواني أولها : -

أديرا علي الكاس لا تشربا قبلي	ولا تطلبا من عند قاتلتي ذلبي (٣٥)
فما جزعي أني أموت صبابة	ولكن على من لا يحل لها قتلي (٣٦)
كتمت تباريح الصبابة عاذلي	فلم يدر ما بي واسترحت من العذل (٣٧)
أحب التي صدعت ^٥ وقالت لتربها	دعيه الثريا منه أقرب من وصلي (٣٨)
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها	معلقة بين المواعيد والمطل

(٣٥) - الذحل : طلب الدم . في الديوان (أديرا علي الراح) .

(٣٦) - في الديوان (له) مكان (لها) .

(٣٧) - في الديوان (فاسترحت من العذل) .

(٣٨) - في الاصل (دعوه) مكان (دعيه) والتصويب من الديوان .

سأنقاد للذات متبع الهوى لامضى همماً أو أصيبفتى مثلي^(٣٩)
 هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغلبو صريع الكأس والاعين النجل^(٤٠)
 يقال انه أنشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني .

ومنه قول أبي نواس (*): -

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ودائني بالتي كانت هي السداء
 صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
 من كفاء ذات حر في زي ذبي ذكر لها محبان لوطي وزناء
 قامت بابرئقها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء^(٤١)
 فأرسلت من فم الابريق صافية كأنما أخذها بالعقل اغفاء^(٤٢)
 رقت عن الماء حتى لا يلائمها لطافة وجعا عن شكلها الماء^(٤٣)
 فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى توكد أنوار واضواء
 دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهم إلا بما شاؤا^(٤٤)
 لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة كانت تحل بها هند واسماء
 فقل لمن يدعي في الحب فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء^(٤٥)

- (٣٩) - في الديوان (الصبا) مكان (الهوى) و (همي) مكان (هما) .
 الهم بالفتح : الحزن ، والهم بالكسر : الشيخ الفاني .
 (٤٠) - في الديوان (صريع الراح) .
 (٤١) - في الاصل (فظل من وجهها) وما أثبتناه عن الديوان .
 (٤٢) - في الديوان (بالعين اغفاء) .
 (٤٣) - في الديوان (حتى ما يلائمها) .
 (٤٤) - في الديوان (دان الزمان لهم) .
 (٤٥) - في الديوان (في العلم فلسفة) .

وقوله :-

قامت بكأس الى ناشٍ على طرب كلاهما عجب في منظر عجب (٤٦)
 قامت تريني وأمر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والعنب (٤٧)
 كأن صغرى وكبرى من فواقهما حصباء مدرّ على أرض من الذهب
 ويتعلق بهذا البيت حكاية لطيفة ، وبحث نحوي .

أما الحكاية فهي ما ذكره المؤرخون ، من أن المأمون ليلة دخوله بيوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ، فلما وقف عليه ثرت على قدميه لآلي كثيرة ، فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال : قاتل الله ابا نواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال في صفة الخمر والحباب (كأن صغرى وكبرى من فواقهما) .

وأما البحث فهو انه يجب استعمال (فعلى أفعل) بـأل ، أو بالاضافة ، وقد استعملها ابو نواس بدونها فهو لحن . وأجاب بعضهم بأن (من) زائدة ، فصغرى وكبرى مضافان ، على حد قوله : بين ذراعي وجبهة الاسد . ورد بان (من) لا تقحم في الايجاب . ولا مع تعريف المجرور .
 والجواب الصحيح : ان اسم التفضيل المجرى ربما جاء مطابقا ، وذلك اذا قصد أصل الفعل لا المفاضلة ، فتكون (صغرى) و (كبرى) في البيت بمعنى صغيرة ، وكبيرة ، فلا لحن فتأمل .

وقول ابي نواس ايضا :-

كأن ثيابه أطلع من من أزراره قمرا

- (٤٦) - ناش ، بمعنى نشوان . في الديوان (ساع بكاس) . وفي الاصل (الى ناس) مكان (الى ناش) . والتصويب من الديوان .
 (٤٧) - في الاصل (بين الماء والنسب) وصوابه من الديوان .

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفكير من أجنانها الحورا
وخذ سابري لو تصوَّبَ مأوّه قطرا (٤٨)

ومنه قول الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع (٤٩) :-

اذا ما الماء أمكنني وصفو سلافة العنبر
صببت الفضة البيضا ، فوق قراضة الذهب

وقوله :-

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أي وما أراك أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض توسَّمتته نسيم شذاكا
خدع" للمنى تعللني فيك" بأشراق ذا وبهجة ذاك (٥٠)

(٤٨) - سابري : رقيق . في الديوان (بوجه سابري) .

(٤٩) - هو ابو علي الحسين بن الضحاك ، المعروف بالخليع ، خراساني الاصل . ولد بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . كان اتصاله بالامين بن الرشيد وثيقا وله فيه مدائح كثيرة ، ولما قتل الامين اكثر من رثائه . وقبيل دخول المأمون ببغداد ارتحل الحسين الى البصرة وانزوى فيها ، فلم يتعرض المأمون له بسوء . استقدمه المعتصم في أيامه الى بغداد وقربه ، ولم يزل مع خلفاء بني العباس الى أيام المستعين . كان خليعا ماجنا ، متفننا في الشعر ، له معان مبتكرة ، قيل ان ابا نواس كان يأخذها عنه . توفي سنة ٢٥٠ هـ .

المصادر (الاغاني ٧ / ١٤٣ ، الكني والالقباب ٢ / ٢٠٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٩١ ، وفيات الاميان ١ / ٤٢٤ ، شذرات الذهب ٢ / ١٢٣ ، وفيه انه توفي سنة ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٥٤ ، طبقات ابن المعتز ٢٦٨ / ١٠ ، معجم الادباء ١٠ / ٥ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٢٠ ، حديث الاربعاء ٢ / ١٧٣) .

(٥٠) - في الاغاني ٧ / ١٦٦ (ونفحة ذاك) .

الجزء الرابع ٦١
لا أدومن يا حبيبي على العهد دل هذا وذاك اذ حياكا

وقوله :-

بأبي زور^(١) تلتقت له وتنفت عليه صعدا (١)
بينما أضحك مسرورا به اذ تقطعت عليه كمدا

وقوله :-

نسيت أن اسقى بعينيه شربة تذكرني ما قد نسيت من العهد (٢)
سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة من الدهر الا من جيب على وعد (٣)

وقول أبي المتاهية (❖) :-

لهفي على الزمن القصير بين الخورق والسدير
اذ نحن في غرف الجنا ن نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنا ن الدهر أمثال الصقور
ما منهم الا الجسور على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة صباء من حلب العصير
عذراء ربّاهن شعاع ال شمس في حرّ الهجير
لم تدن من نار ولم يعلق بها ووضر القدور
ومقرطق يمشي أمام القوم كالرثاء الفريير
بزجاجة تستخرج السرّ الدفين من الضمير

(١) - الزور: طيف الخيال. في الاغاني ٧ / ١٥٩ (فتنفتت اليه الصعدا)

(٢) - في الاغاني ٧ / ١٦٨ (بكفيك شربة) .

(٣) - في الاغاني (دهرا) مكان (عيشا) و (اخليا ولكن من جيب على وعد) .

زهراء مثل الكوكب الـ
تدع الكريم وليس يد
ومخَصَّرات زرنسا
رَيا روادِ فَهِنَّ يـ
غر الوجوه محجبا
مُتَغَمَّساتٍ في التَّعْيِ
يرفلن في حلل المحسا

سدري في كف المدير
ري ما قَبِيلٌ من ديمير
بعد الهدوء من الخدور
بسبب الخواتم في الخصور
ت قاصرات الطرف حور
م مضمخات بالعبير^(٤)
سن والمجاسد والحرير^(٥)

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن الحمصي (*): -

أنظر الى شمس القصور وبدرها
لم تَبَلْ عينك أيضا في أسود
ورَدِيَّةُ الوجنات يختبر اسمها
وتمايلت فضحكت من أردافها
تستيك كأس مدامة من كفها

والى خزامها وبهجة زهرها
جمع الجمال كوجهها في شعرها^(٦)
من نعتها من لا يحيط بخبرها^(٧)
عجبا ولكني بكيت لخصرها
ورَدِيَّةُ ومدامة من ثغرها

وهذه الابيات قالها في جارية نصرانية من اهل حمص عشقها ودعاها الى الاسلام فاسلمت فتزوجها ، ثم بلغه انها تهوى غلاما فقتلها ، وقال فيها : -

يا طلعة طلع الحمام عليها
رويت من دمها الثرى ولظالما

وجنى لها ثمر الردى بيديها
روى الهوى شفتي من شفتيها^(٨)

(٤) - في الديوان (متنعمات في النعيم) .

(٥) - المجاسد جمع مجسد : القميص الذي يلي البدن .

(٦) - تبل : تختبر .

(٧) - في الديوان (من ريقها) مكان (من نعتها) .

(٨) - في الاصل (روى الثرى) والتصويب من الديوان .

مكثت سيني من مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها (٩)
فوحق نعلها وما وطيء الحصى شيء أعز علي من نعلها
ما كان قتلتها لاني لم أكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحبها وأنفت من نظر الغلام اليها (١٠)

وقوله ايضا :-

بها غير معذور فداوي خمارها ورصل بعشيات الغبوق ابتكارها (١١)
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان فارها
وقم أنت فاحث كأسها غير صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها (١٢)
ظلنا بأيدينا تتعع روحها فتأخذ من اقدمنا الراح ثارها

يحكى انه لما اجتاز ابو نواس بخص قاصدا مصر لامتداح الخصيب
سمع ديك الجن بوضوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس ، لكونه
قاصرا بالنسبة اليه، فقصده ابو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب ،
واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو ههنا ، فعرف مقصده فقال لها:
قولي له :

(٩) - رواية الديوان لهذا البيت :-

قد بات سيني في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها .

(١٠) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا :-

لكن ضننت على العيون بحسنها وأنفت من نظر الحسود اليها

(١١) - في الاصل (بها غير معذول) والتصويب من الديوان

(١٢) - في الديوان « مشعشة من كف ظبي » .

أخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك : -

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه .

ومن بديع الانسجام ما انشده اسحاق الموصلي لبعض الاعراب : -

ألا قاتل الله الحمامة غدوة	على الغصن ماذا هيَّجَت حين غنت
تعتت بصوت أعجمي فهيجت	من الشوق ما كانت ضلوعي أجت
فلو قطرت عين أمرء من صباية	دما قطرت عيني دما فألت
فما سكنت حتى أويت لصوتها	وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لويدمن قتلني	بشوق الى نأي التي قد تولت
فيا محيي الموتى أقدني من التي	بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لوَّني سألتها	قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتنى	أرى كل نفس أعطيت ما تست
حلقت لها بالله ما أمُّ واحد	إذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد أعراية قذفت بها	صروف النوى من حيث لم تك ظنت
إذا ذكرت ماء العضاء وطيبه	وبرد الحمى من بطن خبت أرنت (١٣)
باكثرمني لوعة غير أنني	أجمجم أحشائي على ما أجتت (١٤)

(١٣) - خبت : الوادي العميق ، وهو اسم لعدة مواقع في البلاد العربية . أرنت : صاحت مع البكاء . في الاصل (العضاء) والتصويب من الاغاني ٥ / ٣٢٨ .

(١٤) - جمجم : اخفى ، يريد انه طوى احشاه على ما اجنت من اللوعة .

ومنه قول اسحاق الموصلي (١٥) :-

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم (١٦)
عظمت بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة (١٧) :-

في انقباض وحشمة فاذا لا قيت أهل الوفاء والكرم (١٧)
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم
قيل : أشد محمد بن كناسة هذين البيتين اسحاق الموصلي ، فقال
له الموصلي : وددت أني تقص من عمري ستان واني كنت سبقت الي

(١٥) - هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي بن ميمون بن ماهان المعروف بالنديم . تميمي بالولاء ، وأصله من القرس ، ومسكنه الكوفة . ولد سنة ١٥٠ هـ واخذ علومه عن الاصمعي وابي عبيدة والكسائي والفراء وغيرهم . كان من العلماء في اللغة وغريبها عارفا بأخبار الشعراء وايام الناس ، شاعراً مجيداً ، له مشاركة في الفقه وعلم الكلام والحديث . عرف بالغناء لتفوقه على جميع أصحاب هذا الفن . جالس الرشيد وجميع من جاء بعده الى المتوكل . توفي سنة ٢٣٥ هـ ، وقد عمي قبل وفاته بسنتين . من مصنفاته الكثيرة : كتاب الاغاني ، أخبار ذي الرمة ، كتاب اللحن والاشارات ، كتاب مواير الحكماء .
المصادر : الاغاني ٥ / ٢٤٢ ، معجم الادباء ٦ / ٥ ، فهرست ابن النديم ٢٠٧ / ٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٨٢ ، وفيات الاعيان ١ / ١٨٢ ، سمط اللالي ١٣٧ / ٢ ، طبقات ابن المعتز / ٣٦٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٨ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٠ ، انباه الرواة ١ / ٢١٥ ، نزهة الالباء / ١٦٩ .

(١٦) - رواية الاغاني ٥ / ٢٥١ ومعجم الادباء ٦ / ٨ لهذا البيت هكذا :
إذا كانت الاحرار اصلى ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم
(١٧) - في الاغاني ١٣ / ٣٤٢ وانباه الرواة ٣ / ١٥٩ (صادفت) مكان

(لا قيت) .

هذين البيتين فقلتهما •

ومن المرقص في باب الانسجام قول عمر بن أبي ربيعة (١٨) من قصيدة :-

أتاني رسول من ثلاث خرائد	ورابعة تستكمل الحسن أجمعا (١٨)
تثوعتن حتى عاود القلب سقمه	وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن في الحسن انما	ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا
وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا	وأشياعه فاشنع عسى أن تشفعا
لئن كان ما قد قلت حقا فما أرى	كمثل الألى أطريت في الناس أربعا (١٩)

ومنها وهو الفاية التي لا تدرك :-

فلما تواقفنا وسكمت أشرفت	وجوه زهاها الحسن ان تقنعا
وقربن أسباب الهوى لتيتم	يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا (٢٠)

وقوله أيضا :-

ردوا التحية أيها السقر	وقفوا فان وقوفكم أجر
ماذا عليكم في وقوفكم	ريث السؤال سقاكم القطر (٢١)
بالله ربكم أما لكم	بالمشعرين وأهله خبر
مكيّة هام الفواد بها	نسي العزاء فماله صبر
قدرت له حيناً لتقتله	ولكل ما هو كائن قدر

(١٨) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(١٩) - في الديوان (لئن كان ما حدثت حقا) . وفي الاصل (لما أرى) .

(٢٠) - في الديوان (أسباب الصبا) .

(٢١) - في الاصل (رد والسؤال) والتصويب من الديوان .

الجزء الرابع ٦٧

فالشهر مثل اليوم ان حضرت واليوم ان غابت به شهر (٢٢)
 زهراء آنسة متقبَّلها عنب كأن مذاقه الخمر (٢٣)
 واذا تجلَّتْ في الظلام جلت دجن الظلام كأنها البدر (٢٤)
 نظرت اليك بعين مغزلة حوراء خالط طرفها فتر (٢٥)

وقوله أيضا كما في تاريخ ابن خلكان ولم أجدها في ديوانه (٢٦) :-

حيّ طيفاً من الاحبة زارا بعد ما صرَّعَ الكرى السمارا
 طارقاً في المنام تحت دجى الليل ضئينا بأن يزور نهارة
 قلت ما باننا جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
 قال انا كما عهدت ولكن شغل الحليّ أهله أن يعاروا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته اثريا:

أيها المنكح اثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
 هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

ومنه قول يزيد بن الطثرية (٢٧) :-

-
- (٢٢) - رواية الديوان لهذا البيت :-
 الشهر مثل اليوم ان رضيت واليوم ان غضبت به شهر
 (٢٣) - في الديوان (حوراء آنسة) و (مذاقه خمر) .
 (٢٤) - في الديوان (واذا تراءت) و (كأنها بدر) .
 (٢٥) - المغزلة : الطيبة التي لها غزال .
 (٢٦) - الابيات موجودة في الديوان وفي وفيات الاعيان ٢ / ١١١ .
 (٢٧) - هو أبو المكشوح يزيد بن سلمة ، بن سمرة ، من عامر بن صعصعة
 المعروف بابن الطثرية ، والطثرية أمه ، وهي من بني طثر من عنز بن وائل .

عقيلية أما ملاث إزارها
تقيظ أكناف الحمى ويظلمها
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
فيا خلة النفس التي ليس دونها
ويا من كتمنا جبهها لم يطع به
أما من مقام أشتكى غربة النوى
فديتك أعدائي كثير وشقتي
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة
فما كل يوم لي بأرضك حاجة
صحائف عندي للعتاب طويتها
فلا تحملي اثمي وافت ضعيفة

فدعص وأما خصرها فبتيل* (٢٨)
بنعمان من وادي الاراك*مقيل (٢٩)
اليك وكلاء* ليس منك قليل
لنا من أخلاء الصفاء خليل
عدو* ولم يؤمن عليه دخيل (٣٠)
وخوف العدى فيه اليك سبيل (٣١)
بعيد وأشياعي لديك قليل
فأفنت علائي فكيف أقول (٣٢)
ولا كل يوم ابي اليك رسول
ستشرب يوما والعتاب طويل*
فان دمي يوم الحساب ثقيل (٣٣)

من مقدمي شعراء بني أمية . كان فصيحاً ظريفاً سخياً ، وله المنزلة السامية في قومه . قتل سنة ١٢٦ وقيل ١٢٧ هـ والاول اشهر . اعتنى ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني بشعره فجمعه في ديوان .

المصادر (الاغاني ٨ / ١٥٧ ، حماسة ابي تمام شرح المرزوقي / ١٣٤٠ ، وفيات الاعيان ٥ / ٤١٠ ، الشعر والشعراء / ٣٤٠ ، سمط اللآلي / ١٠٣ ، معجم الادباء ٢٠ / ٤٦) .

(٢٨) - بتيل : هظيم ، دقيق .

(٢٩) - في الاصل « بنعمان وادي الاراك » والتصويب من حماسة ابي

تمام ووفيات الاعيان .

(٣٠) - في المصدرين السابقين (كتمنا جبهه) .

(٣١) - في حماسة ابي تمام (اما من مكان) .

(٣٢) - في الاصل (جئت لعله) وما اثبتناه من حماسة ابي تمام

ومعجم الادباء .

(٣٣) - في معجم الادباء « ذنبي » مكان (اثمي) و (فحمل دمي) .

ومن الفائق قول ابي تمام (*): -

ما حسرتي ان كنت أقضي انما
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وقوله وهو من المطرب :-

استزارته فكرتي في المنام
أليالي أحنى بقلبي اذا ما
يا لها زوررة تلذت الار
مجلس لم يكن لنا فيه عيب
وقوله ايضا :-

أنت في حلّ فزدني سقما
وارض لي الموت بهجريك فان
محنة العاشق في ذل الهوى
ليس منا من شكك علتة
ومثله قوله ايضا :-

الحسن جزء من وجهك الحسن يا قمرا موفيا على غصن

(٣٤) - في الديوان (نفسي) مكان (قلبي) .

(٣٥) - في الديوان (يا لها لذة تنزهت الارواح) .

(٣٦) - في الديوان (لم أمت شوقا فزدني الما) .

(٣٧) - في الاصل (محنة العاشق ذل في الهوى) وما اثبتناه عن الديوان .

يا واحد الحسن واحد الحزن
فذاك فرع والاصل في بدني
أفئدة العاشقين لم تكن

ان كنت في الحسن واحدا فأنا
كل سقام تراه في أحد
كوامن الحب قبل كونك في

وقوله أيضا :-

بلينٍ على لحظ العيون الغوامر
فليس بخير في الحياة بفائز
ونادى قلوب القوم هل من مبارز
على أنه عن غيره غير عاجز

إذا راح مشهور المحاسن أوغدا
فمن لم تفز عيناه منه بنظرة
إذا ما اقتضى سيف الملاحه طرفه
عجزت فألقى السلم قلبي لطرفه

وقوله من قصيدة :-

رايات كل مدجئة وطفاء
لطرائف الانواء والانداء
وانحلّ فيه خيط كل سماء
أهدى اليه الوشي من صنعاء (٣٨)
بسلافة الغلطاء والندماء (٣٩)
خولا على السراء والضراء
كانت مطايا الشوق في الاحشاء
ذهب المعاني صاغة الشعراء
فتعلمت من حسن خلق الماء
كتلاعب الافعال بالاسماء (٤٠)

ومعرس للغيث تخفق فوقه
نشرت حدائقه فصرن مآلفا
فستقاه مسك الظل كافور الصبا
عنيّ الربيع بروضه فكأنما
صبحت بمدامة صبحتها
بمدامة تغدو المنى لكؤوسها
راح إذا ما الراح كن مطيها
عنبية ذهبية سكبت لها
صبعت وراض المزج سيء خلقها
خرقاء يلعب بالعقول جبابها

(٣٨) - في الاصل (غنى الربيع) والتصويب من الديوان .

(٣٩) - في الديوان (بسلافة) مكان (بمدامة) .

(٤٠) - في الديوان (كتلاعب الافعال) .

الجزء الرابع ٧١
وضيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مديحه المرقص قوله رحمه الله : -

يمين ابي اسحاق طالت يد العلى
هو اليم من أي النواحي أتيته
تعود بسط الكف حتى لوائه
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
وقامت قناة الدين واشتد كاهله
فلجته المعروف والبر ساحله (٤١)
ثناها لقبض لم تطعه أنامله (٤٢)
لجاد بها فليق الله سائله (٤٣)

ومنه قول ابي عبادة البحتري (**) وعد من المرقص ايضا : -

أشرب على زهر الرياض تشوبه
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الـ
يخفي الزجاجة لونها فكأنها
ولها نسيم كالرياض تنفست
وغواق مثل الدموع ترددت
يمتيكها رشاً يكاد يزيدها
يسعى بها وبمثلها من طرفه
زهر الخدود وزهرة الصهباء (٤٤)
شوق الذي قد ضل في الاحشاء
في الكف قائمة بغير اناء
في أوجه الارواح والانساء
في صحن خد الكاعب العذراء (٤٥)
سكرا بفترة مقله حوراء (٤٦)
عوداً وابداء على الندماء

وقوله وهو اول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان : -

بنا أنت من مجفوة لم تعتب
ومعدورة في هجرها لم تؤتب

- (٤١) - في الديوان (والجود ساحله) .
(٤٢) - في الديوان (لم تجبه أنامله) .
(٤٣) - في الديوان (غير روحه) .
(٤٤) - في الديوان (فاشرب) و (يشوبه) .
(٤٥) - في الديوان (الكاعب الحسناء) .
(٤٦) - في الديوان (يردها) مكان (يزيدها) و (سكرى) مكان (سكرا) .

ونازحة والدار منها قريبة
 قضت نوب الايام فيها بفرقة
 فان أبك لا أشفي الغليل وان أدع°
 الا لا تذكرني الحمى ان ذكره
 أتت دون ذلك الدهر أيام جرهم
 ويا لائمي في عبرة قد سفحتها
 تحاول مني شيمة غير شيمتي
 وما كبدي بالمستطبعة للأسي
 ولما تزايلنا عن الجزع واثني
 تبيننت أن لا دار من بعد عالج
 لعل وجيف الركب في غلس اللجى
 يبلغني الفتح بن خاقان انه
 حكى انه سبب نظم البحري لهذه القصيدة أنه مات للمتوكل جارية
 بارعة في الجمال اسمها شجر الدر، فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا

(٤٧) - في الديوان (عقب الايام) .

(٤٨) - في الديوان (الصدر) مكان (القلب) .

(٤٩) - في الديوان طبع دار بيروت وصادر (جوى باطن للمستتهام

المعذب) والذي في طبعة ذخائر العرب موافق لما أورده المؤلف .

(٥٠) - جرهم : من القبائل القديمة كانت في مكة . في الديوان (هذا

الدهر) .

(١) - في الديوان (قبلها لتجنب) .

(٢) - في الديوان (وتطلب عندي) .

(٣) - في الديوان (وانتأى) مكان (واثني) .

(٤) - في الديوان (وطى المطايا) .

وبركها بغير دفن أياما لشدة وجده عليها ، ولم يستطع أحد من الوزراء أن ينصحه في ذلك ، ولا قدر أحد من الشعراء أن يرثيها . فتقدم الفتح ابن خاقان الى ابي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر ومديحها فيه ، وان ينشدها بين يدي المتوكل . فنظم هذه القصيدة وحضر بين يدي المتوكل ، فأخذ في انشادها والمتوكل يهتزا لها طربا ، ويستعيد كل بيت منها استحسانا ، الى أن بلغ قوله : يبلغني الفتح بن خاقان - البيت - فقال المتوكل : ويحك يا أبا عبادة اتقلت مما يضرب الى ما ينصب . ثم أجازته كل من الخليفة والوزير جائزة سنية ، وحصل للمتوكل بذلك سلوة ، والله أعلم .

ومن المطرب قوله أيضا : -

بات نديما لي حتى الصباح	أعيد مجدول مكان الوشاح°
كأنما يضحك عن لؤلؤ	منضد أو برد أو أقاح
تحسبه نشوان امارنا	للفتر في أجفانه وهو صاح° (٥)
بت أفديه ولا أرعوي	لنهي ناه عنه أو الحني لاح°
أمزج كأسي بجنى ريقه	وانما أمزج راحا براح° (٦)
يساقط الورد علينا وقد	تبلى الصبح نسيم الصباح° (٧)
أغضيت عن بعض الذي يتقى	من حرج في جبه أو جناح°
سحر العيون النجل مستهلك	لئبي وتوريد الخدود الملاح°

وقوله : -

يا عارضا متلفعا ببروده يختال بين بروقه ورعوده

(٥) - في الديوان (من اجفانه) .

(٦) - في الاصل (أمزج ريقى) والتصويب من الديوان .

(٧) - في الديوان (نسيم الرياح) .

فنزلت بين عقيقته وزروده
 قفر تبدل وحشه من غيده
 بفؤاد مختبل الفؤاد عميده (٨)
 يوهيه حمل وشاحه وعقوده
 يوم الوداع لنا كوضن بجيده
 من نيله المطلوب غير زهيده (٩)
 للمستهم مكان يوم صدوده

أوشئت عدت بلاد نجد عودة
 لتجود في ربع بمنعرج اللوى
 رفع الفراق قبابهم وتحملوا
 وأنا الفداء لمهرف غض الصبا
 قصرت تحيته فجاد بخده
 أعنيته به عين الرقيب فلم تدع
 ولو استطاع لكان يوم وصاله

وقوله في غلام له اسمه نسيم ، باعه فاشتراه أبو الفضل الحسن بن وهب

ثم ندم على بيعه وتبعته نفسه : -

أظن نسيمًا قارفه الهجر من بعدي (١٠)
 فيا عجبًا للدهر فقداً على فقد
 الى وجنات ينتسبن الى الورد
 اذا اهتز في قرب من العين أو بعد
 فبات غريباً في رخاء وفي سعد (١١)
 وان جهد الاعضاء عن ذلك العهد
 فواقا فتنينا العيون الى الصدد (١٢)
 حقيقة ما عندي وان اجل ما عندي

دعا مقلتي تجري على الجور والقصد
 خلا ناظري من طيفه بعد شخصه
 خليلي هل من نظرة توصلانها
 وقد يكاد القلب ينقد دونه
 بنفسي حيب كقلوه عن اسمه
 فبا حائلاً عن ذلك الاسم لا تحل
 كفى حزناً أنا على الوصل فلتقي
 فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا

(٨) - في الديوان (فتحملوا) .

(٩) - في الديوان طبع دار صادر ودار بيروت (عيبت به عين الرقيب) .

(١٠) - في الديوان (دعا عبرتي) .

(١١) - في الديوان (في رجاء وفي سعد) .

(١٢) - الفواق : المدة اليسيرة .

هوى لا جميل في بثينة ناله
أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة
بمئثل ولا عمرو بن عجلان في هند (١٣)
غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد
مأخذه مني وقد أخذ الجوى
وكيف سلو ابن المفرغ عن برد (١٤)

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة ، وإنما لقب مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغ فسمي مفرغا وقيل في سبب لقبه بذلك غير هذا ، وكان يزيد المذكور شاعرا غزلا محسنا من شعراء الصدر الاول في زمن معاوية بن ابي سفيان ، وبرد النبي ذكره البحترى غلام له كان رباه مع قينة له تسمى الاراكة ، وكان شديد الضن بهما ، وله فيهما أشعار (١٥) والله أعلم .

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) : -

عزيز أسي من داؤه الحلق الثلج
فمن شاء فليظفر الي فمظري
عياء به مات المحبون من قبل
اذا نزلت في قلبه رحل العقل
نذير الى من ظن أن الهوى سهل
فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
وما هي الا لحظة بعد لحظة
ومن جسدي لم يترك الحب شعرة

(١٣) - في الاصل (بمئلي) مكان (بمئثل) وما اثبتناه من الديوان .

(١٤) - في الديوان (حوله) مكان (دونه) .

(١٥) - حصل اختلاف بين عباد بن زياد والي سجستان وبين ابن المفرغ بعد طول صحبة ، وكان على ابن المفرغ دين فباع عباد اموال ابن المفرغ وغلأمه وجاريتته وقسم ائمانها على الغرماء .
(١٦) - في الديوان (لم يترك السقم) .

ومنها :-

عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
فبينهما في كل هجر لنا وصل

كأن رقيبا منك سداً مسامعي
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي

وقوله :-

حمر الحلى والمطايا والجلابيب
فمن بلاك بتسفيد وتعذيب

من الجاذر في زي الاعارب
ان كنت تسأل شكاً في معارفها

ومنها :-

منبعة بين مطعون ومضروب
على نجيع من الفرسان مصبوب
أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
وأثني وبياض الصبح يغري بي
وخالفوها بتقويض وتطيب

سوائر ربما سارت هوادجها
وربما وخذت أيدي المطي بها
كم زورة لك في الاعراب خافية
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها

ومنها :-

ومال كل أخيد المال محروب
كأوجه البدويات الرعايب
وفي البداوة حسن غير مجلوب

فؤاد كل محب في يوتهم
ما أوجه الحضر المستحسنات به
حسن الحضارة مجلوب بتطرية

ومنها :-

مضغ الكلام ولا صبح الحواجيب

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها

ولا برزن من الحمام مائسة أوراكهمن صقيلات العراق
قال الثعالبي في اليتيمة : وناهيك بهذه الايات جزالة وحلاوة ، وحسن
معان ، وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها ، وأجاد ما
شاء فيها :

ومنها قوله : -

هام النواد بأعراية سكنت
مظلومة القد في تشبيهه غصنا
بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة الريق في تشبيهه ضربا (١٧)

وقوله : -

ان الذين أقمت واحتملوا
الحسن يرحل كلما رحلوا
أيامهم لديارهم دول (١٨)
معهم وينزل حيثما نزلوا
بدوية فتنت بها الحل (١٩)
في مقلتي رشاً تديرهما
ومنها : -

ما أسارت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل* (٢٠)

وقوله أيضا ، قال الثعالبي : وهي مما يتفنى به لرشاقتها وبأوغها (٢١)

كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة :

قد كان يمنعي الحياء من البكا والآن يمنعه البكا أن يمنعا (٢٢)

(١٧) - في الاصل (في تشبيهها غصنا) والتصويب من الديوان .

(١٨) - في بعض نسخ الديوان (أقمت وارتحلوا) .

(١٩) - الحل جمع حلة : القوم النزول .

(٢٠) - أسارت : أبقت . القعب : قدح كبير .

(٢١) - في الاصل (لرشاقتها وبأوغه) وما أثبتناه من يتيمة الدهر ١/١٩٥

(٢٢) - في الديوان (فاليوم يمنعه) .

أنوار الربيع

في جلده ولكل عرق مدمعا
سترت محاجرها ولم تك برقعا (٢٣)
ذهب بسمطي^٥ لؤلؤم^٥ قد رصعا
في ليلة فأرّت^٥ ليالي أربعا
فأرتني القمرين في وقت معا

حتى كأن لكل عظم رنة
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة
فكأنها والدمع يقطر فوقها
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
واستقبلت قمر السماء بوجهها

وقوله :-

وأبي قلوب هذا الركب شاقا
تلاقى في جسوم ما تلاقى

أيدري الربع أي دم أراقا
لنا ولاهله أبدا قلوب

ومنها :-

فحمّل كل قلب ما أطلقا

فليت هوى الاحبة كان عدلا

ومنها :-

واعطاني من السقم المحاقا
يقود بلا أزمتهما النياقا
بها تقص سقانيها دهاقا
كأن عليه من حادق نطقا

وفد أخذ التمام البدر فيهم
وبين الفرع والقدمين نور
وطرف ان سقى العشاق كاسا
وخصر ثبت الابصار فيه

وقوله :-

سكران من خمر طرفها ثمل^٥ (٢٤)

كأنما قدّها اذا انقلبت

(٢٣) - في بعض نسخ الديوان (وبرقعها الفراق) . في الاصل (ولم يك)

وما أثبتناه عن الديوان .

(٢٤) - في الديوان (اذا انقلبت) .

يجذبها تحت خصرها كفل كأنه من فراقها وجل (٢٥)

وقوله :-

مثلت عينك في حشاي جراحة
نفذت علي السابري وربما
فتشابهها ككتاهما نجلاء
تندق فيه الصعدة السمراء (٢٦)

وقوله وهو من المرقص :-

كان العيس كانت فوق جنفي
لبسن الوشي لا متجملات
مناخات فلما ثرن سالا
ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن
ولكن خفن في الشعر الضلالا
وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله أعلم .

ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان (٢٧) رحمه الله تعالى
في جارية له من بنات ملوك الروم ، كان لا يرى الدنيا الا بها ، ويشفق من الريح
الهابية عليها ، فحسدها سائر حظاياها على لطف محلها منه ، وازمعه على ايقاع
مكروه بها من سم او غيره ، وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض
الحصون احتياطاً على روحها وقال :-

راقبتني العيون فيك فأشفق
ت ولم أخل قط من اشفاق

(٢٥) - لا يوجد هذا البيت في شرح البيهقي . في نسخ الديوان الاخرى

(عجز) مكان (كفل) .

(٢٦) - السابري : الدرع المحكمة الصنع .

(٢٧) - هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب

بسيف الدولة ، صاحب حلب . ولد سنة ٣٠٣ هـ . كان اديبا شاعراً عالي
الهمة شجاعاً متفانياً في حفظ نفوس المسلمين ، وغزواته مع الروم مشهورة .
يروى انه كان يجمع ما يعلق به من غبار الحرب في غزواته وأوصى ان تصنع

ورأيت العذول يحسدني في
فتنيت ان تكوني بعيدا
والذي بيننا من الود باق
وهرب هجر يكون من خوف هجر

وقوله أيضا : -

تجنى عليّ الذنب والذنب ذنبه
وأعرض لما صار قلبي بكنّيه
وعاتبني ظلما وفي شقته العتب
إذا برم المولى بخدمة عبده
فهلا جفاني حين كان لي القلب
تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وقوله أيضا : -

أقبلته على جزع
رأى ماء فأطعمه
كشرب الطائر الفزع
وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا
فلم يلتذ بالجرع (٢٩)

وقول ابي فراس بن حمدان (*) وهو ابن عم سيف الدولة قال الثعالبي

منه لبنة توضع تحت خده في قبره ، فنفذت وصيته . ما اجتمع ملك ما
اجتمع له ، كان ابن نباتة خطيبه ، وابن خالويه معلمه ، والفارابي مطربه ،
وكشاجم طباخه ، والخالديان من خزان كتبه ، والمتنبي والسلامي والسري
الرفاء والبغفاء والنامي والواواء من مداحه وكان مجلسه غاصا بالعلماء الاعلام
وسمي عصره بالطراز المذهب . توفي سنة ٣٥٦ هـ .

المصادر (اعيان الشيعة ٤١ / ٣١٣ ، يتيمة الدهر ١ / ١٥ ، وفيات
الاعيان ٣ / ٧٩) .

(٢٨) - في وفيات الاعيان ٣ / ٨٠ (ورايت العدو) . وفيه وفي يتيمة
الدهر (مجدا) مكان (اغتباطا) .

(٢٩) - في يتيمة الدهر ١ / ٤٤ وفيات الاعيان (وصادف) مكان
(فصادف) . وفي وفيات الاعيان (خلسة) مكان (فرصة) .

في ترجمته : كان فرد دهره ، وشمس عصره أدبا وفضلا ، وبلاغة وبراعة ،
ومروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة
والجزالة ، والعدوبة والفخامة ، والحلاوة والمتانة ، ومعه رقة الطبع وسمة الظرف
وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز ،
وابو فراس بعده أشعر منه عند أهل الصنعة وتقدة الكلام . وكان الصاحب
يقول : بديء الشعر بسلك ، وختم بسلك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس .
وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه ، فلا ينبري لمباراته ،
ولا يجتري على مجاراته ، وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان
تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا . وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن
ابي فراس ، ويميزه بالاكرام على سائر قومه . انتهى .

وقوله المشار اليه هو : -

أراك عَصِيَّ الدمع شيمتك الصبر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
تكاد تضيء النار بين جوانحي
معلتي بالوصل والموت دونه
بدوت وأهلي حاضرون لانني
وحاربت قومي في هواك وانهم
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن

أما للهوى نهي عليك ولا أمر
ولكن مثلي لا يذاع له سر
وأذلت دمعا من خلائقه الكبر
إذا هي أذكتها الصباة والفكر
إذا مِتْ عطشانا فلا نزل القطر (٣٠)
أرى أن دارا لست من أهلها قعر
وايبي لولا حبك الماء والخمر
فقد يهدم الايمان ماشيئد الكفر (٣١)

(٣٠) - في الاصل (معلتي بالوعد) والتصويب من الديوان . وفي الديوان
(ظماتنا) مكان (عطشانا) .

(٣١) - في الديوان (فان يك ما قال) .

لإنسانة في الحي شيتها العذر
 قَتَارَنُ أَحْيَانَا كَمَا يَارَنُ الْمَهْرُ (٣٢)
 وهل بفتى مثلي على حاله نكر
 قتيلك قالت أيثهم فهم كثر
 وأن يدي مما عقلت به صفر
 ليعرف ما أنكرته البدو والحضر (٣٣)
 إذا البين أنساني ألح بي المهجر
 لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
 كثير إلى نزلها النظر الشزر (٣٤)
 واسغب حتى يشبع الذيب والنسر
 طلعت عليها بالردى أنا والفجر
 اذالم أفرّ عرضي فلا وفر الوفّر
 فقلت هما أمران أحلاهما أمر (٣٥)
 وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
 ولا فرسي مهر ولا ربته غسر
 فليس له برّ يقيه ولا بحر
 ولم يمت الإنسان ما حيي الذكر (٣٦)
 كما ردها يوماً بسوء ته عمرو (٣٧)

وفيت وفي بعض الوفاء مذكرة
 وقور وريعان الصبا يستفزها
 تسألني من أنت وهي عليمة
 فقلت كما شئت وشاء لها الهوى
 فأيقنت أن لا عز بعندي لعاشق
 فلا تنكريني يا ابنة العم انني
 وقلبت أمري لا أرى لي راحة
 فعدت إلى حكم الزمان وحكمها
 واني لحراب بكل مخوفة
 فأظماً حتى ترتوي البيض والقنا
 وبأرب دار لم تخفني منيعة
 وما حاجتي بالمسال أبغي وفوره
 وقال أصيحا بي الفرار أو الردى
 ولكنني أمضي لما لا يعينني
 أسرت وما صحتي بعزل لدى الوغى
 ولكن إذا حمّ القضاء على امريء
 هو الموت فاختر ما علا لك ذكره
 ولا خير في دفع الردى بمذلة

(٣٢) - تارن : تمرح . يقال (مهران) أي مرح نشيط .

(٣٣) - في الديوان (انه) مكان (انني) و (من انكرته) .

(٣٤) - في الديوان (لنزال بكل مخوفة) .

(٣٥) - في الاصل (أحلاهما المر) وما اثبتناه من الديوان .

(٣٦) - في الديوان (فلم يمت) .

(٣٧) - في الاصل (في ذكر الردى) وصوابه من الديوان .

فان عشت فالظعن الذي تعرفونه
وان تمت فالانسان لا بد ميت
يستون ان خلوا ثيابي وانما
وقائم سيف فيهم اندق نصله
سيدكرني قومي اذا جد جدتها
ولو سده غيري ماسدت اكتفوا به
ونحن اناس لا توسط بيننا
تهون علينا في المعالي نفوسنا
وهي من غرر قصائده ، ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها .
وقوله من اخرى :-

وطال الليل بي ولرب دهر
وندماني السريع الى ندائي
وكم من ليلة لم ارو منها
قضاني الدين ماطله واوفي
فبت اعل خرا من رضاب
نعمت به لياليه قصار
على عجل واقداحي الكبار (٣٨)
حنت لها وارقتي اذكار (٣٩)
الي بها الفؤاد المستطار (٤٠)
لها سكر وليس لها خمار (٤١)

(٣٨) - اثبتنا هذا البيت حسب رواية انديوان ، وكان وروده في الاصل

هكذا :-

وقائم سيفي فيهم دق نصله واعقاب رمحي منهم حطم الصدر
(٣٩) - في الديوان (اذا جد جدهم) .
(٤٠) - في الاصل (ولو كان يغلو التبر ما نفق الصفر) والتصويب
من الديوان .

(٤١) - في الديوان (لم يغلها المهر)

(٤٢) - في الديوان (الى لقائي) .

(٤٣) - في الاصل (حبيت لها) والتصويب من الديوان .

(٤٤) - في الديوان (ووافي) مكان (واوفي) .

وقالت قم فقد برد السوار

الى أن رَقَّ ثوب الليل عنا

وقوله في النسيب :-

في الخد مثل عذاره المتحدر
مسكا تساقط فوق ورد أحمر

من أين للرشأ الغرير الاحور
قمر كآن بعارضييه كليهما

وقوله أيضا :-

وأسفر حين أسفر عن صباح
وراح من جنى خد^(٤٥) وراح
ومن صهباء ريقته اصطباحي

تبسم اذ تبسم عن أقاح
وأتحفني براح من رضاب
فمن لألاء غرته صباحي

وقوله أيضا :-

جيب على ما كان منه حبيب
ومن أين للوجه المليح ذنوب^(٤٦)

أساء فزادته الإساءة حظوة
يعد^{٤٦} عليّ الواشيان ذنوبه

وقوله وهو من المطرب :-

وكثيب من التقا مستعار
سكر من شيمة الطباء^(٤٧) التقار
في هوى مثله تطيب النار
ساقني نحو حبه المقدار

قمر دون حسنه الاقمار
وغزال فيه تقار وما ين
لا أعاصيه في اجتراح المعاصي
قد حذرت الملاح دهرا ولكن

(٤٥) - في الديوان (بكأس من رضاب) و (وكأس من جنى) .

(٤٦) - في الديوان (العاذلون) مكان الواشيان () .

(٤٧) - في الديوان (ولا بدع) مكان (وما ينكر) .

كم أردت السلو فاستعظمتني رقية من رقاك يا غدار^(٤٨)

وقوله وهو من المرقص :-

هبت لنا ريح شامية منت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا فهمتها من بين اصحابي^(٤٩)
قال في اليتيمة : كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما
ويكثر الاعجاب بهما . انتهى .

قلت : ورأيت في كتب كثير من الادباء المتأخرين كابن حجة والنواجي
نسبة هذين البيتين الى ابي نواس ، وهو غلط ، والصواب انهما لابي
فراس ، واظن القائل بذلك تصحف عليه ابو فراس بابي نواس ، فان
صورتها في الخط قريبة والله أعلم .

وقوله رحمه الله تعالى :-

قد كنت معدتي التي أسطوبها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما أملتته والمرء يشرق بالزلزال البارد^(٥٠)
وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن ، وهو كما قال فيه بعض العلماء:
لو سمعته الوحش أنست ، أو خوطب به الخرس نطقت ، أو استدعي به
الطير زلت .

ومن بديع الانسجام قول ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان (١) :-

(٤٨) - في الديوان (يا عيار) مكان (يا غدار) .

(٤٩) - في الديوان (أدت رسالات حبيب لنا) .

(٥٠) - في الديوان (بغير ما أملتته) .

(١) - ابو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ، ذكره الثعالبي في اليتيمة / ١

وقد علمت بما لاقته منا قبائل يعرب وابننا نزار^(٢)
لقيناهم بأرماع طسوال تبشرهم بأعمار قصار
وقوله وهو مما يتفنى به :-

وزعمت أني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم ظلمتك فاغفري لي زلتني هذا مقام المستجير العائد^(٣)

وقول أبي المطاع (بن) (٤) ناصر الدولة بن حمدان (٥) :-

اني لأحسد (لا) في أسطر الصحف اذا رأيت عناق اللام للآلف^(٦)
وما أظنهما طال اجتماعهما الا لما لقينا من شدة الشغف
وقوله أيضا :-

أفدي الذي زرته بالسيف مشتتلا ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

٩١ ضمن شعراء آل حمدان وأورد له المقطوعتين اللتين سيدكرهما المؤلف ،
ولم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .

(٢) - في يتيمة الدهر (وبنو نزار) .

(٣) - في المصدر السابق (فافتقر لي) .

(٤) - سقطت من الاصل كلمة (بن) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٥) - أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة حمدان الحمداني - وذو
القرنين اسمه - ولي دمشق مرتين . كان أدبيا فاضلا ، وشاعرا مجيدا ، وكان
من رجال الدولة المدبرين . توفي سنة ٤٢٨ هـ . أوضح السيد الأمين في أعيان
الشيعة الخلط والاختلافات الواردة في مصادر ترجمته .

المصادر (أعيان الشيعة ٧ / ١٣٨ و ٢١ / ٦٣ ، معجم الادباء ١١ / ١١٩ ،

شذرات الذهب ٣ / ٢٣٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤ ، يتيمة الدهر ١ / ١٠٦

و (١٠٧) .

(٦) - في الاصل (في أسطر الالف) والتصويب من يتيمة الدهر .

فما خلعت نجادي للعناق له حتى لبست نجادا من ذوائبهِ
وقوله وهو من المرقص :-

قالت لطيفه خيال زارها ومضى
فقال خلفته الو مات من ظمأ
قالت صدقت الوفا في الحب عاده
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول ابي وائل الحمداني (*) لما اسر :-

يا خلييَّ اسعداني فقد عيب
غربة قارظيَّة وغرام
علم اصطباري على احتمال البلية
عامري ومحنة علويه (٧)

وقول ابي العشائر (*) :-

أخا الفوارس لو رأيت موافقي
لقرأت منها ما تخطئ يد الوغى
والخيل من تحت الفوارس تنحط^(٨)
والبيض تشكل والاسنة تنقط

وقوله أيضا واجاد :-

سطا علينا ومن حاز الجمال سطا
له عذاران قد خطئا بوجنته
طبي من الجنة الفردوس قد هبطا
يا ليته في سواد الناظرين خطا

(٧) - غربة قارظية : يريد انها دائمة ابد الدهر ، وهو مأخوذ من المثل (لا آتيك او يؤب القارظان) والقارظان رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ، فضرب بهما المثل . غرام عامري : نسبة الى بني عامر المشهورين بالعشق . محنة علوية : يشير الى المحن الجسم التي ابتلى بها العلويون .

(٨) - تنحط : تزفر من الثقل والاعياء .

وحدث بعضهم قال : دخلت الى أبي العشائر اعوده من علة عرضت له
فقلت له : ما يجد الامير ؟ فإشار الى غلام بين يديه كان رضوان غفل
عنه فابق من الجنة ، وأنشد : -

أسقم هذا الغلام جسبي بما بعينه من سقام
فتور عينيه من دلال أهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي تمازج الماء بالمدام
وهؤلاء آل حمدان رضوان الله عليهم ، ما منهم الاشجاع مدقع
وفصيح مصقع ، وفيهم يقول الثعالبي : كان بنو حمدان ملوكا ؛ أوجههم
للصباحة ، وألستهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة .
وقال : اخبرني جماعة من اهل الادب ؛ ان المتنبى لما عوتب في آخر
أيامه على تراجع شعره قال : قد تجوزت في قولي ، وأعفيت طبعي ،
واغنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان . انتهى .
قلت : ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على سائر شعره والله اعلم .

ومن الانسجام المرقص قول أبي الفرج البفاء (*) : -

يا سادتي هذه روجي تودعكم اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع^(٩)
قد كنت أطمع في روح الحياة لها فالآن اذ بتتم لم يبق لي طمع^(١٠)
لا عذب الله روجي بالبقاء فما أظنني بعدكم بالعيش أتتفع^(١١)

(٩) - في يتيمة الدهر ١ / ٢٥٧ (هذه نفسي) .

(١٠) - في الاصل (في روجي الحياة) والتصويب من يتيمة الدهر .

(١١) - في وفيات الاميان ! اظنها بعدكم بالعيش تنتفع (

ومثله قول الواواء دمشقي (١٢) :-

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاً بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه (١٣)

ومثله قول ابي طالب الرقي (١٤) :-

ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق (١٥)
وكان أجرام النجوم لوامعا درر ثرن على زجاج أزرق
والنجر فيه كأنه قطر الندى ينهل من سيج الغمام المغدق

وقوله أيضا :-

(١٢) - هو ابو الفرج محمد بن احمد الفسائي ، الملقب بالواواء الدمشقي .
كان مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد
شعره وسار كلامه واصبح من شعراء سيف الدولة الحمداني . توفي حوالي
سنة ٣٩٠ هـ ، ويرجع سامي الدهان في مقدمة ديوان الواواء ان وفاته كانت
سنة ٣٧٠ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٢٧٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٠١ ، تاريخ آداب
اللسنة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٥ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٧٨ ،
الكنى والالقب ٣ / ٢٤٢ ، الشريشي ١ / ٥٥ ، الذريعة ٩ / ٧٩٠ ، اعيان
الشيعة ٤٣ / ٢٥٦ ، مقدمة ديوان الواواء لسامي الدهان .

(١٣) - في الديوان وبيتمة الدهر ١ / ٢٧٧ (وان) مكان (فان) .

(١٤) - ابو طالب الرقي ، هكذا ورد اسمه في بيتمة الدهر ١ / ٢٩٨ .
وقال الثعالبي عنه (لم اجد ذكره الا عند ابي بكر الخوارزمي ، وسمعتة يقول :
انه احد المقلين المحسنين) ثم اورد نبذا مختارة من شعره .

(١٥) - في بيتمة الدهر (ولقد ذكرتك في الظلام) .

٩٠ أنوار الربيع
ومعير وجه البدر ما في وجهه والغصن ما في قدّه المتأوّد
رمدت جفوني من تورّد خده فكحلّتها من عارضيه بأمد

ومن البديع في هذا الباب قول (تميم بن) (١٦) أبي تميم معد (١٧) بن
تميم صاحب مصر (١٨) :-

ما بان عذري فيه حتى عذّرا ومشى الدثجى في خده فتحيرا
همتّ تقبله عقارب صدغه فاستل عارضه عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا وسلا وان كان التسلي أجدرا
لاعدتّ تفاح الخدود بنفسجا لثما وكافور الترائب غيرا

وقول أبي منصور نزار بن معد بن تميم (١٩) ، وقد وافق بعض الامياد

(١٦) - الذي بين القوسين غير موجود في الاصل .

(١٧) - في الاصل (سعد) مكان (معد) .

(١٨) - هو ابو علي تميم بن المعز الفاطمي معد بن تميم ، كان فاضلا
ظريفا سمحا جوادا ، وشاعرا مجيدا ، يقرن دائما بابن المعتز العباسي لشدة
الشبه بينهما من وجوه عديدة ، فكلاهما من بيت خلافة منعم ، وكلاهما شاعر
مقدم من شعراء البديع ، وكلاهما دافع عن عقيدته وعن حق أهل بيته في الخلافة .
وللمترجم له قصيدة رائية طويلة يرد فيها على قصيدة ابن المعتز (الامن لعين وتسكابها)
تعتبر الفاية في قوة الحجة . توفي سنة ٣٧٤ وقيل ٣٦٨ هـ . له ديوان شعر
مطبوع .

المصادر (ادب مصر الفاطمية / ٢٠٢ ، وفيات الاعيان / ١ / ٢٦٩ ، النجوم
الزاهرة / ٤ / ١٣٣ ، دمية القصر / ٣٨ ، يتيمة الدهر / ١ / ٤٣٦ ، أميان الشيعة
/ ١٤ / ٢٠٨) .

(١٩) - هو العزيز بالله ابو منصور نزار بن معد بن تميم . ولد بالمهدية
من القيروان سنة ٣٤٢ وقيل ٣٤٤ هـ . خرج مع ابيه المعز لدين الله الى القاهرة .
ولي الخلافة الفاطمية بعد وفاة ابيه سنة ٣٦٥ . كان ادبيا كريما شجاعا ، عادلا
رفيقا بالرعية . توفي سنة ٣٨٦ هـ .

وفاة ابنه (٢٠) :-

نحن بنوا المصطفى ذوو محن
عجبية في الانام محتنتا
يجرعا في الحياة كاطمنا
أولنا مبتلى وخاتمنا (٢١)
يفرح هذا الورى بعيلهم
طرا وأعيادنا مآتمنا (٢٢)

وعدوا من الانسجانات المطربة قول محمد بن صالح العاوي (٢٢) :-

وبداله من بعد ما اندمل الهوى
يلدو كحاشية الرداء ودونه
برق تألق موهنا لمعانه
صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر أين لاح فلم يطق
نظرا إليه وصدءه سجانه (٢٤)

المصادر (تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٠٧ وما بعدها ، النجوم الزاهرة ٤ / ١١٢ - ١٧٤ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٢١ ، يتيمة الدهر ١ / ٢٩٣) .

(٢٠) - في الاصل (وفاة ابيه) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٢١) - في يتيمة الدهر (وآخرنا) مكان (وخاتمنا) .

(٢٢) - في يتيمة الدهر (وأفراحنا مآتمنا) .

(٢٣) - هو ابو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) . قال ابو الفرج في مقاتل الطالبين (كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم) . ولي المدينة للوائق سنة ٢٢٩ هـ . حمله المتوكل من البادية بالحجاز سنة ٢٤٠ مع جمع من العلويين ، فحبس بسر من رأى ، فأقام بالسجن ثلاث سنين ثم اطلق سراحه على ان لا يبرح سر من رأى . في مقاتل الطالبين انه توفى في أيام المنتصر ، والمنتصر بويع سنة ٢٤٧ هـ .

المصادر (الاغانى ١٦ / ٢٨٢ ، مقاتل الطالبين / ٦٠٠ ، معجم الشعراء / ٣٨٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٥٦) .

(٢٤) - في فوات الوفيات (فدنا لينظر اين لاح فلم يجد) . وفي الاغانى

(كيف لاح) . وفي الاغانى ومقاتل الطالبين (وردده سجانه) .

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه أنوار الربيع
والماء ما سمحت به أجفانه (٢٥)

ومن الانسجومات المرقصة قول ابي الحسين علي بن محمد الحماني
العلوي (❖) : -

يا شادنا أفرغ من فضّه° في خده تفاحة غضّه°
كأنما القبلة في خده° للحسن من رفته عضه°
يهتزُّ أعلاه إذا ما مشى° وكله في لينة قبضه (٢٦)
ارحم فتى لما تملكته° أقرَّ بالرق فلم ترضه°
وقوله أيضا رحمه الله : -

بأبي فم° شهد الضمير له قبل المذاق بأنه عذب°
كشهادتي لله خالصة° قبل العيان بأنه الربُّ°
والعين لا تغني بنظرها حتى يكون دليلها القلب°

وقوله في الفخر : -

لنا من هاشم هضبات مجد° مطبَّبةً بإبراج السماء (٢٧)
تطوف بنا الملائك كل يوم° ونكفَّلُ في حجورِ الانبياءِ°
ويهتزُّ المقام لنا ارتياحاً° ويلقانا صفاه بالصفاء°

ومنه قول ابن المعتز (❖) : -

سقى المطيرة ذات الظل والشجر° ودير عبدون هظال من المطر (٢٨)

(٢٥) - في الاغانى ومقاتل الطالبين (الماء ما سحت) .

(٢٦) - في الغدير ٣ / ٦٧ (في يمينه قبضه) .

(٢٧) - في الغدير ٣ / ٦٥ واعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ (هضبات عز) .

(٢٨) - المطيرة : قرية بنواحي سر من رأى ، ودير عبدان الى جانبها .

وطالما نبهتني للصبح بها
 أصوات رهبان دير في صلاتهم
 مزترين على الاوساط قد جعلوا
 كم فيهم من مليح الوجه مكتحل
 لاحظته بالهوى حتى استطاب له
 وجائني في قميص الليل مستترا
 فقامت أفرش خدي في الطريق له
 ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحنا
 وكان ما كان مما لست أذكره

في عُرة الفجر والعصفور لم يطر
 سود المدارع نعتارين في السحر
 على الرؤوس أكاليا من الشعر
 بالسحر يطبق جفنيه على حور
 طوعا واسلفته الميعاد بالنظر (٢٩)
 مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
 ذلا وأسحب أذيالي على الاثر
 مثل القلامة قد قدت من الظفر
 فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقوله وهو من المطرب في هذا الباب :-

ومرطق يسعى الى الندماء
 والبدر في أفق السماء كدرهم
 كم ليلة قد سرني بمبيته
 ومهفهف عقد الشراب لسانه
 حرته بيدي وقلت له اتبه
 فأجابني والخمر يخفض صوته
 اني لأفهم ما تقول وانما
 دعني أفيق من الخمار الى غد

بعيقة في درة يضاء
 ملقى على ياقوتة زرقاء (٣٠)
 عندي بلا خوف من الرقباء
 فحديثه بالرمز والايماء
 يا فرحة الخلطاء والندماء
 بتلجلج كتلجلج الفأفاء (٣١)
 غلبت علي سلافة الصهباء
 واحكم بما تختار يا مولائي (٣٢)

(٢٩) - في الديوان (حتى استقاد له) و (واسلفني الميعاد) .

(٣٠) - في الديوان (ديباجة زرقاء) .

(٣١) - في الاصل (يخفق صوته) وما اثبتناه عن الديوان .

(٣٢) - في الديوان (وافعل بعبك ما تشا مولائي) .

وقوله وهو من المرقص :-

ما أقصر الليل على الراقد
تفديك ما أبقيت من مهجتي
كأنني عانقت ريحانة
فلو ترانا في قميص اللجى
وأهون السقم على العائد
لست لما أوليت بالجاحد
تنفست في ليلها البارد
حسبنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي (*): -

بلد صحبت به الشيبية والصبأ
وإذا تمثل في الضمير رأيتيه
ولبست ثوب العيش وهو جديد^(٣٣)
وعليه أغصان الشباب تميد^(٣٤)

وقول (٣٥) السري الرفاء (*): -

قامت وخوط البانة ال
ويهزها سُكران سكد
تسمى بصهبائين من
فكأن كأس مدامها
توريد وجتها اذا
مياس في أثوابها
سر شرابها وثنابها
ألحاظها وشرابها
لما ارتدت بجابها
مالاح تحت نقابها

وقوله أيضا :-

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى
تجول في جناح ليل مظلم داج

(٣٣) - في الديوان (ولبست فيه العيش) .

(٣٤) - في الديوان (فاذا تمثل) و (أفنان) مكان (أغصان) .

(٣٥) - لم أجد هذه المقطوعة في الديوان ، ولكن الثعالبي أوردها في بتيمة

الدهر ٢ / ١٥٩ منسوبة الى السري .

مقدودة خرطت أيدي الشَّبَاب لها
 حَقِيقِينَ دون مجال العقد من عجاج
 قال الثعالبي : عهدي بابي بكر الخوارزمي يحن على هذا الوصف .

وقوله وهو من المطرب (٣٦) : -

قم فاتصف من صروف الدهر والنوب
 واجمع بكأسك شمل اللهو والطربِ
 أما ترى الصبح قد قامت عساكره
 في الشرق ينشر أعلاما من الذهب
 والجوُّ يختالُ في حجب مُمسكة
 كأنما البرق فيها قلب ذي رعبِ
 تجنبتك صروف الدهر فانصرفت
 وقابلتك سعود العيش عن كعبِ (٣٧)
 فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت
 بقهوة الفلج المعسول والشَّبِ
 فالعيش في ظل أيام الصِّبا فاذا
 ودعتَ طيب الشباب الغض لم يطبِ

(٣٦) - وهذه القطعة أيضا غير موجودة في الديوان ، ووردت في يتيمة

الدهر ٢ / ١٧٣ معزوة الى الشاعر المذكور .

(٣٧) - في يتيمة الدهر (وجانبك) مكان « تجنبتك » .

تَوَجَّجْ بِكَأْسِكَ قَبْلَ الْحَادِثَاتِ يَدَا

فَالْكَأْسُ تَاجُ يَدِ الْمُثْرِيِّ مِنَ الْإِدْبِ (٣٨)
وقوله وهو من المرقص :-

خذوا من العيش فالاعمار فانية
في حامل الكأس من بدر الدجى خلف
كان نجم الثريا كف ذي كرم
دارت علينا كؤوس الراح مترعة
حتى رأيت نجوم الليل غائرة
والدهر منصرف والعمر منقرض (٣٩)
وفي المدامة من شمس الضحى عوض (٤٠)
مبسوطة للعطايا ليس تنقبض
وللدجى عارض في الجو معترض (٤١)
كأنهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخباز البلدي (❖) :-

ذرى شجر للطير فيها تشاجر
كان القماري والبلابل فوقها
شربنا على ذلك الترتيم قهوة
كأن صنوف التور في جواهر
قيان وأوراق العصون ستائر (٤٢)
كأن على حافاتهما الدر دائر

ومما وقع الاتفاق على أنه من الانسجام المرقص قول الوزير المهلبى (٤٣) :

(٣٨) - في المصدر السابق (يدي) مكان (يدا) .

(٣٩) - في الديوان (خدا من العيش) . و (والعيش منقرض) .

(٤٠) - في الديوان (من شمس الضحى خلف) و (من بدر الدجى عوض) .

(٤١) - في الديوان (كؤوس الخمر) .

(٤٢) - في بيتيمة الدهر ٢ / ٢١١ (والبلابل حولها) .

(٤٣) - هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون من ولد قبيلة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . ولد بالبصرة سنة ٢٩١ هـ . كان جميل الخلق والخلق ، نبيلاً عالي الهمة ، واسع الصدر ، سخياً ، شاعراً مجيداً ، وكاتباً مترسلاً . تولى الوزارة لمعز الدولة البويهى فأحسن تدبير الأمور بالعراق ،

تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما نلتقي إلا على عبرة تجري (٤٤)

وقوله أيضا :-

قال لي من أحبّ والبين قد جدّ ودمعي مواصلا لشهيتي (٤٥)
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت أبكي عليك طول الطريق

ومنه قول أبي اسحاق ابراهيم الصابي (*): -

لست أشكو هواك يا من هواه كل يوم يروغني منه خطب
مرّ ما مرّ بي من اجلك حلّو وعذابي في مثل حبك عذب

وقوله أيضا :-

أيها اللائم المضيقُ صدري لا تلمني فكثرة اللوم تفري
قد أقام القوام حجة عشقي وأبان العذار في الحب عذري

وقوله أيضا :-

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد حفنا عليك به ظلما وعدوانا

ثم تولى الوزارة للمطيع العباسي فاجتمعت له الوزارتان في آن واحد . توفي سنة ٣٥٢ وقيل ٣٥١ هـ ، ودفن في مقابر فريش .

المصادر (اعيان الشيعة ٢٣ / ٢١٤ ، تأسيس الشيعة / ١٢٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢٢٣ ، فوات الوفيات ١ / ٢٥٦ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٩٢ ، نزهة الجليس ٢ / ٨٩ ، معجم الادباء ٩ / ١١٨) .

(٤٤) - في فوات الوفيات (فما نلتقي الا ولي عبرة تجري) .

(٤٥) - ورد عجز هذا البيت في وفيات الاعيان ، واعيان الشيعة هكذا :

(اجدّ وفي مهجتي لهيب الحريق) . وفي يتيمة الدهر (بدد دمعي مواصلا للشهيق) .

لأن أحسن ما تلقاه مكتسبياً وأنت أحسن ما تلقاك عريافاً
 أنوار الربيع

ومنه قول القاضي التنوخي (*): -

غصن تأوَّدَ فوق دعص من نقا ليل تبَلَّجَ عن نهار مسفر
 كالشمس إلا أنه متنفس عن مسكة متبسم عن جوهر
 وأطال من ليالي وقصَّرَ ليله أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول أبي نصر الخبزارزي (٤٦): -

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأحسن من مولى تمشئى الى عبد (٤٧)
 أنى زائراً من غير وعد وقال لي أصونك عن تعليق قلبك بالوعد (٤٨)

(٤٦) - هو أبو القاسم نصر (في الاصل ابو نصر) بن احمد بن نصر بن مأمون البصري الخبزارزي ، كان يخبز الارز في دكان له بالبصرة . ومع كونه أمياً لا يتهجى ولا يكتب فقد كان شاعراً مجيداً ، وكان ابن لنكك الشاعر البصري المشهور مع جلالة قدره يتردد على دكانه ليسمع شعره ، وهو الذي جمع له ديوانه . انتقل من البصرة الى بغداد ، وعاش بها زمناً طويلاً . في تاريخ وفاته خلاف سنذكره في المصادر .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ١٢ ، كشف الظنون / ٧٨٧ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٠ ، الكنى والالقباب ٢ / ١٨٥ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧٦ ، وفي هذه المصادر انه توفي سنة ٣١٧ هـ . يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٥ ، اللباب ١ / ٣٤٣ (لم يذكر فيهما تاريخ الوفاة) . تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٦ وفيه ان النوشري سمع منه سنة ٣٢٥ هـ ، معجم الادباء ١٩ / ٢١٨ ، والنريعة ٩ / ٢٨٩ وفيهما انه توفي سنة ٣٢٧ هـ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٧٦ وقد ذكر في وفيات سنة ٣٣٠) .

(٤٧) - في وفيات الاعيان ويتيمة الدهر والنجوم الزاهرة (باكرم) مكان (بأحسن) .

(٤٨) - في وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (اجلك) مكان (أصونك) .

يدور بأفلاك السعادة والسعد (٤٩)
 وطورا على تعويض تفاحة الخد
 فما زال نجم الكأس بيني وبينه
 فطورا على تقبيل فرجس ناظر

وقوله أيضا : -

شاقني الاهل لم تشقني الديار
 جيرة فرقتهم غربلة الين
 والهوى صائر الى حيث صاروا
 وأفاس رعدوا لنا حين غابوا
 وأفاس جفوا وهم حضار (٥٠)
 ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا (١)
 لا تلمهم على التجني فلو لم
 يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله أيضا : -

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في
 ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى
 روض المحاسن حتى يدرك الثمر
 كما تفتح منه الثور والزهر

ومن بديعه قول أبي طاهر الواسطي (٢) قال الثعالبي (وهو أحسن وأبلغ

(٤٩) - في وفيات الاعيان (نجم الوصل) .

(٥٠) - في وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (وفوا) مكان (رعوا) . وفي
 معجم الادباء (خانوا) مكان (جفوا) .

(١) - في وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (وجاوروا ثم جاروا) .

(٢) - هو ابو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي المعروف
 بسيدوك . قال الثعالبي في حقه (شعره يروي حين يروي ، ويحفظ حين
 يلحظ ، وما لظرفه نهاية ولا للطفه غاية . ولا عيب فيه غير أن الذي وقع الي
 منه قليل ، يلتقي طرفاه وتجتمع حاشيته ، وديوان شعره ضالتي المنشودة
 ودرتي المفقودة ، ولا يأس من حصوله) . توفي سنة ٣٦٣ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٣٧١ ، وفوات الوفيات ١ / ٥٧٦) .

ما سمعته في طول الليل (٣) : -

عهدي بنا ورداء الصبح يجعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر^(٤)
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول أبي عبد الله الحامدي (٥) : -

يا راحلا ترك البكاء مباحا ما رحت أنت بل اضطباري راحا
ان أخلفتني فيك أسباب المنى وغدوت لي سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي (*) : -

يا من أضرَّ بحسن الشمس والقمر ولم يدع فيهما للناس من وطر
تصبي فداؤك من بدر على غصن تكاد تأكله عيناى بالنظر

وقوله وهو من المطرب : -

سقى الله أرضا لا أبوح بذكرها فتعرف أشجاني بها حين تذكر
سوى أنها مسكينة الترب ريحها تعرف وتندى والهواجر تزفر

(٢) - الذي بين القوسين غير موجود في الاصل ، وقد نقلناه من بيتمة

الدهر .

(٤) - في بيتمة الدهر (ورداء الشمل) وفي فوات الوفيات (ورداء الوصل) .

(٥) - ابو عبد الله الحامدي ، هكذا ذكره الثعالبي في بيتمة الدهر ٣٧٢/٢

ولم يذكر اسمه ، وقال عنه (حامدة : من اعمال واسط . لم يبلغني ذكر هذا الرجل الا مما انشدنيه ميمون الواسطي ، قال : انشدني ابو عبد الله لنفسه) .

ثم اورد الثعالبي نبذا يسيرة من شعره . وذكره مرة اخرى في البيتمة ١٩٥/٣

اثناء ترجمة الصاحب بن عباد بقوله : حدثني ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي .

نعمت بها يجلو عليّ كؤوسها
فوالله ما أدري أكانت مدامة
إذا صببها جنح الظلام وعبها
وقوله وهو من المرقص :-

خلقنا بأطراف القنا في صدورهم
بقوا قبلنا مرّ د العوارض واتنوا
عيونا لها وقع السيوف حواجب^(٨)
وأوجههم منها لحيّ وشوارب^(٩)
وقوله في فرس أغر محجل أهده اليه سيف الدولة :-

قد جاءنا الطّرفُ الذي أهديته
أولايةً ووليتنا فبعثته
نختال منه على أغرٍ محجلٍ
وكأنما لطم الصباح جينه
متمهلاً والبرق من أسمائه
لا تعلق الا لحاظ في اعطافه
لا يكمل الطّرف المحاسن كلها
وقال فيسه أيضا :-

وأدهم يستمدّ الليل منه
وتطلع بين عينيه الثريّا

- (٦) - في يتيمة الدهر (علي كؤوسه) و (واضح البشر) .
(٧) - في المصدر السابق (من البدر) مكان (من الكرم) .
(٨) - في المصدر المذكور (لظهورهم) مكان (في صدورهم) .
(٩) - في وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٢ (فكانما) وفيه وفي يتيمة الدهر ٢ / ٣٩١
(فخاض) .
(١٠) - في يتيمة الدهر (والبدر من اكفائه) .

سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك طيًّا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمجيا

ومن المرقص البديع قول السلامي (❖) :-

تبسطننا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب
ومثله قوله :-

الكأس للسكر التبري صائفة والماء للحبب الدرّي نظام^(١١)
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا كأننا في حجور الروض أيتام

وقوله :-

نقرّغ أكياسنا في الكؤوس نبيع العقارَ ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق ومن يشرب الخمرَ ينس الخمارا

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة :-

ايك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع السر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد انشاد هذه الايات: وعلى الحقيقة
هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال .

وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني (❖) فقال :-

يا سألني عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العار

(١١) - السكر محرّكة: الخمر، في يتيمة الدهر ٢/٤١٠ (الكأس للمسكر).

الجزء الرابع ١٠٣
 كم من شئوف لطفه من محاسنه معلقن منه على آذان سمار
 لقيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
 ولكن أين الثريا من الثرى ، وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت
 المتنبي وهو :-

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأفت الخلائق
 لكنه ما استوفاه ، فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي
 هو الدهر ، ومع هذا فليس عليه تلاوة بيت السلامي . انتهى .
 ومن المطرب أيضا قوله :-

عدل الحبيب فمن يجور	ودفا فأين بنا تسير
معوّضت من عيسم تدور	بنا الفلا كاسا تدور
وشريت ما وسع الصغير	وزدت ما حمل الكبير
نبهت ندماي وقد	عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في أفق السما	كروضة فيها غدير
هبثوا فقد عيي الرقيب	فنام واتبه السرور (١٢)
وأشار إبليس فقل	نا كلنا ناعم المشير
صرعى بمعركة تعف	الوحش عنها والنشور
نوار روضتنا خدو	د والغصون بها خصور
والعيش آفس ما يكون	إذا تهتكت الستور (١٣)
هبثوا الى شرب المدا	م فانما الدنيا غرور

(١٢) - في الاصل (غير) مكان (عبي) والتصويب من بيتمة الدهر ٢/٤١٦ .

(١٣) - في بيتمة الدهر (والعيش أستر) .

طاف السقاة بها كما أهدت لك الصيد الصقور
 عذراء يكتهما المزا ج كأنها فيه ضمير
 وتظن تحت حبابها خدا تقبله ثغور (١٤)
 حتى سجدنا والامام أما منا بيمٌ وزيرٌ (١٥)

ومن الانسجام المطرب قول ابن سكرة الهاشمي (*) في غلام بيده

غصن منوثر :-

غصن بان أتى وفي اليد منه فتحيرت بين غصنين في ذا
 غصن فيه لؤلؤ منظوم (١٦)
 قمر طالع وفي ذا نجوم

وقوله أيضا :-

الليالي تسوء ثم تسرُّ غير آني عن الحوادث راض
 وصروف الزمان ما تستقرُّ بعد سخط والعيش حلومر
 كنت صبا بواحد ثم ثيب من كمثلي وعن يميني شمس
 تتجلى وعن يساري بدر (١٧)
 وعلى طرف ذا من الغنج سحر (١٨)
 ربتٌ يجري عليّ من ريق هذين وكأسي شهد ومسك وخمر

(١٤) - في الاصل (ولحظن) مكان (وتظن) والذي اثبتناه من البيتمة .

(١٥) - البيم : اغلظ أوتار العود . الزير : الدقيق من الاوتار . في يتيمة

الدهر (مشنى) مكان (بيم) .

(١٦) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣ ووفيات الاعيان ٤ / ٤ . (بدا) مكان (أتى) .

(١٧) - في يتيمة الدهر (وعن شمالي بدر) .

(١٨) - في المصدر السابق (من المسك سطر) .

وقال :-

أنا والله سيدي آيس من سلامتي (١٩)
أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

ومنه قول أبي الحسن علي بن هارون المنجم (٢٠) وهو مما يتفنى به :-

بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول ان لم يغبه الاعتاب (٢١)
يا غائبا بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيبتك إياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من فرج الاله فربما يصل القطوع ويقدم الغياب (٢٢)

(١٩) - في يتيمة الدهر (تألف) وفي وفيات الاعيان (هالك) مكان (سيدي).
(٢٠) - هو ابو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم . ولد سنة ٢٧٧ هـ . كان شاعرا اديبا ، ظريفا متكلميا ، راوية للشعر . نادم جماعة من الخلفاء والوزراء . توفي سنة ٣٧٦ هـ . من آثاره كتاب شهر رمضان ، وكتاب الرد على الخليل في العروض ، ورسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي واسحاق الموصلي في الغناء ، وله شعر قليل منه قوله في مدح أمير المؤمنين علي (ع) :-

وهل خصلة من سؤدد لم يكن لها ابو حسن من بينهم ناهضا قدما
فما فاتهم منها به سلموا له وما شاركوه كان أوفرهم قسما
المصار (فهرست ابن النديم / ٢١٢ ، وفيات الاعيان ٣ / ٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٦٨٠ وفيه كنيته ابو منصور ووفاته سنة ٣٥٢ ، تاريخ بغداد ١٢ / ١١٩ وفيه توفي سنة ٣٥٢ ، يتيمة الدهر ٣ / ١١٤ ، معجم الشعراء / ١٥٦ ، معجم الادباء ١٥ / ١١٢ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ١٩٩) .

(٢١) - في يتيمة الدهر ومعجم الادباء وفيات الاعيان (لم يمحه الاعتاب) .

(٢٢) - في المصادر الثلاثة المذكورة (من روح الاله) و يحضر الغياب) .

وقوله :-

سقى الله أياما لنا ولياليا
 اذ العيش صاف والاحبة جيرة
 واذ أنا اما المعواذل في الصبا
 فعاص واما للهوى فمطيع
 قال صاحب رحمه الله تعالى : هذا الشعر ان شئت كان أعرايا في
 شملته ، وان أردت كان عراقيا في حلته .

وقول ابي محمد الخازن (*) :-

مُحْتٌ المظي فهذه نجد
 يا جبذا نجد وساكنها
 وبمنحني الوادي لنا رثاً
 هند ترى بسيوف مقلتها
 بلغ المدى وتزايد الوجد
 لو كان ينفع جبذا نجد
 قد ظلَّ حيث الضال والرنند
 ما لا ترى بسيوفها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية :-

ولما تسمننا صبا صاحبيهِ
 تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة
 ونلنا هشيم النبت وهو مُتَوَّر
 وزيرٌ ومما يعجب الناس أنه
 ويخطب من فوق الثريا بفخره
 تعيد عجاج الجو وهو عبيرٌ
 ندى وحصى المعزاء وهي شذور (٢٣)
 وجزنا قتاد الايك وهو حرير (٢٤)
 وزير عليه للسماح امير (٢٥)
 فلا تعجبوا ان الخطيب خطير

(٢٣) - المعزاء : قرية في سواد العراق (عن القاموس) .

(٢٤) - في بيتيمة الدهر ٣ / ٣٣٢ (وردنا) مكان (وجزنا) .

(٢٥) - في المصدر السابق (يعجب المجد) .

وقوله من أخرى فيه وهي (من) (٢٦) قلانده : -

هذا فؤادك نهبا بين أهواء وذاك رأيك شورى بين آراء
 هواك بين العيون النجل مقسم داء لعمرك ما أدواه من داء (٢٧)
 لا تستقر بأرض أو تسير إلى أخرى بشخص غريب عزمه نائي
 يوما بحزوى ويوما بالعقيق وباء عذيب يوما ويوما بالخليصاء
 وتارة تنتحي نجدا وآونة شعب العقيق وطورا قصر تيماء
 قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحمادي : عهدي بابي محمد الخازن
 ماثلا بين يدي صاحب ينشده هذه القصيدة ، فرأيت الصاحب مقبلا عليه
 بجماعه ، حسن الاصغاء اليه ، مستعيدا لاكثر آياته ، مظهرا من الاعجاب به
 والاهتزاز له ماتعجب الحاضرون منه .

فلما بلغ قوله : -

أدعى بأسماء نزا في قبائلها كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
 أطلعت شعري وألقت شعرها طربا فألقنا بين إصباح وإمساء
 زحف عن دسته طربا . فلما بلغ قوله بالمدح : -

لو أن سحبان باراه لاسحبه على خطابته أذبال فأفاء
 أرى الاقاليم قد ألت مقالدها اليه مستبقات أي إلقاء
 فساس سبعتها منه بأربعة أمرٍ ونهي وتشيت وامضاء
 كذلك ألوى الهدى منه بأربعة كفر وجبرٍ وتشبيه وارجاء (٢٨)

(٢٦) - سقطت (من) من الاصل .

(٢٧) - في بيتيمة الدهر ٣ / ١٩٥ (ما ابلاه من داء) .

(٢٨) - في بيتيمة الدهر (كذلك توحيده ألوى بأربعة) .

جعل يحرك رأسه مستحسنا . فلما قال : -

نعم تجنّب (لا) يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لسنعة الرأى

استعادته وصفق بيديه . فلما ختمها بهذه الابيات : -

أطري واطرب بالاشعار أنشدها أحسن بهجة اطراي واطرائي
ومن منائح مولانا مدائحـه لان من زنده قدحي وإيرائي
فخذ اليك ابن عباد مجبرة لا البحري يدانيها ولا الطائي
قال : أحسنت أحسنت والله أنت . وتناول النسخة ، وتشاغل
باعارتها نظره، ثم أمر له بخلعة وحملان وصلة .

ومن البديع المطرب قول ابي عثمان سعيد (٢٩) بن هاشم الخالدي (٣٠) :

أدن من الدنّ يا فداك أبي وأشرب وسقّ الكبير واتخب (٣٠)
أما ترى الطل كيف يلمع في عيون نورٍ يدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة كدمعة في جفون منتجب
والصبح قد جردت صوارمه والليل قد همّ منه بالهرب
والجوف في حلة ممسكة قد كتبتها البروق بالذهب
فهاها كالعروس محمرة الـ خدين في معجزٍ من الحب (٣١)
كادت تكون الهواء في أرج الـ عنبر لو لم تكن من العنب
في كف راضٍ عند الصدود وقد غضبت من حبه على الغضب

(٢٩) - في الاصل (بن سعيد) .

(٣٠) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٩٩ (ادن من الدن بي فداك أبي) .

(٣١) - معجز كمنبر : الجفنة . هذا البيت وما بعده من الابيات الى آخر

المقطوعة اوردها الثعالبي في يتيمة ٢ / ١٩٩ منسوبة الى السري الرفاء .

ولو ترى الكأس حين يمزجها رأيت شيئاً من أعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها الـ سماء وُدْرٌ يدور في لهب

وقول أبي العلاء السروي (٣٢) في غلام سكران ، وهو مما يتفنى به -

بالورد في وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلالك لا تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما تمنع من انهم عاشقيك فمك
بالله يا أقحوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي (٣٣) :

قتل للسليحة في الخمار المذهب أفسدت دين أخي التقى المترهب^(٤٣)

(٣٢) - أبو العلاء السروي من شعراء يتيمة الدهر ٤ / ٥٠ ، ولم اقف على اسمه الكامل . قال الثعالبي في حقه (واحد طبرستان أدبا وفضلا ونظما ونثرا . وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكلة الادب ، وما كان يجري بينهما من المساجلة في المكاتبه . وله كتب وشعر سائر مشهور ، كثير الظرف والملح) ثم أورد نبذا من أشعاره .

(٣٣) - هو القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي . ولد سنة ٣٢٧ هـ . كان فقيها اخباريا ، اديبا شاعرا . تولى القضاء في واسط والمدائن والاهواز وغيرها . توفي سنة ٣٨٤ هـ . من آثاره : نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة والمستجد من فعل الاجواد ، وديوان شعره .
المصادر (الكنى واللقاب ٢ / ١١٣ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٩ و ٤٣ / ١١٤ ، الذريعة ٩ / ١٧٨ وفيه ولد سنة ٣٢٩ ، تاج التراجم في طبقات الحنفية / ٧٥ يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٥ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٥٥ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٨ ، هدية العارفين ٢ / ٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١١٢ ، معجم الادباء ١٧ / ٩٢ وفيه ولد سنة ٣٢٩ هـ) .

(٣٤) - في يتيمة الدهر ووفيات الاعيان (أفسدت نسك) .

نور الخمار ونور خدك تحته عجا لوجهك كيف لم يتلهب
 وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب
 واذا أتت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي (٣٥)
 وما ألطف قوله : اذهبي لاتذهبي .

وعلى ذكر هذه الايات ، يحكى از بعض التجار قدم مدينة الرسول
 صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخشخاش السود ، فلم يجد لها
 طالبا ، فكسدت عليه ، وضاق صدره ، فقيل له : ما ينفقا لك الا مسكين
 الدارمي (٣٦) وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة .
 فقصده فوجده قد ترهد وانقطع في المسجد ، فأثاه وقص عليه القصة ،
 فقال : وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة ، فقال
 له التاجر : أنا غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ، وتضرع اليه ،
 فخرج من المسجد وأعاد لنا به الاول .

(٣٥) - في يتيمة الدهر (فاذا بدت عين) .

(٣٦) - هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي ، ومسكين لقبه ،
 كان شاعرا مطبوعا ، وسيدا من سادات قومه . وكان له الاثر الكبير في ترشيح
 يزيد بن معاوية للخلافة ، وذلك عندما انشد قصيدة في جمع حافل بالاعيان
 جاء فيها : -

اذا المنبر الغربي خلاه ربه فان امير المؤمنين يزيد
 فقال له معاوية : سننظر فيما قلت يا مسكين . ثم انهالت عليه الصلوات
 من معاوية ومن يزيد .

ولما مات زياد رثاه بقصيدة جاء فيها : -

رايت زيادة الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد
 فعارضه الفرزدق بقوله : -
 امسكين ابكى الله عينيك انما جرى في ضلال دمعا فتحدرا
 بكيت على عالج بعيسان كافر ككسرى على عدانه او كقيصرا

وعمل هذين البيتين وشهرهما ، وهما : -

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا أردت بناسك متعبدٍ
قد كان شمرَّ للصلاة إزاره حتى وقفت له بباب المسجد
فشاع بين الناس أن مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه ، وأحب
واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسودا ،
فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم . فلما فرغ منه عاد مسكين
الى تعبه وانقطاعه ، والله أعلم .

وهذا حين أتلو عليك من انجازات مهيار بن مرزويه الديلمي ماهو أرق
من النسيم ، وأشرف من المحيا الوسيم . وما أصدق قول أبي الحسن الباخري
في حقه : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتب تجلى تحت كل كلمة
من كلماته كاعب ، وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه لو ، وليت ،
فهي مصبوبة في قوالب القلوب ، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب .

فمن ذلك قوله من قصيدة : -

يا نسيم الريح من كاظمةٍ شدةً ما هجت البكا والبرحا (٣٧)
من عذيري يوم شرقي الحمى من هوى جدِّ بقلبٍ مزحا
الصبا ان كان لابد الصبا انها كانت لقلبي أروحا
يا نداماي بسلع هل أرى ذلك المغبق والمضطححا

وعلى ذلك تهاجيا زمنا ثم تكافا . توفي سنة ٩٠ هـ .
المصادر (الاغانى ٢٠ / ١٦٧ ، سمط اللالي / ١٨٦ ، تاريخ آداب اللغة
العربية لزبدان ١ / ٢٨١ ، معجم الادباء ١١ / ١٢٦ ، الشعر والشعراء / ٤٥٥) .
(٣٧) - في الديوان (يا نسيم الصبح) .

مُربِّ ذكرى قربت من نزحا (٣٨)
شرب الدمع وعاف القدحا (٣٩)

اذكرونا مثل ذكرانا لكم
وارحموا صبا اذا غتّى بكم

وقوله من أخرى : -

ينكرها ولو أحبّ لصبا
مُصرّحا وان كئيت غضبا
بحاجر وفاطما بزينا (٤٠)
او عاش عاش بالهوى معذبا
منقصة نعم عشقت اشيبا
مبدّل بأرب لي أربا (٤١)
معذرة من سيم عذرا فأبى

ولائم ملتفت عن صبوتي
اذا نسبت بهواي ساءه
وه عليه ان غرمت بابلا
يلومني لامات إلا لائما
قال عشقت أشيبا يعدها
هل شعر" بدلته بشعر
ابى الوفاء والهوى وبالغ"

وقوله في صدر أخرى : -

علمت أني من قتلى هواها
لم تميز عمدها لي من خطاها
تجرح النسك بجمع وقضاها (٤٢)
انه يقضي عليها من رماها
مسح الضبية تستقري طلاها (٤٣)

أتراها يوم صدعت أن أراها
أم رمت جاهلة الحاظها
لا ومن أرسلها مفتنة
ما رمى نفسي الا واثق
سنحت بين المصلى ومنى

(٣٨) - في الديوان (اذكرونا ذكرنا عهدكم) .

(٣٩) - في الديوان (واذكروا صبا) .

(٤٠) - في الاصل (عرفت بابلا) والتصويب من الديوان .

(٤١) - في الديوان (مبدلي من ارب لي اربا) .

(٤٢) - في الاصل (معتنة) مكان (مفتنة) والتصويب من الديوان .

(٤٣) - تستقري : تتبع .

فجزاها الله عن فتكتها
قال واشيها وقد راودتها
لا تسمها فمها ان الذي
أنطيت من كل حسن ما اشتت
وحماها خفر في وجهها
غدت الشمس اذا ما اسفرت
ولو ان النجم يرتاح لها
آه مما أسارت في كبدي

وقال من اخرى :-

من بنى واين جيران مني
راحواف من ضامن دين ما وفي
وفي الحدوج غاربون أقسموا
سعى بي الواشي الى أميرهم
لا بأبي ظبية لولا طيفها
ولا رجوت بسؤالي عندها
يا صاحبي سر الهوى اذاعة
إشرافه على مني اشرافه

(٤٤) - أسارت : أبت .

(٤٥) - في الاصل (لا تكون الاربعاء) وما اثبتناه من الديوان .

(٤٦) - في الديوان (الا خائبا) .

(٤٧) - في الديوان (لا وابي) و (مهجتي) مكان (مقلتي) .

(٤٨) - في الديوان (اشتكي فتسمعا) .

(٤٩) - في الديوان (طرت) مكان (طفت) .

(٥٠) - في الديوان (قبا) مكان (مني) و (او اجتهدا دعوة) .

على أسير بالوفاء جميعاً
 أمس فردثوها علي قطعاً
 ثم ذهلت فعدمت الجزعاً
 عهدك يوم وجرة ما صنعا
 نقلت قلبي وسكنت الاضلعاً (١)
 ان تم في الفات أن يرتجعا
 بلعلع سقى الغمام لعلماً (٢)

يا طلقاء الغدر هل من عطفة
 سلبتموني كبدا صحيحة
 عدمت صبري فجزعت بعدكم
 وأنت يا ذات الهوى من بينهم
 لما ملكت بالخداع جسدي
 وارتجعا لي ليلة بحاجر
 وغفلة سرقها من زمني

وقال في صدر اخرى :

دونها ينهدلي بالشر نهدا (٣)
 أحد الأحرار من أجلك عبدا
 وأرى الغصن فلا أسلاك قدأ
 حملت ترب الغضابانا ورندا
 بابلي لا أراه الله فجدأ
 لم يلم فيه ولو جار وصدا
 أنكر التذكار من قلبي عهدا
 عدم الظنم فما يشرب برداً (٤)
 ان قضى الله لامر أن يرداً (٥)

انذرتني اخت سعد ان سعدا
 ما على قومك أن صار لهم
 أجتلي البدر فلا أنسك وجها
 واذا هبت صبا أرضكم
 لام في نجد وما استنصحته
 لو تصدى رشاً السفح له
 يصل الحول على العهد وما
 أفيروى عندكم ذو غلة
 رد لي يوما على وادي مني

(١) - في الاصل (نقلت عنه) وما اثبتناه عن الديوان .

(٢) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٣) - في الديوان (أم سعد) .

(٤) - في الاصل (افيروى عنكم) وما اثبتناه من الديوان .

(٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

رد لي يوما على كاظمة ان قضى الله لامر فات ردا

وقال في صدر أخرى : -

بظرفك والمسحور يقسم بالسحر
 تعرض لي في القانصين مسدد
 رمى اللحظة الاولى فقلت مجرب
 فهل ظن ما قد حرم الله من دمي
 بنجد ونجد دار جود وذمة
 وسراء وده البدر لو حال لونه
 خليلي هل من وقفة والتفاته
 وهل من أرانا الحج بالخيف عائد
 ولله ما أوفى الثلاث على منى
 لقد كنت لا أوتى من الصبر قلة
 وكنت ألوم العاشقين ولا أرى
 فأعدى إلي الحب صحبة أهله
 أيشرد الشبي يا غزالة حاجر

أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري
 الاشارة مدلول السهام على النحر (٦)
 فكررها أخرى فأصست بالشر (٧)
 مباحا له أم نام قومي عن الوتر (٨)
 مطال بلا عسر ومطل بلا عذر (٩)
 الى لونها في صبغة الاوجه السمير
 الى القبة السوداء من جانب الحجر
 الى مثلها أم عدتها حجة العمر (١٠)
 لاهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر (١١)
 فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري (١٢)
 مزينة ما بين الوصال الى الهجر
 ولم يدر قلمي أن داء الهوى يسري
 وأنت بذات البان مجموعة الامر

(٦) - في الاصل (الحر) مكان (النحر) والتصويب من الديوان .

(٧) - في الاصل (رنا اللحظة) والذي اثبتناه من الديوان . وفي الديوان

(وكررها) .

(٨) - في الديوان (أم نام قوم على الوتر) .

(٩) - في الاصل (وبخل بلا عذر) والذي اثبتناه من الديوان .

(١٠) - في الاصل (وهل ما أرى بالحج بالخيف عائد) وفي الديوان

(أو عدتها) .

(١١) - في الديوان (فله ما أوفى) .

(١٢) - في الديوان (قبلها) مكان (قلة) .

خذي الحظ عيني في الفصون إضافة إلى القلب أو ردى فؤادي إلى صدري (١٣)

وقال من اخرى :-

ولما وقفنا بالديار تشابهت
فبال بدء بين جنبيه عارف
ونسأل عن ظمياء صماء لا تعي
وهل أنت يا ظمياء الا يراعة
فان كان سؤالا للنفوس بلاؤها
تهجر واش فيك عندي فسائني
وسفهنني في أن تعلقنت مانعا
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة

جسوم براهن البلى وطلول
وبال بما جرّ الفراق جهول (١٤)
فترضى بما قالت وليس تقول (١٥)
تميل مع الارواح حيث تميل (١٦)
فانك لبلوى وانك سول
فقلت عدو أنت قال عدول
فقلت وأي الغانيات منيل (١٧)
فلا عجب في أن يحب بخيل

وقال في صدر اخرى وهي من مشهور شعره

بكر العارض تحدوه النعامي
وتمشت فيك أرواح الصبا
أجتدي المزن وماذا أربي

فسقك الرّي يا دار أماما (١٨)
يتأرجن بأفئاس الخزامي
أن تجود المزن أطلالا راما

- (١٣) - في الديوان (في الفصوب) مكان (في الفصون) ومعناها واحد يقال (غضب الشيء) و (غصن الشيء) أي أخذه قهرا .
(١٤) - في الديوان (فبالك بدء) و (بالك بما جرى) .
(١٥) - لم اجد هذا البيت في الديوان .
(١٦) - في الديوان (ونسأل عن ظمياء الا يراعة) .
(١٧) - في الديوان (فقلت وهل في الغانيات منيل) .
(١٨) - النعامي : ريح الجنوب وهي ابل الرياح وارطبها .

وقليلا قبل أن ادعو لها
 أين سكانك لا أين هم
 صدعوا بعد التثام فعدت
 يا لواة الدين عن ميسرة
 قد وقفنا بعدكم في ربكم
 وبجرعاء الحمى قلبي فعج
 وترجل فتحدث عجبا
 قل لجيران الغضا آه على
 نصل العام وما أنساكم
 حملوا ربح الصبا نشركم
 وابعثوا أشباحكم لي في الكرى
 وقف الظامي على أبوابكم
 ما يبالي من سقيتن اللمي
 أشتكيكم والى من أشتكي

ما رأيي الله أستجدي الغماما (١٩)
 أحجازا أوطنوها أم شاما (٢٠)
 بهم أيدي المرامي تتراما (٢١)
 والضنينات وما كن لثاما
 فقضيناه استلاما والتثاما (٢٢)
 بالحمى واقرا على قلبي السلاما (٢٣)
 ان قلبا سار عن جسم أقاما
 طيب عيش بالغضا لو كان داما
 وقصارى الوجد أن أسلخ عاما (٢٤)
 قبل أن تحمل شيحا وثماما
 إن أذتم لجفوني أن تناما
 أفيقضي وهو لم يشف أواما
 مننعكن الماء عنه والمداما
 شمل الداء فمن يبيري السقاما (٢٥)

(١٩) - في الديوان (و قليلا فيك) .

(٢٠) - في الديوان (احجازا اقبلوها) .

(٢١) - المرامي : المقاصد ، المسافات البعيدة . في الديوان (الموامي) وهي

المفازة الموسعة .

(٢٢) - في الديوان (قبلكم) مكان (بعدكم) و (فنقضناه استلاما والتزاما) .

(٢٣) - في الديوان (فاقرأ) مكان (واقرا) .

(٢٤) - نصل : خرج . في الديوان (نساكم) و (ان نسلخ) .

(٢٥) - في الديوان (انتم الداء) .

وقال في صدر أخرى : -

ليتها اذ منعت ماعونها
دمية ما اجتمعت والشمس في
ما عليها اذ اطاعت حسنهما
نسكت بين المصلى ومنى
تصف الظبية الا عطفها
فأسالت أنفسا معجلة
أنبلتها وهي لاسهم لها
سألت ظلياء من ذا فتنت
يا ابنة المثنى عليهم بالندى
ما لهم جادوا وأبخت وما
رَمَسَتْ عندك عادات لهم
أزف التقرُّ وفي أسر الهوى
ذهبت هائمة فأحطلت
قضي الحج تماما ولنا
ما بك الصدف ولكن وفره
كالقطا مرة عليها قانص

لم تكن ناهرة مسكينها
موطن الارأتها دونها
يوم جَمَع لو أطاعت دينها (٢٦)
حجَّة لم تتبع مسنونها (٢٧)
لك والباة الا لينها (٢٨)
لم تشارف من كتاب حينها
انما ألحاظها يكفينها
أي قلب لم يكن مفتونها (٢٩)
وعهود كرموا تخوينها
للمواثيق التي تلوينها (٣٠)
كان حقَّ المجد لو تحيينها
كبد عندك لا تمدينها
عذرة تحسبها مجنونها
حاجة بعد فهل تقضينها
لَوْنَتْها نوب تلوينها
أخذ الكدْرَ وَبَقِيَ جونها (٣١)

(٢٦) - في الديوان (ما عليها لو اطاعت) و (او اطاعت) .

(٢٧) - في الديوان (سكنت) مكان (نسكت) .

(٢٨) - في الديوان (لولا عطفها) و (لولا لينها) .

(٢٩) - في الديوان (سألت لبياء ماذا فتنت) .

(٣٠) - في الديوان (وبخت) مكان (وابخت) .

(٣١) - الكدر جمع كدري : ضرب من القطا ، غير الالوان رقص الظهور .

وانما آثرت ايراد هذا المقدار من رقائقي مهيار لغرابة أسلوبه في طريقته وتفرده في مجازه وحقيقته ، وعزّة وجود ديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الادب على ثنية الوداع، وهم قبلي مزنه بالاقلاع والله المستعان .

و من الغايات في باب الانسجام قول ابي عبد الله محمد بن نصر (*)

المعروف بابن القيسراني (٣٢) :-

بالسّفح من نعمان لي قمر منازلہ القلوب* (٣٣)
 حملت تحيئته الشمال فردّها عني الجنوب* (٣٤)
 فرد الصفات غريها والحسن في الدنيا غريب
 لم أنس ليلة قال لي لك رأى جسدي يدوب* (٣٥)
 بالله قل لي من أعلّك يا فتى قلت الطبيب* (٣٦)

وقول ابي بكر محمد بن الصائغ الاندلسي (٣٧) :-

أسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم في ربيع قلبي سكان*

الجون جمع جوني : ضرب من القطا سود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدري . لا وجود لهذا البيت في الديوان .

(٣٢) - في الاصل (المعروف بابن القيرواني) .

(٣٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ١٥١ (لبنان)

مكان (نعمان) .

(٣٤) - في الاصل (عنه الجنوب) وصوابه من المصدرين السابقين .

(٣٥) - في وفيات الاعيان (جسي يدوب) .

(٣٦) - رواية وفيات الاعيان للبيت هكذا :-

بالله قل لي يا فتى ما تشتكي قلت الطبيب

(٣٧) - هو ابو بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصائغ . اديب فاضل

وشاعر مجيد ، حافظ للقرآن ، عالم في الرياضيات والمنطق والهندسة والفلسفة

ودوموا على حفظ الوداد فطالما
 سلو الليل عني مذ تناءت دياركم
 وبيننا بأقوام اذا اتسناوا خافوا (٣٨)
 هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان (٣٩)
 وهل جرعت أسياف برق سماؤكم
 فكانت لها الا جفوني أجفان

وقول أبي اسحاق إبراهيم بن خفاجة الاندلسي (*): -

ألا ساجل دموعي يا غمام
 فقد وقيتها ستين حولا
 وطارحني بشجوك يا حمام
 ونادتني ورأي هل أمام
 وكنت ومن الباناتي لبيني
 يطالعا الصباح بطن حزوي
 فيعرفنا وينكرنا الظلام (٤٠)
 وكان به البشام مراح أنس
 فيالله ما فعل البشام (٤١)

والطب والموسيقى والغناء ، وهو استاذ الفيلسوف ابن رشد . استورزه يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة . رماه الناس بالاحاد والمعتقدات الفاسدة وتناوله الفتح بن خاقان في قلائد العقيان بالظعن والقذف حتى لم يترك رذيلة الا والصقها به ، وقال مؤرخوه : كانت بين الرجلين خصومة شديدة ، وأطرى ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء علمه ونفى ما روجه العامة عن معتقداته . توفي سنة ٥٣٣ هـ مسموما . له مؤلفات كثيرة معظمها في الفلسفة ، وهي المذكورة في عيون الانباء .

المصادر (١) عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٥١٥ وفيه اسمه محمد بن يحيى بن باجه ، المغرب في حلى المغرب ٢ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن الحسين ابن باجه ، قلائد العقيان / ٣١٣ ، نفع الطيب / ٩ ، ٢٣٠ ، تاريخ الحكماء / ٤٠٦ وفيات الاعيان / ٤ ، ٥٦ ، شذرات الذهب / ٤ ، ١٠٣ .

(٣٨) - في نفع الطيب (اذا استحفظوا خانوا) .

(٣٩) - في المصدر السابق (هل اكتحلت لي فيه بالنوم أجفان) .

(٤٠) - في الديوان (فينكرنا ويعرفنا) .

(٤١) - في الديوان (بها) مكان (به) .

فيا شرح الشباب ألقاء ميلٌ به على برج أوام (٤٢)
ويا ظلَّ الشباب وكنت تندي على أفياء دوحك السلام

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي (*): -

زار من أحيا بزورته والدجى في لون طرته
قمر يشي معاطفه بانه في طيِّ بردته
بتُّ أستجلي المدام على غرّة الواشي وغرته
يالها من ليلة قصرت وأمات طول جفوته (٤٣)
آه من خصر له وعلى خصرٍ من ورد ريقته (٤٤)
ياله في الحسن من صنم كلنا في جاهليته (٤٥)

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي (٤٦): -

رُبَّ دار بالفضا طال بلاها عكف الركب عليها فبكاها (٤٧)

(٤٢) - في الديوان (ياس) مكان (برج) .

(٤٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ (يالها من زورة) و (فأمات) .

(٤٤) - الخصر ، مثال كتف : البارد . في وفيات الاعيان (رشفة من برد ريقته) .

(٤٥) - في المصدر السابق (من جاهليته) .

(٤٦) - هو موفق الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الاربلي الاصل ، البحراني المولد والمنشأ . بعد ان تفرغ بالبحرين رحل الى اربل ، ومنها سافر الى بغداد للدراسة، ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الايوبي . كان شاعراً مجيداً ، واماماً في النحو والعروض والقوافي ، حاذقاً في نقد الشعر . توفي بربل سنة ٣٨٥ هـ . من آثاره : حل كتاب اقليدس ، وديوان شعره .

المصادر : وفيات الاعيان ٤ / ١٠٢ ، هدية العارفين ٢ / ١٠١ ، بغية

الوعاء ١ / ٢٨٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨٤ .

(٤٧) - الفضا : موضع في المدينة (عن القاموس) .

درست الا بقايا أسطر
 كان لي فيها زمان وانقضى
 وقتت فيها الغواذي وقفة
 وبكت أطلالها فائبة
 قل الجيران موائقهم
 كنت مشغوفا بكم اذ كنتم
 لا تبيت الليل الا حولها
 واذا مدت الى أغصانها
 فتراخي الامر حتى أصبحت
 تخبب الارض فلا أقربها
 لا يراني الله أرعى روضة
 واذا ما طمع أغرى بكم
 فصبايات الهوى أولها
 لا تظنوا لي اليكم رجعة

سمح الدهر بها ثم محاسها
 فسقى الله زماني وسقاها
 ألصقت حرًا ثراها بحشاها (٤٨)
 عن جفوني أحسن الله جزاها
 كلما أحكمتها رثت قواها
 شجرا لا يبلغ الطير ذراها
 حرس ترشح بالموت ظباها
 كفء جان قطعت دون جناها
 هملا يطعم فيها من يراها
 رائدا الا اذا عز حماها
 سهولة الاكفاف من شاء رغاها
 عرض اليأس لنفسي فثناها
 طمع النفس وهذا منتهاها
 كشف التجريب عن عيني عماها

وقول (٤٩) أبي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي (ؒ):

قل للسحاب اذا مررت
 عجب باللوى فاسمح بدم
 يا منزل الانس الجميع
 وملعب الحي الاغسن
 يد الجنائب فارجن
 عك في المعاهد والدمن

(٤٨) - في وفيات الاعيان (الغواني) مكان (الغواذي) .

(٤٩) - سبق للمؤلف ان اورد هذه القصيدة في باب (حسن التخلص)

وقلت هناك أنها غير موجودة في ديوان سبط ابن التعاويذي ، فراجع ملاحظتنا عنها .

سكنت بك الآرام من
 اين استقلت^{٥٠} بالحبيب
 شوقي الى زمن الحمى
 شوق المغرب شرعدت
 ولقد عهدتك والزمان
 وثرأك ما اغبرت مسا
 وطلبأؤك الاتراب لي
 لام العذول وما درى
 وجدى بمن فضح القضي
 ما ضر^{٥١} من هو فتتي
 دمي طليق في
 يا منيتي أودى الصادو
 غادرته وقصا على ال
 كلف الفؤاد معذبا
 عظفا على قرح الجفو
 لا تبخلي فالبخل يذ
 ولرب^{٥٢} ليل بت^{٥٣} في
 أختال من مرح وأس
 مع معطف لذن القوا

بعد الاحبة والسكن
 ركابه ومتى ظعن
 سقي الفوادي من زمن
 يد البعاد عن الوطن
 لشلنا بك ما فطن
 رحه وماؤك ما أجن
 وطر وتربك لي وطن
 وجدى ولبالي بمن
 ب وأجل الرشا الاغن^(٥٠)
 لو كان يرحم من فتن
 مجبته وقلبي مرتهن
 د بمأشوق بك متحن
 عبراته بعدك والحزن
 بين الاقامة والظعن
 ن بعيد عهد بالوسن
 هب بهجة الوجه الحسن
 ه صريع باطية ودن^{٥١}
 حب فضل ذيلي والردن
 م اذا اتنى رخص البدن^(١)

(٥٠) - رواية المؤلف لهذا البيت في باب حسن التخلص (واخجل

الظبي الاغن) .

(١) - رخص البدن ، أي لين ناعم .

وقوله في صدر اخرى :-

سقاكِ سارٍ من الوسمي هتان
يا دار لهوي وأطرابي وملعب أت
هل عائد لي ماض من جديد هوى
إذ الرقيب لنا عين مساعدة
واذ جميلة توليني الجميل وعند
ولي الى الرمل من نحو الحمى طرب
وما عسى يدرك المشتاق من وطر
كانوا معاني المغاني والمنازل أم
إله كم قمرت لئبي بجؤك أق
خالٍ من الهم في خلخاله حرج
يذكي الجوى بارد من ثغره شيم
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي
بين السيوف وعينه مشاركة

ولا رقت للغوادي فيك أجفان
سراي وللّهو والأطراب أوطان
أبليتة وشباب فيك فينان
والكاشحون لنا في الحب أعوان
سد الغانيات وراء الحسن احسان
واليوم لا الرمل يصيبني ولا البان^(٢)
إذا بكى الربيع والاحباب قد بانوا
سوات إذا لم يكن فيهن سكان
سار وكم غازلتني فيك غزلان
فقلبه فارغ والقنّب ملآن^(٣)
ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
قلب الى ريقه المعسول ظمآن
من أجلها قيل للأغمد اجفان

وقول ابي القنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي (*): -

هو الحمى ومعانيه مغانيه فاحبس وعان بليلى ما تعانيه
لا تسأل الركب والحادي فما سأل العشاق قبلك من ركب وحاديه
ما في الصحاب أخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صب تجاربه
اليك عن كل قلب في اماكنه ساه وعن كل دمع في أمانيه

(٢) - في الديوان (ولي الى البان من رمل الحمى طرب) .

(٣) - القلب بالضم : سوار للمرأة .

وقوله أيضا من أخرى : -

ردوا عليّ شوارد الاطعان	ما الدار ان لم تغن من أوطاني
ولكم بذلك الجزع من مُتمتع	هزأت معاطفه بغصن البانِ
ألوى تلونه بأول موعد	فمن الكفيل لنا بوعد ثاني (٤)
ومتى اللفاء ودونه من قومه	أبناء معركة وأسد طعان (٥)
نقلوا الرماح وما أظن أكفهم	خلقت لغير ذوابل المرانِ
وتقلّدوا بيض السيوف فما ترى	في الحي غير مهتدٍ وسانن
ولئن صدت فمن مراقبة العدى	ما الصّدء عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان أين زماننا	بطويلع يا ساكني نعمانِ

وقول أبي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالبسامي (٦)

الشاعر (❖) : -

لله أيام الشباب ولهوه	لو أن أيام الشباب تباع
فدع الصبا ياقلب واسل عن الهوى	ما فيك بعد مشيك استمتاع

وقول أبي منصور علي بن الحسين المعروف بصردر (❖) من قصيدة : -

نسائل عن ثمامات بحزوى	وبان الرمل يعلم ما عيننا (٧)
فقد كشف الغطاء فما نبالي	أصرّحنا بذكرك أم كنيانا
والو أني أنادي ياسليمي	لقالوا ما عنيت سوى لبيني

(٤) - في وفيات الاعيان ٤ / ٩٨ (ايدي تلونه) و (فمن الوفي) .

(٥) - في المصدر السابق (افمتى) مكان (ومتى) .

(٦) - في الاصل (النامي) مكان (البسامي) .

(٧) - الثمام : نبت ضعيف لا يطول .

وقول الامير ناصر الدين محمد (٨) وهو من المرقص : -

قلب المتيم كاد أن يتفتّنا فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا فعوائد الغزلان أن تلتفتنا
كنا وكنتم والزمان مساعد لله ذاك الشمل كيف تشتتا
صدّ وبعند واشتياق دائم ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ (٩) : -

يا رب ان قدرته لمقبّل غيري فللمسواك أو للأكوس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث يا رب فلتك شمعة في المجلس (١٠)
واذا حكمت لنا بعين مراقب يا رب فلتك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الخياري (١١) من أهل العصر فقال : -

(٨) - لعله الامير ناصر الدين محمد بن الملك المسعود عثمان . قال البيهقي في ذيل مرآة الزمان ٢ / ١١٨ (في حوادث سنة ٦٥٩) : سيره ابن عمه الملك المنصور صاحب حماة رسولا الى الملك الظاهر . وكان الامير متميزا وعنده فضيلة وله نظم جيد .

(٩) - لعله ابو الفرج محمد بن الحسين بن علي الجفني البغدادي المعروف بابن الدباغ . كان اديبا فاضلا قرأ على الشريف بن الشجري ، وابي منصور الجواليقي . تصدر لتدريس النحو واللغة مدة طويلة . خرج الى الموصل ، ثم عاد الى بغداد وبها توفي سنة ٥٨٤ ، من آثاره : ديوان شعره ، وله رسائل .

المصادر (بغية الوعاة ١ / ٩٢ ، انباه الرواة ٣ / ١١٣ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٣) .

(١٠) - في خزانة الحموي / ٢٤٦ (فليك) مكان (فلتك) .

(١١) - هو عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري (في الاصل

ولئن قضيت لجسمة بملاس يا رب فليك من سنيّ الاطلس

وذيل عليها آخر فقال : -

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب فمن الحمام في الليالي الحنسد

وذيلت عليها أنا فقلت : -

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة يا رب فلتك من لماء الألعس

وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي (١٢):

يانسيم الصبا الولوع بوجدي جدا انت ان مررت بنجد

اجر ذكري نعمت وانعت غرامي بالحى وتكن يدا لك عندي

ولقد رايتني شذاك فبالله متى عهد باطلال هند

ان يكن عرفها امتطاك الينا فلقد زرتنا باسعد سعد

الحصارى (الشافعي . حصل علومه بمصر بالجامع الازهر ، وانتقل الى المدينة المنورة بقصد المجاورة . قال الخفاجي في ريحانته (فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع ، وكامل كماله كثمر الجنة غير مقطوع ولا ممنوع) . توفي سنة ١٠٥٦ هـ . ودفن بالبقيع .

المصادر (ريحانة الالباء / ١ / ٤٤٥ ، خلاصة الاثر ٢ / ٣٦٧) .

(١٢) - هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن

الخياط الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٤٥٠ هـ . كان كاتباً ، وشاعراً بلغ الذروة

في النظم . اخذ الادب عن ابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور . مدح

الاعيان والامراء والملوك . طاف البلاد ، ورحل الى ايران . توفي سنة ٥١٧ هـ .

من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٦ ، شذرات

الذهب ٤ / ٥٤ ، العبر للذهبي ٣٩/٤ ، كشف الظنون / ٧٦٥ ، مقدمة ديوان ابن

الخياط لخليل مردم) .

ياخيلي خياني وهمي لو امتت الملام والذم ما اخ
لقد أصحب المراح الى اللذ بين دعج من الطباء و نعج
في زمان من الشيبة مصقو

أنا اولاكما بغيي ورشدي تترت وقوفي على المنازل وحدي (١٣)
ات ملقى الوشاح أسحب بردي ولدان من الحسان وملد (١٤)
ل وعيش من البطالة رغد

وقوله في صدر أخرى وهي من مشهور شعره :-

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه وإياكما ذلك النسيم فانه
خليلي لو احببنا لعلمتما تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
غرام على ياس الهوى ورجائه وفي الركب مطوي الضلوع على جوى
اذا خطرنا من جانب الرمل نفضة ومحتجب بين الاسنة معرض
أغار اذا آنتت في الحي آته

فقد كاد رباها يطير بلبه متى هب كان الوجد أيسر خطبه (١٥)
محل الهوى من مغرم القلب صبه يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
وشوق على بعد المزار وقربه متى يدعه داعي الغرام يلبه
تضمن منها داءه دون صحبه وفي القلب من اعراضه مثل حجه
حذارا وخوفا ان تكون لجه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتأخرين، كالبهاء زهير، والحاجري
وابن الفارض، وابن النبيه، والتلعفري وابن نباتة، والصفي الحلبي، والتلمساني
وابن الجهنني وأمثالهم ، وما ذلك الا لاشتهار دواوينهم، وتداول اشعارهم .
فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب ، ونمتع بلدتها

(١٣) - في الديوان (والدمع) مكان (والذم) .

(١٤) - النعج : النساء البيض .

(١٥) - في الديوان (اذا هب) .

الجزء الرابع ١٢٩
الاسماع والالباب ، فان لكل جديد لذة ، خصوصا اذا كان من التواد
القدرة .

فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٦) :

كَلَيْتَاني بلوعتي وغرامي يا خليليَّ واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه لُبِّي فدعاني ولا تطيلا ملامي (١٧)
خامرت خيرة المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي (١٨)
أيها السائر الملح اذا ما جئت نجدا فعج بوادي الخزام (١٩)
وتجاوز عن ذي المجاز وعِرجٍ عادلا عن يمين ذلك المقام

(١٦) - هو علامة الدهر بهاء الدين العاملي ، واسمه محمد بن الحسين ابن عبد الصمد الحارثي - نسبة الى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام - ولد بعلبك سنة ٩٥٣ هـ ، وانتقل به والده وهو صغير الى ايران . تولى في ايران مشيخة الاسلام ، ثم ترك المنصب وسافر لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي (ص) ، وساح في كثير من الاقطار ثلاثين سنة ، ثم عاد الى ايران مزودا بمعارف لا تحد ، فقصده علماء الامصار للاستفادة . توفى باصفهان سنة ١٠٣١ هـ ونقل جثمانه الى طوس فدفن في دار له مجاورة للحضرة الرضوية ، وقبره مشهور يزار . ذكر السيد الزمين في اعيان الشيعة (٥٢) كتابا من مصنفاته في مختلف العلوم .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٤ / ٢١٦ ، وفيه انه توفى سنة ١٠٣٠ وقيل ١٠٣٥ هـ ، ونزهة الجليس ١ / ٢٧٧ ، وسلافة العصر / ٢٨٩ ، الكنى والالقاب ٢ / ٩١ ، لؤلؤة البحرين / ١٦ ، روضات الجنات / ٦٠٤ ، أمل الأمل ١ / ١٥٥ ، حديقة الافراح / ٨١ ، خلاصة الاثر ٣ / ٤٤٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٣٥٣ ، القاموس الاسلامي ١ / ٣٧٥ ، هدية العارفين ٢ / ٢٧٣) .
(١٧) - في خلاصة الاثر (فلباه قلبي) وفي اعيان الشيعة (ولباه) .
(١٨) - في خلاصة الاثر (قلبي) مكان (عقلي) .
(١٩) - في اعيان الشيعة (ايها السائل) .

وإذا ما بلغت حزوى فبلغت
 وانشدن قلبي المعنى لديهم
 وإذا ما رثوا لحالي فسلهم
 يا نزولا بذى الاراك الى كم
 ما سرت نسمة ولا ناح في الدو
 أين أيامنا بشرقيّ نجد
 حيث غصن الشباب غضّ وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام
 وزماني مساعد وأيادي الـ
 جيرة الحي يا أخي سلامي
 فلقد ضاع بين تلك الخيام
 أن يمشوا ولو بطيف منام (٢٠)
 تنقضي في فراقكم أعوامي
 ح حمام إلاّ وحان حامي
 يارعاها الاله من أيام
 وهو نحو المنى تجرّ زماني (٢١)

ومن المرقص قول الاديب حسين (٢٢) جلبي بن الجزري الشامي (*):

اغمد شبا مرهفك الباتر
 لحظك أمضى منه فينا شبا
 يا قمرا أشرق من فرعه الزاهي على غصن تقا زاهر
 أهديت لي السهد وفرط البكا
 وما غزالا آنسا نافرنا
 لا تقسّ قلبا وتلين جانبنا
 ولا تطع واشيك في عدله
 كم ليلة سامرت فيها السها
 لا سامح الله ليالي الهوى
 بالسيف لا حاجة للساحر
 ما أقتل الفاتك بالفاتر
 أمرك محمول على الناظر
 ما عهدنا بالآنس النافر
 فهذه من شيم الغادر
 فالعدل لا يؤخذ من جائر
 شوقا الى لقياك يا هاجري
 فانها أظلم من كافر

(٢٠) - في الاصل (رقوا) مكان (رثوا) والتصويب من خلاصة الاثر
 واعيان الشيعة .

(٢١) - في اعيان الشيعة (وزماني مساعدي) .

(٢٢) - في الاصل (حسن) والصحيح ما اثبتناه .

أهيم ان هبت نسيم الصبا ويل من هام بلا آخر
تقصر للراقد في هجمة وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين الفزي العامري الشامي (٢٢):

هات اسقني حلب العصير ولا سوى زهر النجوم تجاه زهر المجلس (٢٤)
أنظر اليه كأنه متبرم مما تفازله عيون الترجس
وكان صفحة خده ياقوتة وكان عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي (٢٥) :-

أتظن الورق في الأيك تغني انما تضر حزنا مثل حزني

(٢٣) - هو ابو الطيب بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الفزي العامري نزيل الشام . شاعر متفوق في كل فنون الادب ، ومن الاذكياء المعدودين . رحل الى مصر ، ثم رجع الى دمشق ، ودرس بالمدرسة القصاعية الشافعية . أصيب بعارض جنون فطلق زوجته وفرق ثيابه على أصحابه ، ولكن شعره لم يتأثر بهذا الطاريء ، فبقى محافظا على طابعه . توفي سنة ١٠٤٢ هـ .

المصادر (ربحانة الالباء / ١ / ٢٥٧ ، خلاصة الاثر / ١ / ١٣٥ ، سلافة العصر / ٣٨٨ ، تراجم الاعيان / ١ / ٢٦٦) .

(٢٤) - في ربحانة الالباء وخلاصة الاثر (عاطيته حلب العصير) . وفي ربحانة الالباء (زهر السما) وفي خلاصة الاثر حول المجلس .

(٢٥) - هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري . ولد بسر ياقوس قرب القاهرة ، وبعد ان تعلم شد الرحال لحج بيت الله الحرام والتقى هناك بكثير من علماء الحرمين . سافر الى الاستانة ، وعين قاضيا على الروم ايلي ، ثم سلانيك ، ثم قاضيا للمسكر بمصر . استقال من القضاء وسافر الى دمشق وحلب فالاستانة ، ومنها عاد قاضيا على القاهرة . توفي سنة ١٠٦٩ هـ . من آثاره : ربحانة الالباء ، وخبايا الزوايا ، وطرز المجالس ، وشفاء العليل ،

لا أراك الله نجدا بعدها
 هل تباريني الى بث الجوى
 هب لها سبق ولكن زادنا
 يا أهيل الخيف هل من عودة
 أرضينا بثنيات اللوى
 سل أراك الجزع هل مرمت به
 وأحاديث الغضا هل علت

أيها الحادي بها ان لم تجبني
 في ديار الحي نشوى ذات غصن
 أنا نكي عليها وتغني
 يسمح الدهر بها من بعد صن
 عن زرود يا لها صفقة غبن
 مزنة رومت ثراه غير جفني
 أنها تملك قلبي قبل أذني

وقول الشيخ الاديب الاريب عبد العلي بن ناصر بن رحمة (*): الحوزي (٢٦):

لمن العيس عشياً تترامى
 كلما برقعها نشر الصبا
 وترامت خضعا أعناقها
 شفها جذب براها للحمى
 وتلقيتها حديثا حاملا
 تركتها شقق البين سهاماً
 لبست من أحمر الدمع لثاماً (٢٧)
 كلما هزها لها البرق حساماً
 وهي تشني لربا نجد زمماماً (٢٨)
 عن ثرى وجرة أنفاس الخزامى (٢٩)

وشرح درة الفواص ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وديوان الادب وغيرها .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٣٢٧ وما بعدها ، سلافة العصر / ٤٢٠ ، هدية
 العارفين ١ / ١٦٠ ، كشف الظنون / ٦٩٩ ، خلاصة الاثر ١ / ٣٣١ ، تاريخ
 آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٣٠٨ ، مقدمة ريحانة الالباء لعبد الفتاح
 محمد الحلو) .

(٢٦) - في الاصل (الخوري) .

(٢٧) - في سلافة العصر / ٥٤٨ (ربح الصبا) .

(٢٨) - في خلاصة الاثر ٢ / ٤٣٢ (تصمي) مكان (تشني) .

(٢٩) - في سلافة العصر واعيان الشيعة ٣٨ / ٥٨ (وتلقيا نسيما) .

وفي اعيان الشيعة (من ربي) مكان (عن ثرى) .

ما على من حملت لو وقفوا
ومن الجهل ارتجائي يقظة
يا بني عذرة هل من آخذ
قمرا لو لم يرَ البدر دجى
غادرا لم يرعَ مني نسباً
نسبا يسره ان الحشا
ولجسي من بقايا حبه
يا نديميّ دعا خمريكما
واثني يا قضب البان اذا
وانسَ يا روض أقاحيك بها
أيها الطاعن عن عيني وفي
عاقب الله بأدهى صمم

ساعة نشرح وجدا وغراما
أربا لا أترجّاه مناما
بدمي المسفوك من حلّ الخياما
ما حوى البدر كمالا وتاماما
دون ان يحفظ عهدا وذماما
مثل خديه لهيبا واضطراما
شبه الطرف فتورا وسقاما
ان أراق الحبّ من فيه مداما (٣٠)
رّنحت سكرى الملى ذاك القواما (٣١)
فلقد لاح لنا الثغر ابتساما (٣٢)
مهجتي بوء ربعاً ومقاما (٣٣)
أذني ان سمعت فيك ملاما

وقوله أيضا في صدر أخرى :-

لمع البرق في أكفّ السقاة
فالبدار البدار حي على الرا
نار موسى بدت فأين كليسم الذات يمحو بها حجاب الصفات

وبدا الصبح من سنى الكاسات
ح وهبوا لأكمل اللذات
الذات يمحو بها حجاب الصفات

(٣٠) - في الاصل (خيريكما) مكان (خمريكما) والتصويب من سلافة

العصر .

(٣١) - رواية سلافة العصر لهذا البيت هكذا :-

وتشني يا قضيب البان اذ رنحت سكر الملى ذاك القواما

(٣٢) - جاء صدر هذا البيت في سلافة العصر (واصغ يا روض

انا جيك اذا) .

(٣٣) - في سلافة العصر (قد شادا) مكان (بوء) .

صاح ديك الصباح يا صاح بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبجها اصطبجها من راح لا يف
كأتق فيها العقول منتقشات
سرق بين الشمس والذرات (٣٤)
فهي الشربة التي عثر الخض
كأتقش الاشخاص في المرآت
وتقصي الاسكندر البحث عنها
سرها عليها في عين ماء الحياة
سكنت من حظائر القدس حانا
فعداها وتاه في الظلمات
نور حق بنفسه قام ما احتا
جل عن أن يقاس بالحنان
قبس أشعلته أيدي التجلي
ج الى كوة ولا مشكاة
حجبت بالزجاج وهي عيان
فأضاءت به جميع الجهات
يا نديمي اجل لي عرائس سر
كاحتجاب البدر بالهالات
هات راحي وناد خذها فاني
بغواشي الكؤوس محتجبات
لست أنسى يوم اللقا خذوها
سعدت بالحبيب كل جهاتي
فحياتي في رشفها يا سقاتي
واح بل حسن طلعة الحسنات
ح وقال الوجود بعض هباتي
سبا عليه دارته رحي البيئات (٣٥)
غرقت فيه أكثر الكائنات
بأنا الحق أرفع الدرجات (٣٦)
ظلم شاني بالنهي والاثبات (٣٧)

(٣٤) - في خلاصة الاثر (واصطبجنا) مكان (واصطبجها) .

(٣٥) - في سلافة العصر / ٥٥٠ (زين القياد) .

(٣٦) - الحسين : هو الحسين بن منصور الحلاج الصوفي المعروف .

(٣٧) - في خلاصة الاثر ٢ / ٤٣٢ (واستمعنا) و (ما اعظم ذاتي) .

وقسارى خلع العذار بهائى بل مقام يقاوم المعجزات
ومن الانسجام المرقص قول شيخى العلامة المحقق ، محمد بن علي بن
محمود الشامي العاملي (*) قدس الله روحه ، وجعل من الرضوان غبوقه
وصبوحة ، وهو استاذي الذي أخذت عنه في بدء حالي ، وأنضيت الى موائد
فوائده يعاملت رحالي ، واشتغلت عليه فاشتغل بي ، وكان دأبه تهذيب أدبي
ووهبني من فضله مالا يضيع ، وحناء علي حنو الظئر على الرضيع ، حتى
شحن من طبعي مرهفا ، وبرى من نبعي مثقفا ، وكان قطب الفضل الذي عليه
مداره ، واليه ايراده واصداره . واما الادب فهو مناره السامي ، وملتزم
كعبته وركنه الشامي ، ينشر منه ما هو أذكى من النشر في أثناء النواسم ، بل
أحلى من الظلم يترقق في ثنايا المباسم ، ونظمه أبهى من نظيم الدر الباهر ،
وألذ من الغمض في مقلة الساهر . ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها ، أو
الجزالة فهو سفتح عقيقها ، أو الانسجام فهو غيثه الصيب ، أو السهولة فهو
نهجها الذي تنكبه ابو الطيب .

وقوله المشار اليه هو : -

أنت يا شغل المحب الواجد	قبلة الداعي ووجه القاصد
فت آرام الفلا حنا فما	قابلت إلا بطرف جامد
شأن قلينا اذا صح الهوى	يا حياتي شأن قلب واحد
أكثر الواشون فينا قولهم	ما علينا من مقال الحاسد
أست أصغي لاراجيف العدى	من يغالي في المتاع الكاسد

وقوله أيضا : -

يا خليلي دعاني والهوى	أنني عبد الهوى لو تعلمان
-----------------------	--------------------------

في ربوع أقمرت منذ زمان
 أمر العين به ثم نهاني
 فأبكياني قبل ان لا تبكياني (٣٨)
 وغضاهم نار شوق في جناني
 ضاع مني بين شعب والقنان (٣٩)

عرّجاً تقضي لثبات الهوى
 مربع أولع عيني بالبكا
 وقصارى الخل وجد وبكا
 يا معرّياً منحناهم أضلمي
 إن قلبا أتم سكانه

وقوله أيضا من قصيدة : -

وبرآة وجهك الوضاح
 أكّلك واشد ولا فريسة لاح
 والليالي تجول جول القداح
 نحن في ذمة الظبا والرماح
 من بكاء في دمنة ونواح (٤٠)
 برقيق من طبعك المراتح
 أنت فيه زمان رَوْح وراح
 يا صباحي يطيب وقت الصباح (٤١)
 سر على نعمة الطيور الفصاح
 يا إلهي كلاهما غير صاح

باجتلاء المدام في الاقداح
 لا تذرنني على مرارة عيشي
 صاح كلني الى المدام ودعني
 لا تخف جور حادثات الليالي
 صاح ان الزمان أقصر عمرا
 رقبنا ملاحف الجو فاسمح
 يا مليك المِلاح ان زمانا
 طاب وقت المدام فاشرب عساه
 واستقنيها سقيت في فلق الفج
 لا تؤأخذ جفونه بفؤادي

(٣٨) - في الاصل (وجد او بكا) والتصويب من اعيان الشيعة ١٤٧/٤٦
 وسلافة العصر / ٣٢٠ وأمل الأمل ١ / ١٧٤ .

(٣٩) - القنان : جبل فيه ماء يدعى العسيلة لبني أسد ، وقيل جبل باعلى
 نجد (عن مراصد الاطلاع) .

(٤٠) - في خلاصة الاثر ٤ / ٦٨ (بدمعة ونواح) .

(٤١) - في المصدر السابق الوقت الزمان) .

وقوله :-

ما أنس لا أنس خيالا سرى
حسبت بدر التم قد زارني
أسأل عنه الشوق لا يرعوي
آليت والدار لها حرمة
كان دمي حجراً على حاجر
علالة كان وقوفي بها

وقوله من أخرى :-

نسخت سحر بابل مقلتهاه
في ربوع كأنهن جنان
ورياض كأنهن سماء
بين ورق كأنهن قيان
وغصون كأنهن نشاوى
وأقاح كأنهن ثغور
ونسيم الصبا يصح ويعتل
كلما غنت البلابل فيها
عظفتني على الرياض قدود
يتلقاني الاقاح بنشر

فتنبى في فترة الاجفان
عظفت حورها على الولدان
أطاعت أنجما من الاقحوان
ركبت في حلوقهن مثاني
يترقصن عن قدود الغواني (٤٢)
يتبسمن في وجوه الجنان (٤٣)
على برده وحر جناني
رقص الدمع بالبكا أجفاني
خلعت لبنها على الاغصان
وغصون النقا علي حوان (٤٤)

(٤٢) - في سلافة العصر / ٣٤٤ « عن خدود الغواني » .

(٤٣) - في المصدر السابق (في وجوه الحان) .

(٤٤) - في المصدر المذكور « بنشر » مكان (بنشر) .

قل لعُتَبٍ وما أظنُّ نوالا
 أين قلبي لا أين إلاَّ طلولا
 أذكرتني معاهدا وربوعا
 حيث غصني من الشباب رطيب
 أطرد النوم عن جفون نشاوى
 وقواف لو ساعد الجَدُّ نيطت
 سائرات بيوتهن على الال
 قصِّدِ كالفرند في صفحات الدهر أو كالشَنُوفِ في الأذانِ
 عاصيات على الطباع ذلول
 ساقطت والنوى يطل علينا
 من عيون المها حصى المرجان
 أنظر أيها المتأمل الى انسجام هذا الكلام، وشرف هذا النظام، لتعلم
 مصداق (كم ترك الاول للآخر) ويقف العقل حسيرا دون لجج الفيض الزاخر .

ومن ذلك قوله أيضا : -

لَشَّوْا مُوَشَّى العصب فوق بدور
 وفروا جلايب الظلام ودونهم
 يزجون مهزوز القوام اذا مشى
 نشوان من خمر الشباب وحى به
 لا طفته سحرا فبرقعه الحيا
 هل ركبوا الخيلان في وجناته
 وتنقَّبوا بالنور فوق النور (٤٦)
 سوران سور قنا وسور خدور
 جالت عليه مناطق الزبور
 سكران سكر صبا وسكر غرور
 بالورد فوق صفائح البلور
 أم فسَّتوا مسكا على كافور (٤٧)

(٤٥) - أسيان : حزين . في سلافة العصر (سيان) .

(٤٦) - لشم والتشم وتلثم : شد اللثام على انفه أو فمه . العصب :

العمامة .

(٤٧) - الخيلان جمع خال : شامة الخد .

قمر يفور النور من اطواقه
 أو غادة نظرت بعيني شادن
 قالت وقد عجبت الشيب مفارقي
 فاجبتها والبين يخلج صدرها
 لله ليلتنا وقد لفاء الهوى
 حيت فاحيت بالمدام معاشر
 في جبههم صرعى وما حضروا وغى
 أنظر الى الورد الجني كأنه
 والنرجس الغض الشهي كأنه
 في روضة لعب الصبا بغصونها
 أصبا الاصيل لا كبت بك عثرة
 لله درك إن مررت على اللوى

وقوله ايضا من اخرى :-

نيت التي بعث الي خيالها
 ما انساها لانس ليلة اقبلت
 فالدعص ما عقدت عليه ازارها
 ولرب نفس مثل نفسي حررة
 تالله لولا أن يعتقني الهوى
 جلبت الى الشامي أسباب الردى

اذنت لعيني ان تذوق كراها (٤٨)
 والدل يمزج سخطها برضاها
 والغصن مازرعت عليه قباها
 ضربت عليها النائبات خباها
 لاصاب بعدهم الاساة دواها
 لو أنها في كفه لرمها

(٤٨) - في الاصل (ان تزور كراها) والتصويب من سلافة العصر / ٢٥٤

وقوله أيضا : -

على رسلك يا صاح فما أنت وأتراحي
وما شأنك والواشي وما خطبك والملاحي
فَهَبْ قلبك للساقى وهب عقلك للراح
وخذ أهبة مشتاق ووثبْ وثبة مرتاح
فمن عالم أشباح الى عالم أرواح

وقوله من أبيات : -

بعثت طيفها اليّ وأخرى الشوق في قلبها وأولاه عندي
ثم قالت لتربها ليت شعري كيف حال الشامي يامي بعدي^(٤٩)
ان بي فوق ما به من هواه غير أني أخفي هواه ويدي
ما درت أني وان طال وجدي في هواها نسيج وحدي وحدي

وقوله أيضا : -

إذا أبصرت شخصك قلت بدر يلوح وأنت أنسان العيون
جرى ماء الحياة بفيك حتى أمنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة ، وهو من احسانه المشهور : -

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى حلا فيه عيش من بشينة أو مرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا لي الخفرات البيض والشذن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل هي الريم لولا ان في طرفها فترا^(٥٠)

(٤٩) - في سلافة العصر / ٣٤٣ (يوم قالت) .

(٥٠) - الخاذل : الغلبة التي تختل عن صواحبا وانفردت عن القطيع .

يكلمها أبدت على حسنها كبرا
 بصد كأنني قد أبنت له وترا
 وأسأل عنه الريم وهو به مغري^(١)
 ولاصدع الديجور لو لم يكن بدرا
 تعلم هاروت الكهانة والسحرا
 كسته تلايب الصبا ورقا نضرا^(٢)
 طريق الردى منها الى كبدي وعرا
 كأن بها عن كل لائمة وقرا
 رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
 تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
 أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
 فيعرف للأشواق في طيها نشرا
 تنزق من غيظ على قدك الأزرا
 تميل بعطفها نحواً على الأخرى^(٣)
 وأبدي فنونا من خيائه تترى
 ومن رشاً يوحى الى رشاً ذكرى^(٤)
 عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا^(٥)

من الظبيات الرود لو أن حسنها
 وآخر ان عرفته الشوق راغني
 أناشد فيه البدر والبدر غائر
 فما ركب البيداء لو لم يكن رشا
 لحاظ كأن السحر فيها علامة
 وقد هو الغصن الرطيب كأنما
 رتقت على الواشين فيه مسامعا
 أعاذتني واللوم لوم ألم ترى
 بفيك الثرى ما أنت والنصح انما
 وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا
 تطارحه والقول حَقَّ وباطل
 وتلقي على النسم فضل رداها
 تعانقها خوف النوى ثم تنثني
 ألمّا ترى بان النقا كيف هذه
 وكيف وشى غصن الى غصن هوى
 فمن غصن يومي الى غصن هوى
 هما عدلاني في الهوى غير انني

(١) - في سلافة العصر « عند الريم » .

(٢) - ورق الشباب : نضرتة وحدائته . ويستعار الورق للجمال والبهجة

وحسن الهيئة .

(٣) - في سلافة العصر / ٣٥٠ وخلاصة الاثر ٤ / ٦٩ « الى الأخرى » .

(٤) - في المصدرين السابقين (يدني) مكان (يومي) .

(٥) - في الاصل « هما عدلانا » والتصويب من سلافة العصر (وخلاصة

هييها فدتك النفس راحت تسرّه اليه فقد أبدته وهي به سكرى
على أنها لو شايعت كذب النقا وريح الخزامى انما حملت عطرًا^(٦)
ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار ، فان محاسنها لا تنتهي
حتى ينتهي عنها ، ولا تقف حتى يوقف عليها .

ومن لطائف الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين
الكركي العاملي (ؒ) رحمه الله ، في صدر قصيدة يمدح بها الوالد رحمه
الله تعالى : -

سرت والليل محلول الوشاح	ونسر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض	مكلثة الجوانب بالاقاح
كأن المشتري والنجم ساق	يدير على الندامى كأس راح
فواعجبا وهل يخفى سراها	وقد أرجت برّياها النواحي ^(٧)
من البيض الحسان اذا تجلّت	تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها	ويخجل قدّها هيف الرماح
أبثّ لطرفها شكوى غرامي	وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع أن يزايطني هواها	ومن ينجو من القدر المتاح
فلا تأوي لكسرة ناظرها	فكم أوّدتْ بألباب صحاح
أحنّ الى هواها وهو حتمي	كمجروح يداوى بالجراح
ولا وأبيك ليس الحب سهلا	فكم جدّ تولد من مزاح
مُخلِقتْ من الغرام فلا أبالي	أكان به فسادى أم صلاحى
ولولا تمسك الاطمار جسدى	لطار من النحول مع الرياح

(٦) - في سلافة العصر (شيخ الخزامى) .

(٧) - في سلافة العصر (فواعجباه هل يخفى) .

الجزء الرابع ١٤٣
وحب الغائيات حياة روعي وراحتها وريحاني وراحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد باقشير المكي

رحمه الله (*): -

ألم أقاح لا ولكن شنب ^٨	ألآل ما أرى أم جب
في خلال الطلّح منها الضرب	حرمت وهي حلال قد جرى
أن الي قلبا به يلتهب	ما درى بارق ذّيالك اللمي
عن لمام ما روته الكتب ^(٨)	دع لما قد نقل الراوي لنا
وهو لو جاد به لي أعذب	آه ما أعذبه من مبسم
غير أن البرق منه خلب ^(٩)	ليت لو أن منالامنه لي
من مها الرّمل أغنّ أغلب	جوذر يرفو بعينيّ أغيد
فعدا ينشد أين المذهب	ومحيا كلف الحسن به
أقنا ما هزّه أم قضب	هزّ عطفه فلم يدر النقا
فله في كل قلب ملعب ^(١٠)	رقّ فاستعبد أبواب الوري
مهلك ^{١١} هان وعزّ المطلب	يا لها من نعمة في ضمنها

وهذا فصل عقده لما وقع من الانسجام في أشعار العترة النبوية ،
والسلالة العلووية ، التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ، ويفوح منها
رياح السيادة والشرافة . وانما أفردته عما سبق ، وميزته طبقا عن طبق ، لتعلم
ان الحصباء ليست كالدرر ، والحجول وان اتضحت دون الغرر .

(٨) - في الاصل (الرائد) مكان (الراوي) والتصويب من سلافة

العصر / ٢٢٥ .

(٩) - في الاصل (مثلا) مكان (منالا) والتصويب من سلافة العصر .

(١٠) - في سلافة العصر (رق فاستعبد ارباب الهوى) .

فمن المتطرب المرقص قول انسيد أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (١١) : -

بيض حرائر ما هممنَ بريية كظباء مكة صيدهن حرام (١٢)

يحببن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنا الاسلام (١٣)

وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون

ابن عبد الله المحض المذكور (*): -

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه وتلعبت شعبا به أشجانه (١٤)

(١١) - أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين (ع) . ولد حوالي سنة ٧٠ هـ . كان عالما فاضلا كريما شجاعا . لما تحرك ولده محمد ذو النفس الزكية أحضره أبو جعفر المنصور أمامه ، وكان يومئذ بالمدينة وقال له : دلني على ابنك والا قتلتك يا ابن اللخناء ، فقال : ليت شعري أي الفواطم لختت يا ابن سلامة (وسلامة أمه وهي بربرية) فاطمة بنت الحسين أمي ؟ أم فاطمة بنت رسول الله جدتي ؟ أم فاطمة بنت أسد جدة أبي ؟ أم فاطمة بنت عمرو بن مائد جدة جدتي ؟ قال : ولا واحدة من هؤلاء . ثم حمله مع بنيه وأخوته وبني أخوته إلى العراق وجسهم بالهاشمية ، ثم قتلوا في الحبس سنة ١٤٥ هـ . وقيل أنهم وجدوا مسمرين في الحيطان .

المصادر (مقاتل الطالبين / ١٢٨ ، الاغاني / ٢١ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد / ٩ / ٤٣١ ، تاريخ اليعقوبي / ٣ / ١٠٩ ، الفخري في الآداب السلطانية / ١٦٣) .

(١٢) - في ثمار القلوب / ٤٠٨ (انس حرائر) .

(١٣) - في المصدر السابق (زوانيا) مكان (فواسقا) .

(١٤) - في الاغاني / ١٦ / ٢٨٣ (وتشعبت شعبا) .

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تآلق موهنا لمعانه (١٥)
 يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذئرى متمنع أركانه
 فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصدءه سجانء (١٦)
 فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحت به أجفانه (١٧)

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف

بالحماني (❖) :-

لنا من هاشم هضبات مجد مُطَنَّبَةٌ بأبراج السماء (١٨)
 تطوف بنا الملائك كل يوم ونكفل في حجور الانبياء
 ويهتز المقام لنا ارتياحا ويلقانا صفاء بالصفاء

وقوله :-

وانا لتصبح أسيفنا اذا ما اتضين ليوم سفوك (١٩)
 منابرهن بطون الاكف وأغمادهن رؤوس الملوك

وقوله :-

لقد فاخرتنا من قریش عصابة بِمَطَّءٍ خُدود وامتداد أصابع (٢٠)

(١٥) - في فوات الوفيات ٢ / ٤٣٥ (تآلق بالحمى) .

(١٦) - في فوات الوفيات « فدنا لينظر أين لاح » وفي الاغاني (ورده سجانء) .

(١٧) - في الاغاني (ما سحت به أجفانه) .

(١٨) - في الفدير ٣ / ٦٥ واعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ (هضبات عز) .

(١٩) - في اعيان الشيعة (اذا ما التقينا بيوم سفوك) .

(٢٠) - في الفدير (بمد خدود) .

عليهم بما نهوى نداء الصوامع^(٢١)
عليهم جهير الصوت في كل جامع^(٢٢)

فلما تنازعنا الفخار قضي لنا
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا
ومن نسيبه المرقص قوله :-

في خده تفاحة غَضُّه
بالحسن من رِقَّتِهِ عَضُه^(٢٣)
وكثفه في لينه قَبْضُه^(٢٤)
أقرَّ بالرق فلم ترضه

يا شادنا أفرغ من فضه
كأنما القبلة في خده
يهتزُّ أعلاه اذا ما مشى
ارحم فتى لما تملكته
وقوله أيضا :-

قبل المذاق بأثمه عذب
قبل العيان بأنه الرب
حتى يكون دليلها القلب

بأبي فم شهد الضمير له
كشهادتي لله خالصة
والعين لا تغني بنظرتها
وقوله :-

عليّ وقلبي بينهم قلب واحد
وكم مدّع الحق من غير شاهد

كأن هموم الناس في الارض كلها
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة
وقوله :-

وجه هو البدر الا أن بينهما

- (٢١) - في اعيان الشيعة والغدير (المقال) مكان (الفخار) وفي الغدير (بهوى) مكان (نهوى) .
(٢٢) - في اعيان الشيعة (وانا سكوت والشهيد بفضلنا) .
(٢٣) - في الغدير (للحسن) مكان (بالحسن) .
(٢٤) - في الغدير (في يمينه قبضه) .

في وجه ذاك أخا ليط مسوودة وفي مضاحك هذا الدر منشور
حدث بعض الصالحين قال : لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة
بعد خلاصه من حبس الموفق - وكان قد حبس مرتين ، مرة لكفالتة بعض
أهله ، ومرة لسعاية عليه - وهنتته بالسلامة ، وقلت له ، قد عدت الى
وطنك الذي تلذه ، واخوانك الذين تحبهم . فقال : يا أبا علي ، ذهب
الاتراب والشباب والاصحاب .

وانشد :-

هبني بقيت على الايام والابد ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه وبالزمان الذي ولّيتي ولم يعد (٢٥)
لا فارق التهم قلبي بعد فرقتهم حتى يفرّق بين الروح والجسد
والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون . قال
السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمّان وهي قبيلة من تميم نزلوا
الكوفة . قال صاحب العمدة كان جده ينزل بالكوفة في بني حمان فنسب اليهم .
قلت : وما اشتهر من أنه الحماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف
لا يعول عليه والله أعلم .

ومن المرقص في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم

علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي (**) :-

يا خليلي من ذؤابة قيس في التصابي رياضة الاخلاق

(٢٥) - في اعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ والفدير ٣ / ٦٠ (وبالشباب

الذي ولي) .

علاني بذكرها تطرباني واسقياني دمعي بكأس دهاق (٢٦)
 وخذا النوم عن جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق (٢٧)
 لما وصلت هذه الايات الى البصري الشاعر قال : المرتضى خلع مالا
 يملك على من لا يقبل .

وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في عليية له تشرف على
 الطريق ، فمر به المطرز (٢٨) الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الفبار ،
 فامر باحضاره ثم قال له انشدني ابياتك التي تقول منها : -

اذا لم تبلّغني اليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العسبا
 فانشده اياها ، فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله
 ابالية وقال : هذه كانت من ركائبك ؟ فاطرق المطرز ساعة ثم قال : لما عادت
 هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله :-

وخذا النوم عن جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق
 عادت ركائبي الى مثل ما يرى ، فانه خلع مالا يملك على من لا يقبل .
 فاستحيا الشريف ووصله .

قلت : والمطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر (٢٩)
 ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وانشد له قوله : -

سرى مغرما بالعيس ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

(٢٦) - في الديوان (غنياني بذكرها) . وفي الاصل (واسقياني كأسى
 بدمع دهاق) والتصويب من الديوان .
 (٢٧) - في الديوان (من جفوني) .
 (٢٨) - في الاصل (ابن المطرز) والتصويب من اللباب ٣ / ١٤٩ ومصادر
 ترجمته الآتية .

(٢٩) - هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب الشاعر

إذا لم تبتغني اليكم ركائبني فلا وردت ماء ولا رعت العشب
على عذبات الجزع من ماء تغلب غزال يرى ماء العيون له شرباً (٣٠)
إذا ملاً البدر العيون فانه لعبرك بدر يملأ العين والقلب

ومن المرقص أيضا قول المرتضى المذكور (❦) :-

بيني وبين عواذلي في الحب أطراف الرماح
أنا خارجي في الهوى لا حكم إلا للملاح

وقوله :-

قل لمن خده من اللحظ دام رق لي من جوانح فيك تدمي
يا سقيم الجفون من غير سقم لا تلمني ان مت منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلب ركب البحر فيك أما وأما (٣١)

ومن المطرب قوله أيضا :-

أحب ثرى نجد ونجد بعيدة ألا جبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب أهلها وقد صدقوا لكنني منهم جبا

المعروف بالمطرز (في الاصل ابن المطرز) . قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد
(كثير الشعر ، سائر القول في المديح والهجاء والفضل وغير ذلك ، قرأت عليه
اكثر شعره ، وكان يسكن نواحي درب الدجاج) . ولد سنة ٣٥٥ وقيل
٣٥٤ ، توفي سنة ٤٣٩ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (تاريخ بغداد ١٦/١١ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٣ ، النجوم
الزاهرة ٥ / ٤٤ ، اللباب ٣ / ١٤٩ ، تممة يتيمة الدهر ١ / ٥٧ وفيه اسمه
(عبد الرحمن بن محمد) .

(٣٠) - في تممة يتيمة (ماء القلوب) .

(٣١) - في الديوان (ابا واما) .

كأنني وقد فارقت نجدا شقاوة فتي ضلَّ عنه قلبه ينشد القلبيا (٣٢)

وقوله :-

كُضِنَ عني بالثَّرُّرِ اذ أنا يقضَا
والتقينا كما اشتهينا ولا عي
وإذا كانت الملاقاة ليلا
ن واعطى كثيره في المنام (٣٣)

ب سوى أنْ ذاك في الاحلام
فالمالي خير من الايام

وقوله :-

مولاي يا بدر كل داجية
حسنك ما تنقضي عجائبه
بحقَّ من خطِّ عارضيك ومن
مُدَّ يديك الكريمتين معا
خذ بيدي قد وقعت في اللجج
كالبحر حدثَّ عنه بلا حرج
سلَّط سلطانها على المهج
ثم ادَّع لي من هواك بالفرج (٣٤)

وقوله :-

ولما تفرقنا كما شاءت النوى
كأنني وقد سار الخليط عشيةً
تبيَّن ودهُ خالص وتودد (٣٥)

أخو جنةٍ مما أقوم واقعد

وقوله :-

قل لمُعَرِّرٍ بالصبر وهو خليءٌ
ما جهلنا ان السلو مريح
وجميل العذول ليس جميلا
لو وجدنا الى السلو سيلا

(٣٢) - في الديوان (يبتغي قلبا) .

(٣٣) - في الديوان (واعطى قلبه في منام) .

(٣٤) - في الديوان (معي) مكان (معا) .

(٣٥) - في الديوان (تبين حب) .

وقوله :-

الا يا نسيم الريح من ارض بابل
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه
واني لارضى ان اكون بأرضكم
تحملٌ الى أهل الخيام سلامي
أما آن أن تستطيع رجع كلامي
على أنني منها استفدت سقامي^(٣٦)

وقوله :-

قل للذين على موا
كم ضامني من لا أضي
يا عاذلا لسلامه
ان كنت تأمر بالسؤلوا
قلبي رهين في الهوى
ولقد علمت على الهوى
وتعجبت جميل لشي
ورأت بياضا في سوا
كذبالة رفعت على ال
لا تنكريه ووب غير
عدهم لنا خلف ومطل
هم وملئي من لا أمل
كل على سمعي وثقل^(٣٧)
ان كان قلبك منه يخلو
أن الهوى سقم وذل
ب مفارقي وتشيب جمل^(٣٨)
د ما رآته هناك قبل
هضبات للسارين ضلوا
ك فهو للجهلات غل^(٣٩)

ومن المرقص ايضا قول اخيه الشريف ابي الحسن الرضي (ؒ) رضي
الله عنه :-

(٣٦) - في الديوان (واني لاهوى) . وفي الاصل (مقامي) مكان (سقامي)
وما أثبتناه عن الديوان .
(٣٧) - في الديوان (لعتابه) مكان (للملامه) .
(٣٨) - في الاصل (ونشيب جمل) والتصويب من الديوان .
(٣٩) - وب : ويل . في الديوان (للجهلاء) غل .

قد عاود القلب من ذكرك أشجانا (٤٠)
أظن ظمياء جرمت فيك أردانا
وأثني عنك بالاشواق نشوانا (٤١)
ولا ستقاني راقى الحب سلونا (٤٢)

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة
أشم منك نسيما لست أعرفه
القالق والقلب صاح من رحيق هوى
وما تداويت من قرح على كبدي

وقوله :-

فلاقي بها ليلا نسيم ربي نجد
وبالرغم مني أن يطول به عهدي (٤٣)
بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

خذي نفسي ياريج من جانب الحمى
فان بذاك الجو حيا عهدته
ولولا تداوي القلب من ألم الجوى

وقوله :-

وما أرسى بمكة أخسباها (٤٤)
يجرؤن المطي على وجاها (٤٥)
على الاذقان مشعرة ذراها
جلاء العين بل كانت قذاها (٤٦)
بكل قبيلة منا نواها (٤٧)

أحبك ما أقام منى وجمع
وما اندفع الحجيج الى المصلى
وما نحروا بخيف منى وكبثوا
نظرتك نظرة بالخيف كانت
ولم يك غير موقفنا وطارت

(٤٠) - في الديوان (من ذكرك أديانا) .

(٤١) - في الديوان (القالك والقلب صاف من رجيع هوى) .

(٤٢) - في الديوان (فرى كبدي) و (الحي) مكان (الحب) .

(٤٣) - في الديوان (فان بذاك الحي الفا عهدته) .

(٤٤) - الاخشبان : جبلان مشرفان على مكة المكرمة ، وهما ابو قبيس

والاحمر .

(٤٥) - الوجى : الحفا ، او أشد منه . في الديوان (وما رفع الحجيج) .

(٤٦) - في الديوان (بل منى قذاها) .

(٤٧) - في الديوان (فطارت) مكان (وطارت) .

فواها كيف تجمعنا الليالي وآها من تفرقتنا وآها

وقوله :-

يا ليلة كرم الزمان بها لوان الليل باق
كان اتفاق بيننا جار على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من زفرات هم واشتياق (٤٨)
حتى اذا نسمت رياح الـ صبح تؤذن بالفراق
بررد السوار لها فأحيت القلائد بالعناق

وقوله :-

عارضاً بي ركب الحجاز أسأله متى عهده بأعلام جمع (٤٩)
واستميلاً حديث من سكن الخيف ولا تكتباه إلا بدمي
فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلّي أرى الديار بسمي
يا غزالاً بين النقا والمصلى ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سلّ من فؤادي سهم عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد أيام سلع على ما كان منها واين أيام سلع

وقوله :-

أيها الراح المجدّ تحمّل حاجة للمتميم المشتاق (٥٠)
أقر عني السلام أهل المصلى فبلاغ السلام بعض التلاقي (١)

(٤٨) - في الديوان (واستروح المشتاق) .

(٤٩) - في الديوان (متى عهده بسكان سلع) .

(٥٠) - في الديوان (للمعذب المشتاق) .

(١) - في الديوان (وبلاغ السلام) .

١٥٤ أنوار الربيع

وإذا ما مررت بالخيف فاشهد أن قلبي اليه بالاشواق
وابك عني فظالما كنت من قبـل أعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال : دخلت على الشريف المرتضى (*) ، فاراني

ببيتين قد عملهما وهما (٢) : -

سرى طيف سعدى فارقا فاستفزني هبوبا وصحبي بالفلاة هجود
فقلت لعيني غاودي النوم واهجمي لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي (*) ، فعرضت عليه البيتين

فقال بديها (٢) : -

فردت جوبا والدموع بواذر وقد آن للشمل المثت ورود
فهيئات من لقا حبيب تعرضت لنا دون لقياء مهامه بيد
فعدت الى المرتضى بالخبر فقال : يعز علي ، أخي قتله الذكاء ، فما كان
الا يسير حتى مضى الرضي السبيله .

ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن

ابراهيم طباطبا الحسنى (*) : -

بانوا وأبقوا في حشاي لبيهم وجدا اذا ظعن الخليط أقاما
لله أيام السرور كأنما كانت لسرعة مرها أحلاما
لو دام عيش رحة لآخي هوى لاقام لي ذلك السرور وداما

(٢) - لم أجد هذين البيتين في ديوان المرتضى ولا في كتابه - الامالي
وطيف الخيال .

(٣) - لم أجد هذين البيتين في ديوان الرضي .

يا عيشنا المفقود مُخذٌ من عمرنا عاماً ورد من الصبأ أياماً

وقوله في طول الليل :-

كانَ نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاءً وهي انضاء أسفارِ
وقد خيمت كي يستريح ركابها فلا فلك جارٍ ولا كوكب سار

وما احسن قوله في العفاف :-

الله يعلم ما أتيت خني ان لا مني العذال أو سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجلٍ خلص العفاف من الانام له
يقضاته ومنامه شرعٌ كلٌ بكلٍ منه مشته
ان هم في حلمٍ بفاحشةٍ زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن طباطبا(٤):

خيلي اني للشريا لحاسد واني على ريب الزمان لواجد
أبقى جميعا شملها وهي سبعة وافقد من أحبته وهو واحد

وقوله :-

قالت لطيف خيال زارني ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

(٤) - ابو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا الرسي المصري . قال ابن خلكان (كان نقيب الطالبين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والفزل وغير ذلك) واورد الثعالبي في اليتيمة نبذا من شعره . توفي سنة ٣٤٥ هـ وعمره ٦٤ سنة .
المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١١١ ، يتيمة الدهر ١ / ٣٢٨ ، الكنى واللقاب ٢ / ٤٠٦) .

فقال أبصرته لو مات من ظمأً وقلتِ قف لا ترد اللماء لم يرد
 قالت صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذلك الذي قالت على كبدي^(٥)

وقول السيد الرئيس ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي
 نقيب النقباء بهرو (٦) :-

يا أضعف العالمين وصلا وأسعف الناس بالفراقِ
 وامن غرامي به شديد ليس يداوي بألف راقِ
 ان كان لا بُدَّ من فراق فعن وداع وعن عناقِ
 وزورّة ترغم الاعادي وخلوة حلوة المذاقِ

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني (٧)
 البلخي (*) من قصيدة :-

أشبه الغصن اذ تأوّدَ قدا وحكى الورد اذ تفشّح خدا
 وثنى للوداع في حومة اليب من بنافا يكاد يعقد عقدا
 لست انسى وان تقادم عهدا عهد أجبنا بنجد ونجدا
 حين غصن الشباب غضّ ونجم ال وصل سعد بحسن اسعاد سعدي
 وغزال قد أورث البدر غيظا وجهه الطلّق والغزاة حقا
 ألف الصد والتجثّب حتى علم الطيف في الكرى أن يصدا

(٥) - في يتيمة الدهر ١ / ٤١٣ (قالت صدقت الوفا في الحب عادته) .

(٦) - أبو القاسم علي بن موسى الموسوي ، ترجم له البخارزي في دمية

القصر / ١٢٥ فقال في حقه ما ملخصه (أما الادب فمنه واليه ، وأما الخلق
 فكما يقتضيه الاسلام ، وكأنه منتسخ من أخلاق جده عليه السلام ، وأما الجاه
 فمسلم له غير منازع ، والرئاسة فقد ألت اليه الارسان) ثم أورد نماذج يسيرة
 من شعره .

فستى عهدہ العہاد وان لم يقض حقا لنا ولم يرعَ عهدا
وقوله وهو في معنى غريب :-

شدَّ النطاق بخصره
يُجنبي اللجين من الجبال
فعدا فريدا في جماله
فكيف عاد الى جباله (٨)

وقوله :-

أفدي بروحي من قلبي كوجنته
اعجب لحرقة قلب ماله لهب
في الوصف لا الحكم فلاحكام تفرق
ومن تلهب خد ليس يحترق (٩)

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبيد الله البلخي بن اخي

المذكور قبله (※) رحمهما الله :-

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى
تسرىقت فيه اللهو أملس ناعما
مضيء ويوم بالمسرة مشرق (١٠)
وأطيب عيش المرء ما يتسرق (١١)
وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
وما خلته يحنو عليّ ويشفق
تسمنت رياه قبيل وروده

(٧) - في الاصل (عبد الله الحسني) والتصويب من الدرجات الرفيعة

/ ٤٩٠ ، ودمية القصر / ١٢٨ ، واعيان الشيعة / ٤٥ / ٣٠٣ .

(٨) - في دمية القصر / ١٢٣ (فكيف رد) .

(٩) - في المصدر السابق « بحرقة قلب » .

(١٠) - في دمية القصر ١٤٧ والدرجات الرفيعة / ٤٩٤ (مضيء ويوم
بالمشرق يشرق) .

(١١) - في المصدرين المذكورين (انس المرء) .

ومنه قول السيد أبي المحاسن اسماعيل بن حيدر العلوي (١٢) رحمه الله :

أفي الصبا أشتاق وصل الصبا كلا ولكنَّ معاليَّ شيب°
لو أنَّ ما حملتَه همتي حملَ رضوى لاغتراه المشيب° (١٣)

ومن المرقص قول السيد أبي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني (١٤):

وأعيد سحرًا بألحاظ عينه حكى لي تشييه من البان أملودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة أنادمه والكأس والناي والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفيّه ليقطف عنقودا

(١٢) - هو أبو المحاسن اسماعيل بن حيدر بن حمزة ينتهي نسبه الى العباس بن علي بن ابي طالب (ع) . قال المؤلف في كتابه (الدرجات الرفيعة) : ذكره ابن بابويه في رجاله فقال : جليل نقة صالح محدث) . وقال البخارزي في دمية القصر ما ملخصه (كنت اقترح على الايام ان تكحلني بطلعته فانفق حصولي في الري ، وتعرفت خبره ، فزعموا انه صاحب فراش منذ اسبوع ، فكتبت اليه اعوده - وهنا اورد ثلاثة ابيات - فكتب الي بيتين (تمثل بهما) بينان يرتعش ، وقلم لا يكاد ينتقش . وانطقا بعد ذلك بساعة ، وفي قلبي منه حسرة ، وفي العين عبرة) . توفي سنة ٤٣٤ هـ .

المصادر (دمية القصر / ٩٢ ، الدرجات الرفيعة / ٤٩٥ ، اعيان الشيعة ١١ / ٢١١) .

(١٣) - في اعيان الشيعة (حمل سلمى لعراه المشيب) . وفي الدرجات الرفيعة (حمل سلى لعزاه المشيب) .

(١٤) - هو أبو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي - الملقب بالديباج - بن الامام جعفر الصادق (ع) . كان في زمن السلطان محمود بن سبكتكين ينزل بنيسابور ، وكان ولده الحسين ورد بغداد في خلافة المهدي ، وتوفي بها في خلافة المعتمد . قال المؤلف في كتابه (الدرجات الرفيعة) : ذكره الثعالبي في بتيمة الدهر فقال (هو بقية الشرف

ومنه قول السيد الامام أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد

الله (١٥) الراوندي من قصيدة :-

سفرت لنا عن طلعة البدر احدى الخرائد من بني بدر^(١٦)
فاجل قدر الليل مطلعها حتى تراءت ليللة القدر

وبحر الادب ، وربيع الكرم ، وغرة نيسابور ، وشيخ العلوية ، وحسنة الحسينية
وامام الشيعة بها ، ومن له صدر تضيق عنه الدهناء ، وتفزع اليه الدهماء .
وكلام كدمع صب غريب رق حتى الهواء يكثف عنده
رق لفظا ورق معنى فاضحى كل شيء من البلاغة عبده)
كل هذا الذي مر من كلام الثعالبي محذوف من كتاب يتيمة الدهر
المطبوع . ثم ذكر ما بقي من كلام الثعالبي الموجود في اليتيمة .
المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥٠٠ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٠) .

(١٥) - ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله - وقيل عبید الله -
ابن محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) المعروف بضياء الدين الراوندي . قال المؤلف
في كتابه - الدرجات الرفيعة - (علامة زمانه وعميد أقرانه ، جمع الى علو
النسب كمال الفضل والحسب ، وكان استاذ ائمة عصره ، ورئيس علماء دهره
له تصانيف تشهد بفضله وادبه ، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه) . كان
موجودا الى سنة ٥٤٨ هـ . من آثاره : رمل يبرين ، وضوء الشهاب في شرح
الشهاب ، والاربعين في الحديث ، ونظم العروض للقلب المروض ، وتفسير
القرآن ، والنوادر ، والموجز الكافي في علمي العروض والقوافي ، والحماسة ،
وديوان شعره .

المصادر (روضات الجنات / ٤٩٢ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٢٩٦ ، هدية
العارفين ١ / ٨٢١ ، الدرجات الرفيعة / ٥٠٦ ، الكنى والالقباب ٢ / ٤٠٠ ،
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨١) .

(١٦) - في الدرجات الرفيعة (من بني بدر) .

لو أنها كشفت لآلئها
 لأضاءت الدنيا ساكنها
 حتى يظن الناس أنهم
 وحديثها سحر اذا نطقت
 وحسبها بدر التمام اذا
 يا لانسى كثف الملام فقد
 فوحق فاحمها الايث وهل
 ابي الى معسول ريقتهما
 عهدي بنا والوصل يجمعنا
 أقول : هذا تشبيه ليس له في اللفظ شبيه ، وهو معنى بكر ، لم
 يفتضه قبله فكر في هذا الباب .

وقوله أيضا : -

آه لبرق أومضاً
 كأنه لما بدا
 أو التواء حيّة
 ويا لريح نسمت
 هاج غرامي ومضى
 لمع سيوف تنتضى
 قتلتته فنضضا (٢٣)
 من ساكني ذات الاضا

- (١٧) - في المصدر السابق (من فوقها) مكان (من قولها) .
 (١٨) - في أعيان الشيعة (باكورة الشعر) .
 (١٩) - في الدرجات الرفيعة (اذا اتسقت) مكان (اذا نطقت) .
 (٢٠) - في المصدر السابق (وجبينها بدر) .
 (٢١) - في المصدر المذكور (اظما من البادي) .
 (٢٢) - في المصدر السابق (عهدي بها) .
 (٢٣) - الحية : الافعى تذكر وتؤنث . نضضا : تحرك .

مريضة لم تستطع من ضعفها ان تنهضا (٢٤)
 فاحتبست على الرئبي وكلت نبت رءوضا (٢٥)
 حتى غدت لطيمة مفضوضة على الفضا (٢٦)
 يا برق يا ريح معا تركتني حرضا
 ما لكم ما أوقدتما على الحشا جمر الفضا
 وأسفا على الصبا آكان كدينأ يقتضى
 عاد برغم معطسي ذاك الغداف أيضا
 وعاد حقي باطلا وعاد جسي غرضا
 لهني على عهد الصبا أفلت عني واقضى
 جار عليه الشيبمسا أن قضى فلا قضى
 أظلمت الدنيا على عيني لما أن أضا
 من الذي أشكو اذا صار الطبيب ممرضا
 آه على شيبية بنيانها تقوؤضا
 لأقصرن خاطري اذا شدا أو قرضا
 على مراتها فقد أبقت بقلبي مرضا

وقوله أيضا وهو من الحسن بمكان : -

يسقى الله عشيآت الحمى بين أكفاف النقا فالمنحنى
 وليالي بجمع انها فرص العمر وتارات المنى
 بينما نحن معا نرتع اذ تركوا الخيف وأمؤو اليمنا (٢٧)

(٢٤) - فى الاصل (من ضعفه) والذي اثبتناه من الدرجات الرفيعة .

(٢٥) - فى الدرجات الرفيعة (خبت) مكان (نبت) .

(٢٦) - اللطيمة : وعاء المسك .

(٢٧) - فى الدرجات الرفيعة (نفضوا الخيف) .

حرسست بيضهم بيض الطَّبِي
وأنت عاذلتى باكورة
ثم لما أعجبتها نفسها
حلقت لو أنني كنت أنا
قلت خَلَّيْنِي وَخَلَّيْ عَذْلِي
ورعت سرهم سر القنا (٢٨)

ومنه قول ابنه السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله

الراوندي (٢٩) رحمه الله :-

سلا عذبات رامة بل رباها
أنازحة فراجة سليمي
أما ومنى وزمزم والمصلئ
سلاها لا تعد متكما سلاها
اليك أم استقرَّ بها نواها
وأركان العقيق ومن بناها

(٢٨) - في المصدر المذكور (خرسست بيضهم بيض القبا) .

(٢٩) - السيد عز الدين علي بن فضل الله الراوندي المتقدم ذكره .
نقل المؤلف في الدرجات الرفيعة عن السمعاني في كتاب الانساب قوله (هو شبل
ذلك الاسد ، وسالك نهجه الاسد ، والعلم بن العلم ، ومن شابهه ابيه فما ظلم
كان سيدا عالما فاضلا ، فقيها ثقة ، اديبا شاعرا ، الف وصنف ، وقرط
بفوائد الاسماع وشنف ، ونظم ونثر ، وحمد منه العين والائر . ومن تصانيفه:
تفسير كلام الله المجيد لم يتمه ، والطرز المذهب في ابراز المذهب ، ومجمع
اللطائف ومنبع الطرائف وغمام الغموم ومزن الحزن ، ونثر اللآلي لفخر
المعالي ، وحسيب النسيب للحسيب النسيب ، وغنية المتغني ومنية المتمني
ومن نظمه الباهر المزرى بعقود الجواهر) ثم أورد طائفة حسنة من شعره .
لم اتف على تاريخ وفاته .

المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥١١ ، اعيان الشيعة / ٤٢ / ١١ وفيه لقبه
عماد الدين ، الكنى واللقاب / ٢ / ٤٠١ ، تأسيس الشيعة / ١٦٤ ، امل الآمل

ولم يخلص اليه هوى سواها
نروبي من جوانحنا صداها
ورفء على مطارفنا نداها
وقد حلت مدامنا جباها
اسى فلها بكاي ولي بكاهها

لقد ألف الفؤاد هوى سليمي
وربة ليلة زهراء بتنا
كلف الصبح اودية الدياجي
فقامت تعقد الازرار عجلي
فتبكي تارة وتنوح اخرى

وقوله ايضا :-

فهل لفوادي ان غدا الركب من فادي
بان غدا يحذو بضعنهم الحادي
وياعين فيضي ليس ذاوقت ابلاذ^(٣٠)
فكيف بأحوالي اذا ما خلا النادي
وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد
فكيف احتيالي والمضل هو الهادي
وان كان اضلاي اليه وارشادي
فاني في واد وانك في واد

يقولون ان الركب بعد غد غاد
يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا
فيا نفس فيضي لات حين تبثد
فهذا ولما يخل منهم نديتهم
فديتك هل بعد الفراق تواصل
هداني اليك الحب ثم أضلني
دعاني الهوى سرا فليئت جهرة
فقال الحجى مهلا فقلت له مه

ومن المطرب قوله ايضا :-

وكف الثريا للغروب تشير
فؤادا يسير الوجد حيث يسير
قرين ومن فرط الغرام عشير
اليكم ومن بعد الزفير زفير
فان لم يعد لا عاد فهو أسير

ذكرتكم والشهب رزحى من السرى
فقلت لندماني قوما فعالجا
فقاما الى صب له من جوى النوى
له رنة من بعدها ألف رنة
فقالا معا في السرناد فؤاده

(٣٠) - في الدرجات الرفيعة (فيا نفس غيضي) .

فهل من فؤاد سالم نستعيده فان فؤاد الهاشمي كسير

وقوله ايضا :-

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان
وكف الثريا بالدماء مليحة
فأرقتني بالوجد والركب جتج
الا أيها الوجد الذي هو قاتلي
فلو أنه ما بي بشلان بعضه
وجنح الدجى في عرصة الجو حيران
وصحن الثرى من عسكرا زنج ملان (٣١)
واكثرهم من قهوة النوم سكران
ترقق قليلا انما أنا إنسان
لاصبح رجراج الذرى منه ثملان (٣٢)

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسنى المعروف

بابن الشجرى البغدادي (❦) :-

هذي الشديرة والغدير الطافح
يا سدرة الوادى التي هي ظلة
هل عائد قبل المات لمغرم
فاحفظ فؤادك انى لك ناصح
السارى هدها نشرها المتفواح (٣٣)
عيش تقضى فى ظلالك صالح

ومنها :-

ولقد مررنا بالعقيق فشاقتنا
ظلنا بها نبكى فكم من مضمز
محت السنون رسومها فكأنما
فيه مراتع للمها ومسارح
وجدا أذاع هواه دمع سافح
تلك العراض المقفرات نواضح (٣٤)

(٣١) - مليحة : مشيرة . فى الدرجات الرفيعة (ملحة) .

(٣٢) - فى المصدر السابق (رجراج الثرى منه بشلان) .

(٣٣) - فى وفيات الاعيان ٥ / ٩٨ وفوات الوفيات ٢ / ٦١٢ والدرجات

الرفيعة / ٥١٧ (يا سدرة الوادى الذى ان ضله) و (نشره) .

(٣٤) - فى فوات الوفيات ووفيات الاعيان (برت السنون) .

يا صاحبي تأملا حيثما
أدمى بدت لعيوننا أم ررب
أم هذه مقل الصوار رنت لنا
لم تبق جارحة وقد واجهنا
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى
لو بلته من ماء ضارج شربة

ومنه قول السيد أبي الحسن علي بن رضي الدين (٣٧) الحسيني (٣٨) :

لعمرك ما نجدية الدار أتهمت
بأجزع مني لا وأسكب عبرة
أقول إذا ما الليل أرخى سدوله
ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعا

فحنت إلى نجد وأنت من الوجد
وأدنى الذي أخفي كأقصى الذي تبدي
وطال مطال الصبح والقول لا يجدي
بوجهك لي أفديه من طالع سعد (٣٩)

(٣٥) - الصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٣٦) - ضارج : اسم لعدة مواضع في اليمن والحجاز والعراق .

(٣٧) - هو أبو الحسن علي بن رضي الدين بن اسماعيل بن عقيل بن

عبد الله بن الحسن بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . هكذا ساق المؤلف نسبه في كتابه - الدرجات الرفيعة - . وترجم له البخارزي في دمية القصر فقال في حقه ما ملخصه « رأته حسن الوجه والشعر ، غض الأدب والسن ، استكتبته نبذا من أشعاره فكتب الي بخطه الديباجي) . ثم أورد القطعتين اللتين سيذكرهما المؤلف . ثم قال « وما عسى ان أقول في هذا السيد ، والوجه وضي والشعر مرضي ، واللسان عربي ، والجد نبي ، والجملة شرف ، وهو من اسلافه الاشراف خلف) .

المصادر (دمية القصر / ٢٠٩ ، الدرجات الرفيعة / ٥٢٢) .

(٣٨) - في الاصل (الحسنی) .

(٣٩) - في دمية القصر (أرى الليل) .

وان جَلَّ ذلك الوجه عن قدر مهجتي فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت أعطى ما أشاء من المنى لما كنت تمشي قط إلا على خدي

وقوله أيضا : -

وما زهرات الروض باكرها الندى ولا البدر فيما بين أنجمه الزهر
بأحسن من سعدي اذا ما تبست بياقوت فيها عن نظام من الدر (٤٠)

ومن المرقص قول الشريف أبي محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني (٤١)

من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبيد الله : -

أحملاني ان لم يكن لكما عقر سر الى جنب قبره فاعقراني (٤٢)
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف .

قال المؤلف : ووقفت في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي
على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف ابي محمد المذكور .
وصورة الحكاية :

(٤٠) - في المصدر السابق (بياقوتها عن نظام من الدر) .

(٤١) - هو ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي
الحسيني . كان نقيب مشهد الامامين الكاظمين (ع) ببغداد المعروف بمشهد
باب التين . كان عالما فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا ، عظيم الشأن جليل القدر .
توفي ببغداد سنة ٥٣٧ هـ .

المصادر (اعيان الشيعة ٢٣ / ١٦٤ ، الدرجات الرفيعة / ٥٢٣ ، النجوم
الزاهرة ٥ / ٢٧١ ، وفيات الاعيان ٤ / ٤٣٨ في اواخر ترجمة المطلب بن
ابي صفرة) .

(٤٢) - في النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧١ (قرباني) مكان (احملاني) .

قال : بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال : انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة ، فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر ، فهم ان يرميني به ، فتسترت بالمحبرة والدقتر . فقال لي : مرحبا بالشيخ ، فقلت : ربك ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من مجلس المبرد ، قال : البارد ، ثم قال : ما الذي انشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه بيت وبيتين ؟ فقلت :

انشدنا :-

أعار الغيث نائله اذا ما مأؤه نفدا
وان أسد شكنا جينا أعار فؤاده الاسدا
فقال أخطأ قائل هذا الشعر . قلت كيف ؟ قال : ألا يعلم انه اذا أعار
الغيث نائله بقي بلا نائل ، واذا أعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد ؟ هلا قال
مثل هذا .

وانشد :-

علم الغيث نداء فاذا ما وعاه علم البأس الاسد
فله الغيث مقر بالندی وله اللئث مقر بالجلد
فكتبتهما عنه وانصرفت . ثم مررت به بعد أيام ، واذا به قد خرج
ويده حجر ، فكاد أن يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ ، أتيت من
مجلس المبرد ؟ فقلت نعم ، فقال : ما الذي أنشدكم ؟ .

فقلت : انشدنا :-

ان السماحة والمروءة ضمتنا
فاذا مررت بقبره فاعقر به
قبرا بمرور على الطريق الواضح
كوم الجياد وكل طرف سابع

فقال لي : أخطأ قائل هذا الشعر، قلت : كيف ؟ قال: ويحك لو نحر نجب خراسان ما أثر في حقه ، هلا قال مثل هذا .

وانشده :-

احملاني ان لم يكن لكما عفا سر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحنا من دمي عليه فقد كان دمي من نداء لو تعلمان
فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي : تعرفه ؟ قلت : لا ،
قال : ذاك خالد الكاتب ، تأخذه السوداء أيام الباذنجان . انتهى .
قلت : ان صحت هذه الحكاية ، بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد
أبي محمد المذكور ، لان المبرد توفي سنة خمس وقيل ست وثمانين ومائتين
ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما أرخه العماد الكاتب في الخريدة
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده
بمدة مديدة والله أعلم .

ومن المرقص أيضا قول السيد شيخ اشرف تاج الدين محمد بن القاسم

ابن معيد الحسيني (٤٣) :-

لا وما قد ضمّه مر طك من غصن رطيب

(٤٣) - احتمله احد رجلين : اما انه ابو عبد الله تاج الدين محمد بن القاسم بن معيه الحسنى (وليس بن معيد الحسينى) الحلبي . كان عالما جليل القدر عظيم الشأن ادبيا شاعرا ، انتهى اليه علم النسب في زمانه . توفي بالحلة سنة ٧٧٦ هـ ، وله مؤلفات كثيرة .

راجع ترجمته في روضات الجنات / ٥٨٥ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ١٩٦ ،
البابليات ١ / ١١٥ ، الكنى والالقباب ١ / ٤٠٩ ، امل الامل ٢ / ٢٩٤ ، هدية
الصارفين ٢ / ١٦٦ .

واما انه ابو الحسن محمد بن محمد بن علي الاعرجي الحسيني الملقب

ما حوى رمان نهديك سوى حبّ القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله

الحسيني نقيب العلويين بالموصل (٤٤) :-

قالوا سلا صدقوا عن السلوان ليس عن الحبيب
قالوا قَلِمٌ ترك الزيا رة قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع هذا فقلت من العجيب

بشيخ الشرف . كان عالما كبيرا ، واديبا فاضلا ، اليه انتهى علم النسب في زمانه ، وهو شيخ الشريفين المرتضى والرضي . توفي سنة ٤٣٥ هـ ، من آثاره تهذيب الانساب ونهاية الاعقاب .

المصادر : اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٢٥ ، الذريعة ٤ / ٥٠٨ وفيه لقبه شيخ الشرف العبدلي ، النجوم الزاهرة ٥ / ٤١ وفيه لقبه شيخ الاشراف وانه توفي سنة ٤٣٨ هـ .

(٤٤) - ابو عبد الله الشريف ضياء الدين زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل . قال العماد الاصفهاني في حقه ما ملخصه : هو من العلماء الحكماء ، والكرماء العظماء ، والسادة القادة ، ومن الاسرة العلوية الهاشمية الذين اوجب الله لهم المودة على العباد ، وجعلهم وسائل الى رحمته يوم المعاد . يقطر ماء الفرف من نظمه ونثره ، ويسم ثغر اللطف في وجه شعره .

ولما ضاقت الحال بالشاعر عبد الله بن اسعد الموصلبي المتوفى سنة ٥٨١ هـ وعزم على قصد الملك الصالح طلائع بن رزيق وزير مصر كتب الى المترجم له ابينا جاء فيها :-

قالت وقد رات الاحمال محدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مسولاك
فقام النقيب بواجب حقها مدة غيبته بمصر .

المصادر (خريدة القصر - قسم شعراء الشام - ٢ / ٢٤٩ ، تكملة اكمال الاكمال / ٣١٣ ، واعيان الشيعة ٣٣ / ١٤١) .

واتشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي

الشامي (٤٥) من شعراء العصر : -

صه يا حمام فليست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكي كمن قد بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال (٤٦)

وهو من مهيار الديلمي (٥٠) : -

أبكي وتبكي غير ان الاسى دموعه غير دموع الدلال°

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي : -

ما على حاديهم لو كان عاجا فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو إثرهم تبع العيس بكورا وادلاجا
سلكوا من بطن فج سبلا لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم أراقوا بنواهم أدمعي وأهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم أداجي في هواهم كاشحا أعجز الكتمان من حب فداجي
وعذولا يظهر النصح بهم فاذا نهنته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا والصبا أوجت شجي والبرق ناجي
يا بريقا لاح من حيهم يصدع الجو ضياء وابتلاجا

(٤٥) - السيد احمد الصفوي ، كذا ورد في الاصل ، وقد سماه المؤلف في سلافة العصر / ٣٦١ (السيد احمد الصفدي) وأورد البيتين المذكورين .
واخاله (السيد احمد بن علي بن علاء الدين المعروف بالصفوري ، الفقيه
الاديب الشاعر ، ترجم له المحبي في خلاصة الاثر ١ / ٢٤٦ وقال : كانت ولادته
سنة ٩٧٧ هـ ووفاته سنة ١٠٤٣ هـ .

(٤٦) - في سلافة العصر « فما من تباكي كما من بكى » .

للحشا وجدا وللطرف اختلاجا
 انها كانت لما أشكو علاجا
 كلما عالجت به زاد اعتلاجها
 كلما مررت به زاد اهتياجها
 وتحللت منهم عقداً وتاجا
 فترى الاغصان سرا تتناجى
 صرف حبٍ لم أذق معه مزاجا
 كيفما عاجت حداة العيس عاجا
 مربع كانوا لناديه سراجا
 سائغ العذب من البلوى أجاجا
 سار في الحب بهم ذكري فراجا
 برحت أيامهم تبدي ابتهاجا

أنت جددت بتذكارهم
 هات فاشرح لي أحاديثهم
 علها تبريء وجدا كامنا
 ما لقلبي والصبأ ويح الصبأ
 منظرت سكرى برّياً نشرهم
 يحسد الروض شذاها سحرا
 آه من قوم سقوني في الهوى
 خلّفوا جسدي وقلبي معهم
 أتراهم علموا كيف دجا
 أم دروا انا وردنا بعدهم
 وهم غاية آمالي وهم
 لأعراهم حادث الدهر ولا

وقولي ايضا :-

حياك منهمل الحيا من أدمي
 بمصيف أنسٍ من حماك ومربع
 ما بتة أنذب كل دار بلقع
 والعيش صفو في ثراك الممرع
 سمعا وان تعرف الصبابة أسمع
 والروض زاهي التور عذب المشرع
 عند المبيت به حنوء المرضع
 تشد وبمراى من سعاد ومسمع
 حلف البطالة لا أفيق ولا أعي

يا دار ميّة باللوى فالأجرع
 وسرى نسيم الروض يسحب ذيله
 لو لم تبيني من أنيسك بلقعا
 لم انس عهدك والاحبّة جيرة
 أيام لا أصغي للومة لائم
 حيث الربي تسري برّياها الصبا
 تحنو عليّ عواطفنا أفنانه
 والورق في عذب الغصون سواجع
 كم بتة فيه صريع كأس مدامة

في الحب بين معممٍ ومقنَّعٍ
 قَمَرِيَّ جمال مسفر ومبرقع
 بجمال ربٍّ ردا وربَّة برقع
 فيه عفاف الناسك المتورع
 حيث الهوى طوعي ومن أهوى معي
 متصاعد الزفرات وهو مودعي
 فنقد ثوى بالمنحنى من أضلعي
 والطبع يغلب شيمة المتطبع

أصبو بقلب لا يزال موزعاً
 مستهترا طوع الصبابة في هوى
 ماسءاني أن كنت أول مغرم
 يقتادني زهو الشباب وعفسي
 لله أيامي بسعرج اللسوى
 لم أنسه والبين ينعق بيننا
 أن شباً في قلبي الغضا بفراقه
 أتجشم السلوان عنه تكلفاً

وقولي ايضاً :-

وزمان الصبَا ووصل الصَّبَّاح
 أتلهي ما بين رَوْحٍ وراح
 كيف يضحكن عن ثغور الافاح
 وضماني عليه حَسْبُ اقتراحي
 ما لقلبي عن الهوى من براح
 واجتنب مزجها بماء قراح
 من جنى الورد أو خدود الملاح
 باقتراحي ليلالي الافراح
 عزف وحث الكؤوس والاقداح
 يا صباحي فذا أوان اصطباحي

صاب نشر الصبَا ووقت الصَّبَّاح
 فاسقني الراح يانديمي ودعني
 ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها
 قد وفي لي الربيع منه بشرطي
 برح اليوم عن هواي خفاه
 فاسقنيها وداوٍ قرح فؤادي
 ذات لون كأنما اعتصروها
 اغتمم بهجة الربيع وقض
 مرجبا بالريبع والقصف والـ
 ان يكن للخليع فيك اصطباح

وقولي ايضاً :-

ان كان من حيِّ الحبيب فجبذا

من أين ياربع الصبا هذا الشذا

روردت منهله المصون عن القذى
فأخذت من تلك الشمائل مأخذا
فكسبت من أنفاسه طيب الشذا
رشأ على كل القلوب استحوذا
فدءاه كل بالنفوس وعودا
ما كنت أحسب من كلفت به كذا
أبدى لنا من عارضيه زمردا (٤٧)
أمضى من السهم المصيب وانقذا
أنجاه من نار الصدود وأنقذا
لو كنت أسلم في هواه من الأذى
بعد الضلال وما هدى لكن هذى

بأنه هل يمتت شرقي الحمى
أم هل سحبت الذيل بين أراكه
أم هل حظيت بلثم مسح برده
وبمهجتي ان كان يرضاها فدا
نا رأت منه المحييا عدلي
وغدا يقول مكلتي بسلوه
لما جلا ياقوت صفحة خده
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه
ليت الذي أورى بقلبي جبه
وعلى جفاه فما ألد غرامه
ظن العذول بأن هداني نصحه

وقول أبي نواس (**) وهو أول ما قاله من الشعر وهو صبي :-

حامل الهوى تعب	يستخفه الطرب
ان بكى يحق له	ليس ما به لعب
تضحكين لاهية	والمحب يتحجب
تعجبين من سقمي	صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وجبسه :-

بك أستجير من الردى	متعوذا من سطو باسك (٤٨)
وحياة رأسك لا أعو	د لمثلها وحياة رأسك

(٤٧) - الزمرد ، والزمرد : حجر كريم شفاف شديد الخضرة .

(٤٨) - في الديوان : وأعوذ من سطوات باسك () .

ك ان قتلت أبا فواسك^{٤٩}

من ذا يكون أبا فواس

وقول اسحاق الموصلي (*): -

ووصل الغواني والمدامة والشرب

سوى نظر العينين أو شهوة القلب^(٤٩)

لقد كنت وراذاً لمشربه العذب^(٥٠)

أميس كغصن البانة الناعم الرطب^(١)

سلام على سير القلاص مع الركب

سلام وان لم تبق منه بقية

لعصري لئن حلتت عن منهل الصبا

ليالي أمسي بين بردي^١ لاهيا

ومن المطرب قول البحرري (*): -

إذا أحببت مثلك أن الأما

وقد حلتت من هجري حراما

فهل ركب يبلغها السلاما

فما يعتادنا الا لماما

بعينها وكفيها مداما^(٢)

وأفنيها ضما والتزاما

لها عهدا ولم أخفر ذماما

الأم على هواك وليس عدلا

لقد حرمت من وصلي حلالا

تعات دار علوة بعد قرب

وجدد طينها عبا علينا

وربة ليلة قد بتت أسقى

قطعنا الليل لثما واعتاقا

وقد علمت بأني لم أضيع

ومن مديحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه

لصلاة عيد الفطر: -

بالبر صمت وأنت أفضل صائم وبسنة الله الرضية تفتخر

(٤٩) - في معجم الادباء ٦ / ٥٢ (سلام امريء لم يبق منه بقية) .

(٥٠) - حلاه عن الماء تحليئا وتحلثة : طرده ومنعه عن وروده . في معجم

الادباء (لشرعه العذب) .

(١) - في المصدر السابق (اغدو) مكان (أمسي) .

(٢) - في الديوان (المداما) .

فانعم بيوم الفطر عيدا انه
 أظهرت عزه الملك فيه بجحفل
 خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
 فالخيل تصهل والفوارس تدعي
 والارض خاشعة تسيء بثقلها
 حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى
 وافتن فيك الناظرون فاصبع
 ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
 حتى انتهيت الى المصلى لابسا
 فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما
 آيدت من فصل الخطاب بحكمة
 ووقفت في برد النبي مذكرا

سبحان الله ما أشرف هذا الكلام ، وابهج هذا النظام ، وهذا هو السحر
 الحلال على الحقيقة ، والسهل الممتنع . فله دره ما أسلس قياده ، وأعذب
 ألفاظه ، وأحسن سبكه ، وألطف مقاصده ، وبحق ما قال ابو العلاء المعري
 وقد سئل ، أي الثلاثة أشعر ، ابو تمام أم البحتري أم المتنبّي؟ فقال : حكيمان
 والشاعر البحتري . وكان يقال لشعره سلاسل الذهب . ومع شهرة ديوانه
 فلا حاجة الى الاكثار منه .

(٣) - الفوارس تدعي ، أي تذكر أنسابها .

(٤) - في الاصل (تميل) مكان (تميد) وما أثبتناه من الديوان .

(٥) - في بعض نسخ الديوان (فانجلت - تلك الدجى) .

(٦) - في بعض نسخ الديوان (ورنا اليك الناظرون) .

(٧) - في الديوان (بخطبة) مكان (بحكمة) .

ومن الغابات في باب الانسجام قول علي بن الجهم (*) يمدح المتوكل أيضا:

عيون المها بين الرصافة والجسر
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن
سليمن وأسلمن القلوب كأنما
خليلي ما أحلى الهوى وأمره
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا
بما بيننا من حرمة هل علمتما
وأفصح من عين المحب لسره
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنس قولها
فقلت لها الاخرى فما لصديقنا
صليه لعل الوصل يحيه واعلمي
فقلت أذود الناس عنه وقلما
وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا
فقلت فتى ان شئتما كنتم الهوى
على آتة يشكو ظلوما وبخلها
فقلت هجينا قلت قد كان بعض ما
فقلت كأني بالقوافي سوائرا

جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى^(٨)
سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
مشك بأطراف المتقمة السم
وأعرفني بالحلو منه وبالمر^(٩)
لو ان الهوى مما ينهه بالزجر
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر^(١٠)
ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري^(١١)
لجارتها ما أولع الحب بالحر
معنى وهل في قتله لك من عذر
بأن أسير الحب في أعظم الاسر
يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
من الطارق المصغي الينا وما ندرى^(١٢)
والإه فخلع الاعنة والعذر
عليه بتسليم البشاشة والبشر
ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر

(٨) - في الديوان « من حيث ادري ولا ادري » .

(٩) - في الديوان (واعلمني) مكان (وأعرفني) .

(١٠) - في الديوان (رأيتما) مكان (علمتما) .

(١١) - في الاصل (وأفصح من غير المحب بسره) والتصويب من الديوان .

(١٢) - في الاصل (وما يدري) مكان (وما ندرى) . والتصويب

فقلت أسأت الظنَّ بي لست شاعرا
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره
وللشعر أتباع كثير ولم آكن
ولكنَّ احسان الخليفة جعفر
فسار مسير الشمس في كل بلدة
ولو جلَّ عن شكر الصنعة منعم
ومن قال إنَّ البحر والقطر أشبها

وان كان أحيانا يجيش به صدري
ولكنَّ أشعاري يسير بها ذكري^(١٣)
له تابعا في حال عسر ولا يسر
دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
وهبَّ هبوب الرياح في البر والبحر
لجلَّ أمير المؤمنين عن الشكر
نداه فقد أنى على القطر والبحر^(١٤)

ومن المطرب قول ابن الرومي (❦) (١٥) :-

يا شبابي وأين منى شبابي
لهف نفسي على نعيي ولهوي
ومعزَّة عن الشباب مؤسَّ
قلت لما اتحى يعدُّ أناسا
ليس تأسو كلوم غيري كلومي

أذنتني أيامه بانقضاب
تحت أفناه اللئدان الرطاب
بمشيب الاتراب والاصحاب
من مصاب شبابه فمصاب
ما به ما به وما بي ما بي

ومن الفايات التي لا تترك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني (١٦) :-

لما وردنا القادسيَّة حيث مجتمع الرفاق

(١٣) - في الديوان (يسيرها ذكري) .

(١٤) - في الديوان (على البحر والقطر) .

(١٥) - لم اجد هذه الابيات في ديوان ابن الرومي .

(١٦) - هو ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني البغدادي صاحب ديوان الخراج في أيام المتوكل العباسي . كان من أعيان الرؤساء ، وفضلاء الكتاب . قال صاحب اعيان الشيعة : ذكره صاحب كتاب نسمة السحر ، وذكره الشيخ الصدوق في عيون اخبار الرضا انه كان شيعيا . توفي سنة ٢٤٦هـ .

وشمت من أرض الحجا ز نسيم أنفاس العراق
 أيقنت لي ولمن أحب بجمع شمل واتفاق
 وضحكت من فرح اللقا ، كما بكيت من الفراق
 لم يبق لي إلا تجشأ سم هذه السبع البواقي
 حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقي
 القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهمله وياء مثناة من تحتها : قرية
 فوق الكوفة ، مرّ بها ابراهيم الخليل (ع) فوجد بها عجوزا ، فغسلت رأسه
 فقال : قدّست من أرض ، فسميت بالقادسية ، ودعا لها أن تكون محلة
 الحاج ، فلم تزل كذلك .

وانت اذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب
 البغدادي (١٧) انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ، وبطرب بلا سماع . وقد عن
 لي اثباتها هنا برمتها على طولها ، لنلا يخلو هذا المجموع منها ، وهي : -

لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
 جاوزت في لومه حدا أضرب به من حيث قدّرت أن اللوم ينفعه

له ديوان رسائل .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٤١٩ ، وفهرست ابن النديم / ١٨٦ ،
 وهديّة العارفين ٢ / ٤٧٨ وفيه انه توفي سنة ٢٤٥ ، واعيان الشيعة ٤٩ / ٨٤ ،
 وتأسيس الشيعة / ١٥٦) .

(١٧) - محمد بن زريق الكاتب البغدادي ، احواله مجهولة بقدر شهرته
 قصيدته . كل ما ورد عنه ، انه قصد صاحب الاندلس ، ومدحه فلم يلق
 منه غير خيبة الامل ، فاعتل ومات غما ، ووجدت القصيدة تحت وسادته .
 ومن الجدير بالذكر ، ان الثعالبي اورد في يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ اربعة أبيات
 من قصيدة ابن زريق ونسبها الى الواواء الدمشقي ، واثبت محقق ديوان

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا
 قد كان مضطلعا بالخطب يحمله
 يكفيه من لوعة التنفيذ أن له
 ما آب من سفر إلا وأزعجه
 كأنسا هو من حل ومرتحل
 اذا الزمماع أراه في الرحيل غنى
 تأبى المطامع إلا ان تجشّمه
 وما مجاهدة الانسان توصله
 والله قسم بين الخلق رزقهم
 الكنتهم ملثوا حرصا فلست ترى
 والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت

الواواء هذه الابيات في ذيل الديوان .

المصادر (تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٣٠٧ وفيه اسمه علي
 وكنيته ابو الحسن ، كشكول البهائي ١ / ١١٨ ، جواهر الادب ٢ / ٣٧١) .

(١٨) - في الكشكول (من عدله) مكان (من عنفه) .

(١٩) - في الكشكول (من خطوب الدهر) وفي جواهر الادب (فضيقت)

مكان (فضلعت) .

(٢٠) - في جواهر الادب (ما آب مغترب) و (بالعزم يجمعه) . وفي

الكشكول (بالبين يجمعه) .

(٢١) - في الكشكول (اذا الزمان) و (السد) مكان (السند) .

(٢٢) - في الكشكول (تأبى المطالب) وفي جواهر الادب (للرزق كدا) .

(٢٣) - في الكشكول (قد وزع الله بين الخلق) و (من خلق يضيعة) .

(٢٤) - في الكشكول (لكنهم كلفوا حرصا) .

(٢٥) - في الكشكول (والحرص في الرزق) .

- والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه
 أستودع الله في بغداد لي قمرا
 ودعته وبودني لو يودعني
 وكم تشفع بي أن لا أفارقه
 وكم تثبت بي يوم الرحيل ضحي
 لا أكذب الله ثوب العذر منخرق
 اني أوسع عذري في خيائه
 أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
 ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا
 اعتضت عن وجه خليي بعد فرقه
 كم قائل لي ذنب البين قلت له
- (٢٦) يوما ويمنعه من حيث يطمعه
 بالكرخ من فلك الأزرار مقلعه
 صفو الحياة وأني لا أودعه
 وللضورات حال لا تشفعه
 وأدمعي مستهلات وأدمعه
 عني بفرقه لكن أرقعه
 بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
 وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 شكر الإله فعنه الله ينزعه
 كأساً أجرع منها ما أجرعه
 الذنب والله ذنبي لست أدفعه

(٢٦) - رواية الكشكول لهذا البيت هكذا :-

- والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه
 (٢٧) - نسب الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ هذا البيت والابيات
 الثلاثة التي تليه الى الواواء الدمشقي .
 (٢٨) - في اليتيمة (ان يودعني - روح الحياة) .
 (٢٩) - في جواهر الادب (وكم تشفع اني لا افارقه) ، وفي الكشكول
 (كم قد تشفع) ، وفيه وفي يتيمة الدهر (للضرورة حال) .
 (٣٠) - في الكشكول (خوف الفراق ضحي) .
 (٣١) - في الكشكول (ثوب الصبر) .
 (٣٢) - في جواهر الادب (اني لاوسع) وفيه وفي الكشكول (جنابته)
 مكان (خيائه) .
 (٣٣) - في الكشكول (رزقت ملكا) .
 (٣٤) - في الكشكول (شكر عليه فان الله ينزعه) .
 (٣٥) - في الكشكول (من وجه خلي) .
 (٣٦) - في الكشكول (ذقت البين) .

هلاء أقمت فكان الرشد أجمعه
 إئي لاقطع أيامي وانفدها
 بمن اذا هجع النوءم^(٣٧) بتة له
 لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا
 بالله يا منزل القصف الذي درست
 هل الزمان معيد فيك الذتنا
 في ذمة الله من أصبحت منزله
 من^(٣٨) عنده لي عهد لا يضيعة
 ومن يصدع قلبي ذكره واذا
 لا صبرن^(٣٩) لدهر لا يمتعني
 علما بأن اصطباري معقب فرجا
 عل^(٤٠) الليالي التي أضنت بفرقتنا
 وان تنل أحدا منا منيته

ومن بديعه المطرب قول ابي الطيب المننبي (✽) من قصيدة في سيف

الدولة رحمه الله :-

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا
 فبات بين تراقينا ندفعة
 ثم اغتدى وبه من ردعها اثر
 بصاحب غير عزه^(٤٠) هاة ولا غزل
 وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
 على ذوائبه والجفن والخلل^(٤١)

(٣٧) - في الكشكول (الا أقمت) .

(٣٨) - في المصدر السابق (بالله يا منزل العيش) .

(٣٩) - في المصدر المذكور (عسى الليالي) .

(٤٠) - العزهاة : الذي لا يرغب في النساء .

(٤١) - الردع : الطيب . في بعض نسخ الديوان (من درعها) .

لا أكسب الذِّكر إلاَّ من مضاربه
 جاد الأمير به لي في مواهبه
 ومن علي بن عبد الله معرفتي
 معطي الكواعب والجرد السلاه
 ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك
 فنحن في جدل والروم في وجل
 من تغلب الغالبين الناس منصبه
 والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده
 ليت المدائح تستوفي مناقبه
 خذ ما تراه ودع ما قد سمعت به
 وقد وجدت مكان القول ذا سعة

أو من سنان أصم الكعب معتدل
 فزانها وكساني الدرع في الحل
 بحمله من كعب الله أو كعلي
 والبيض القواضب والعسالة الذبل
 ملء الزمان وملء السهل والجبل
 والبرء في شغل والبحر في خجل
 ومن عدي أعادي الجبن والبخل
 بالجاهلية عين العي والخطل
 فما كليب وأهل الاعصر الاول
 في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل (٤٢)

فان وجدت لسانا قاتلا فقل

ومن المطرب المرقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف

بابن ابي الثياب البغدادي اللغوي المنطقي (**) ، من قصيدة في الوزير ابن

العميد الكاتب : -

برح أشتياق وادكار
 ومدامع عبراتها
 لله قلبي ما يجن
 لقد انقضى سكر الشباب
 وكبرت عن وصل الصفا

ولهيب أنفاس حرار
 ترفض عن نوم مطار
 من الهموم وما يوارى
 وما انقضى وصب الخمار
 ر وما سلوت عن الكبار (٤٣)

(٤٢) - في الديوان (ودع شيئاً سمعت به) . في بعض نسخ الديوان

(في طلعة البدر) .

(٤٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ١٩٠ (وما سلوت عن الصغار) .

سَقِيًّا لتغليسي الى
أيام أخطر في الصبا
حَجِّي الى حَجْر الصراة
ومواطن اللذات أوطا
لم يبق لي عيش يلند
حنا بالحن قمرت
وإذا استهل ابن العميد
خرق" صفت أخلاقه
باب الرصافة وابتكاري
نشوان مسحوب الازار
وفي حدائقها اعتماري (٤٤)
ني ودار اللهو داري
سوى معاقره العقار
بهن الحان القماري
تضاحكت ديم القطار (٤٥)
صفو السبيك من النضار (٤٦)

كان عضد الدولة يقول : اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد

انزل من الفلك الي ووقف بين يدي . ومن شعر السلامي (*) قوله : -

فسمونا والفجر يضحك في الشر
والثريا كراية أو كجام
وكان النجوم في يد ساق
وجمعنا بين اللواظ والرا
وشمنا بنفسج الصدغ حتى
زمن فات بين لهو وشرب
ق الينا مبشرا بالصباح
أو بنان أو طائر أو وشاح (٤٧)
تتهادي تهادي الاقداح (٤٨)
ح وبين الخدود والتفاح
طالعتنا من الثغور الاقاضي
وغناء وراحة وارتياح

(٤٤) - الصراة : اسم لنهرين ببغداد ، الصراة الكبرى ، والصراة الصغرى .

(٤٥) - في وفيات الاعيان (تضاءلت ديم القطار) .

(٤٦) - الخرق والخريق بالكسر : السخي ، وقيل : الحسن الكريم

الخليقة .

(٤٧) - في الاصل (كراية اولجام) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٤١٤ .

(٤٨) - في المصدر السابق (تتهاي تهاي الاقداح) .

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره : -

كلما أنشدت شهيدت° بان الـ شعر أمر مسلم° للسلامي

ومن المطرب المرقص أيضا قول عبد الصمد بن بابك (*): من قصيدة : -

وأغيد معسول الشمائل زراني	وعلى فرق والنجم حيران طالع°
فلما جلا صبح الدجى قلت حاجب	من الصبح أو قرن من الشمس لامع°
الى أن دنا والسحر رائد طرفه	كما ريع ظبي بالصريمة راع°
فنازعت الصهباء والليل داس	رقيق حواشي البرد والنسر واقع°
عقار عليها من دم الصب نقطة	ومن عبرات المستهام فواقع° (٤٩)
تدير اذا شجّت° عيوننا كأنها	عيون العذارى شقّ عنها البراقع° (٥٠)
معوّدة غصب العقول كأنما	لها عند ألباب الرجال ودائع° (١)
تحير دمع المزج في كأسها كما	تحير في ورد الخدود المدامع° (٢)
فبتنا وظلّ الوصل باد وسرنا	مصون ومكتوم الصبا بة ذائع° (٣)
الى أن سلاعن ورد هفارط القطا	ولاذت بأطراف الغصون السواجع° (٤)

(٤٩) - في المصدر المذكور ٣ / ٣٧٥ (نفضة) مكان (نقطة) .

(٥٠) - شجّت : مزجت بالماء . في وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٩ (سحت)

مكان (شجّت) .

(١) - في بيتيمة الدهر ٣ / ٣٧٩ (ارباب الرجال) .

(٢) - في المصدر المذكور (ومع المزن) .

(٣) - في وفيات الاعيان (دان) مكان (باد) .

(٤) - فارط القطا : الذي يتقدمها الى الورد .

وقول محمد بن احمد (٥) الرستمي (❖) من قصيدة يمدح بها صاحب

ابن عباد : -

سلام على رمل الحمى عدد الرمل
وقفت وقوف الغيث بين طولوه
وما حلت حتى خالني الريم رمّة
خليلي قد عذبتني ملامّة
ومما شجاني والعواذل وقّف
ظباء سرت بالابطحين عواطلا
تبدلن أسماء سوى ما عرفتها
تشابهن أحداقا وطول سوائف
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى
ذكرت بها من لست أنسى دنوها

وقل له التسليم من عاشق مثلي
بمنسكب سح ومنسجم وبلر
وأذرف آجال الحمى الدمع من أجلي (٦)
كأن لم يقف في دمنة أحد قبلي
ولي أذن صمت هناك عن العذل
وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل (٧)
لهن فما تدعى بسعدى ولا جبل (٨)
وخص الغواني بالملاحة والذل (٩)
ولم تدر مالون الخضاب من الكحل (١٠)
وان بعدت والشيء يذكر بالمثل (١١)

(٥) - في ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٤ (محمد بن محمد) ، وقد مرت ترجمته
حسبما ورد في اليتيمة .

(٦) - حلت : تحولت . في يتيمة الدهر ٣ / ٣١٨ (رمت) . في الاصل
(ريمه) مكان (رمة) والتصويب من يتيمة الدهر . الأجل جمع أجل : القطيع
من بقر الوحش .

(٧) - الرعاث جمع رعثة : ما تذبذب من قرط او قلادة .

(٨) - في الاصل (تبدلن حالاتنا) و (بسعد ولا جبل) والتصويب من
يتيمة الدهر .

(٩) - في الاصل (فشابهن احداقا) وتصويبه من يتيمة الدهر .

(١٠) - الشوى : اليدان والرجلان .

(١١) - في يتيمة الدهر (ذنوبها) مكان (دنوها) .

سقى الدمع معنى الوائلة بالحمى
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا
معاني الغواني والشبية والصبا
ليالي لا روض الكثيب بلا ندى
وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى
ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي
سواجم تعني جانيه عن المحل (١٢)

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (١٢) :-

يا نسيم الجنوب بالله بلِّغْ
قل لأحبابنا فداكم فؤاد
ما يقول المتيمُّ المستهامُ
ليس يسلو ومقلة لاتنام (١٤)
بتتم فالسهاد عندي رقاد
مذناً يتم والعيش عندي حمام (١٥)
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشعير مني السلام (١٦)
ياديار السرور لا زال ييكي
بك في مضحك الرياض غمام

(١٢) - في يتيمة الدهر (معنى الوالبة) و (الوبل) مكان (المحل) .

(١٣) - هو ابو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني .
كان فقيها أدبياً شاعراً ، ومن المقربين الى صاحب بن عباد . رحل في صباه
الى عدة أقطار ، ولقي العلماء فاستفاد كثيرا . تولى قضاء جرجان ، ثم قضاء
القضاة في الري . توفي سنة ٣٩٢ وقيل غير ذلك . من آثاره : الوساطة بين
المتنبي وخصومه ، وتهذيب التاريخ ، وديوان شعره .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٣ ، الكنى والالقب ٢ / ٣١ ، هدية العارفين
١ / ٦٨٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤٠ ، شذرات الذهب ٣ / ٥٦ ، طبقات الشافعية
٣ / ٤٥٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٥ ، معجم الادباء ١٤ / ١٤) .

(١٤) - في معجم الادباء ويتيمة الدهر (قل لأحبابه) .

(١٥) - في يتيمة الدهر (فالسهاد عندي مقيم) وفي معجم الادباء (فالرقاد
عندي سهاد) و (لمسام) مكان (حمام) .

(١٦) - الكرخ والقطيعة وباب الشعير كلها من محلات بغداد .

رُبَّ عَيْشٍ صَحَبْتَهُ فِيكَ غُضْ
فِي لَيْسَالٍ كَأَنَّهُنَّ أَمَانٌ
وَكَأَنَّ الْأَوْقَاتَ فِيهَا كَوُوسٌ
زَمَنَ مَسْعَدٍ وَالنَّفَّ وَصَوْلٌ
كُلُّ أُنْسٍ وَلَذَّةٍ وَسُرُورٌ
وَجُفُونٌ الْخُطُوبَ عَنِّي نِيَامٌ
مِنْ زَمَانٍ كَأَنَّهُ أَحْلَامٌ (١٧)
دَائِرَاتٍ وَأَنْسَهْنَ مَسَامٌ
وَمَنِي تَسْتَلْذِهَا الْإِوْهَامُ
قَبْلَ لِقْيَاكُمْ عَلِيٍّ حَرَامٌ (١٨)

وقوله :-

قَدْ بَرَّحَ الْحُبُّ بِمَشْتَاقِكَ
لَا تَجْفَهُ وَأَرَعَ لَهُ حَقَّهُ
فَأَوْلُهُ أَحْسَنُ أَخْلَاقِكَ
فَأَنَّهُ خَاتَمُ عَشَاقِكَ (١٩)

وقوله :-

يَا مَالِي وَمَالِكَ يَا فِرَاقُ
يَا نَفْسَ مَوْتِي بِعَمْدِهِمْ
أَبْدًا رَحِيلٌ وَأَنْطِلَاقُ
فَكَذَا يَكُونُ الْإِشْتِيَاقُ

ومن المرقص أيضا قول القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي (**) :-

وَرَاحٌ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ
هَوَاءٌ وَلِكُنْهَ سَاكِنٌ
كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ
تَدْرَعُ ثُوبًا مِنَ الْيَاسْمِينِ
بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نَهَارٍ
وَمَاءٌ وَلِكُنْهَ غَيْرُ جَارٍ (٢٠)
إِذَا مَالَ لِلسَّقِيِّ أَوْ بِالْيَسَارِ
لَهُ فَرْدٌ كَمٍِّّ مِنَ الْجَلَنَارِ

(١٧) - في الاصل (او ان) مكان (امان) والتصويب من يتيمة الدهر

ومعجم الادباء .

(١٨) - في معجم الادباء (بعد ما بنتم علي حرام) .

(١٩) - في وفيات الاعيان (آخر عشاقك) .

(٢٠) - في وفيات الاعيان ٣ / ٤٩ (جامد) مكان (ساكن) .

هكذا أورد هذه الايات الشعالي في يتيمة الدهر .

وحكي ابو محمد الحسن بن عسكر الصولي الواسطي قال : كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب أبرز للفرجه ، اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا : -

هواء ولكنّه راكد وماء ولكنّه غير جارٍ

وسكت فقالت احدهن : هل تحفظ لهذا البيت تماما ؟ فقلت : ما احفظ سواه ، فقالت : ان أشدك احد تمامه وما قبله ماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء أعطيه ، ولكني أقبل فاه . فانشدتني الايات المذكورة ، وزادت بعد البيت الاول : -

اذا ما تأملتته وهي فيه تأملت ماء محيطا بنارٍ (٢١)
فهذا النهاية في الايضاض وهذا النهاية في الاحمرار
فحفظت الايات منها ، فقالت لي : أين الوعد ؟ - يعني التقييل - أرادت مداعبة بذلك والله أعلم .

ومن المطرب قول أبي (القاسم) (٢٢) نصر الخبز أرزي (*) : -

جيرة فَرَّقَتْهُمْ غربة بين وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم حضار (٢٣)

-
- (٢١) - في معجم الادباء ١٤ / ١٩٠ (وهو) مكان (وهي) وفي وفيات الاعيان وبتيمة الدهر ٢ / ٣٣٨ (تأملت نورا) .
(٢٢) - سقطت كلمة (القاسم) من الاصل .
(٢٣) - في وفيات الاعيان ٥ / ١٣ (وفوا) مكان (رعوا) ، وفي معجم الادباء (خانوا) مكان (جفوا) .

عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا (٢٤)
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنتوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمداني (❖) :-

طربا فقد رقَّ الظَّلا مٌ ولاح مصباح الصباح (٢٥)
وسرى الى القلب العلي ل عليل أنفاس الرياح
ومليحة ترنو بنرجسة وتبسم عن أقحاح
تشدو وكل غنائها برود على نيل اقتراحي (٢٦)
قامت وقد برد الحلي تيس في ثني الوشاح (٢٧)
ياليل هل لك من صبا ح أم لنجمك من براح
سأريق ماء شيبتي ما بين ريحاني وراحي (٢٨)
فيم العتاب ولا لهم غيبي ولا لهم صلاحي (٢٩)
ولعاذلاتي في المليحة عاذلاتك في السماح (٣٠)
وهوأي للبيض الصبا ح هواك للبيض الصفاح
وولوع كفي بالقحاح ولوع كفيك بالرماح
وعليك ادمان الندى وعلي ادمان امتداحي

(٢٤) - في وفيات الاعيان (وجاوروا ثم جاروا) .

(٢٥) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٥ (ورق أنفاس الصباح) .

(٢٦) - في المصدر السابق (كبد اقتراحي) .

(٢٧) - في الاصل (تيس في بشيتي وشاح) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٢٨) - في يتيمة الدهر . (ما بين ريحان وراح) .

(٢٩) - في الاصل (فيما العتاب) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٣٠) - في يتيمة الدهر (وكعاذلاتي في المليحة) .

وقوله من أخرى في السلطان محمود بن سبكتكين : -

تعالى الله ما شاء	وزاد الله إيساني
أأفريدون في التاج	أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت	الينا بسليمان
أظلت شمس محمود	على أنجم سامان
وأسمى آل بهرام	عبيدا لابن خاقان
إذا ما ركب القيل	لحرب أو لميدان
رأت عينك سلطانا	على منكب شيطان
فمن واسطة الهند	الى ساحة جرجان (٣١)
ومن ناحية السند	الى أقصى خراسان (٣٢)
على مقببل العمر	وفي مفتوح الشان
لك السرج اذا شئت	على كاهل كيوان (٣٣)
يمن الدولة العقبى	لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغرب	عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففي يمن	وفي أمن وايمان (٣٤)

وقول المعافى الهزيمي (٣٥) : -

-
- (٣١) - في بيتمة الدهر (أمن) مكان (فمن) .
- (٣٢) - في المصدر السابق (ومن قاصية السند) .
- (٣٣) - في المصدر المذكور (إذا شئت) مكان (إذا شئت) .
- (٣٤) - في بيتمة الدهر ٤ / ٢٩٧ (ففي أمن وفي يمن وايمان) .
- (٣٥) - هو أبو النصر الهزيمي المعافى بن هزيم (في الاصل المعافى القريني) . قال الثعالبي في بيتمة الدهر ٤ / ١٢٩ (أديب أبيورد وشاعرها وله كتاب محاسن

لمَّا رأيت الزمان نكسا	وليس في العشرة اتفعا ^(٣٦)
كل رئيس به ملال	وكل رأس به صداع ^(٣٧)
لزمت بيتي وصنت عرضا	به عن الذلّة امتناع ^(٣٨)
أشرب مما اقتنيت راحا	لها على راحتي شعاع ^(٣٨)
لي من قواريرها ندامى	ومن قراقيرها سماع ^(٣٨)
وأجنتي من عقول قوم	قد أقفرت منهم البقاع ^(٣٨)

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد الجوهري (*): من قصيدة أولها : -

يا سقيط الندى على الاقحوان	شأنك الآن في الصبوح وشاني
انت ذكرتني دموعي وقد صوّ	بنّ بين العتاب والهجران ^(٣٩)
ان يكن للخليع فيك أوان	ينقضي بالمني فهذا أواني ^(٤٠)
سحر مدنف وجوّ عليل	ومليح يميل كالنشوان ^(٤١)
صاح ان الزمان أقصر عمرا	أن تراع المنى بصرف الزمان
رقّ عنا ملاحف الجوفانهض	برقيق من صوب تلك الدنان ^(٤٢)
قهوة عققها النواظر لما	حسبتها عصارة العقيان

الشعراء ، واحاسن المحاسن ، وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم فضلاء رؤسائها
ثم اورد منتخبات من شعره .

- (٣٦) - عجز البيت في يتيمة الدهر * وفيه للرفة اتضاع .
- (٣٧) - في يتيمة الدهر (له ملال) و (له صداع) .
- (٣٨) - في يتيمة الدهر (ادخرت) مكان (اقتنيت) .
- (٣٩) - في يتيمة الدهر * أنت اذكرتني .
- (٤٠) - في المصدر المذكور (بتقضي المنى) .
- (٤١) - في المصدر السابق (شجر مدنف) و (وصباح يميل) .
- (٤٢) - في المصدر السابق (رق عني ملاحف الليل) .

كعصير الخدود في يقق الاو جه او كالدموع في الاجفان

وقول هبة الله (بن) المنجم (٤٣) :-

شكا اليك ما وجد	من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى	ظمان لو شئت ورد
يا أيها الظبي الذي	أحاطه تردي الاسد
أما لأسراك فدى	أما لقتلاك قود
الراح في ابريقها	أحسن روح في جسد
فهاتها نصلح بها	من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب ، وخرجنا عن حده الاختصار الذي هو شرط الكتاب . ولكن لذة نوع الانسجام للسان القلم ، فأورد منه ما هو أحلى من ظلم الحبيب وما ظلم .

ومن تأمل ما أورده ، وما أورده ابن حجة في هذا المقام ، علم ان الرشح ليس كالانسجام . فانه لم يورد الا ما ثبت العين عن اخلاق جدته ، وبلي برده ، ومج السمع لمردداته ، ومل القلب من مكرراته . ولم أورد الا كل مستظرف مستبدع ، أودعه قائله من الحسن ما أودع . وفي انصاف أولي الالباب والاذهان ما يعني عن اثبات الحجّة ، وإقامة البرهان « والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل » (٤٤) .

(٤٣) - هبة الله بن المنجم (في الاصل هبة الله المنجم) . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٣ / ٣٨٩ في الباب الذي أفرده لال المنجم بقوله (قد تقدم ذكر بعضهم من اهل العراق ، وهذا مكان من يحضرنى شعره منهم ، وما منهم الا أغر نجيب ، ولهم وراثه قديمة في منادمة الملوك) الى ان قال (انشئت لهبة الله بن المنجم من مجزوء الرجز) ثم اورد الابيات التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) - سورة الاحزاب / ٤ .

وبيت بديعية صفي الدين (※) قوله : -

فذكره قد أتى في هل أتى وسبا وفضله ظاهر في نون والقلم (٤٥)
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الموصلي (※) قوله : -

بان انسجام كلام منزل عجب يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة (※) قوله : -

لذء انسجام دموعي في مدائحه بالله شتف بهاياطيب النعم (٤٦)

وبيت بديعية المقرئ (※) قوله : -

مستكثر من أياذ يستقل بها فخرا ومن خلق زاك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي (٤٧) قوله : -

دءا وقد عمء جذب الارض فاتشأت في الحال سحب نعيم أيء منسجم

وبيت بديعية العالوي (※) قوله : -

حاز الفخار فلا نداء يعانده وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

(٤٥) - في الديوان طبع بيروت (في النون والقلم) وما في طبع النجف موافق لرواية المؤلف .

(٤٦) - في خزنة الحموي / ٢٣٧ (له) مكان (لذء) .

(٤٧) - هو ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي .
العلامة الحافظ المحقق ، صاحب المؤلفات التي بلغت اكثر من خمسمائة في

وبيت بديعية الطبري (※) قوله : -

ولانسجام مديحي في فضائله ييان منزلة للمغير لم ترم

وبيت بديعيتي قولي : -

أوصافه انسجت للذاكرين لها في هل أتمى في سبا في نون والقلم

مختلف الفنون ، وبلغ عدد شيوخه نحو ثلثمائة كلهم اعلام . ولد سنة ٨٤٩ هـ ،
وتوفى بالقاهرة سنة ٩١٠ وقيل ٩١١ هـ . له بديعية ذكرها الاميني استطرادا
في الفدير ٦ / ٤٦ أثناء ترجمة صفي الدين الحلبي .

المصادر (الضوء اللامع ٤ / ٦٥ ، الكنى والالقب ٢ / ٣١٤ ، شذرات
الذهب ٨ / ٥١ ، آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٤٤ ، الكواكب السائرة ١ /
٢٢٦ ، روضات الجنات ٤١٥ / ١ ، البدر الطالع ١ / ٣٢٨ ، هدية العارفين ١ / ٥٣٤
وفيه انه ولد سنة ٨٠٩ هـ .

تناسب الأطراف

فاسمع تناسب أطراف المديح له

وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الاطراف - عبارة عن أن يتديء المتكلم كلامه بمعنى ، ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به ، وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظر . قال : ومن مراعاة النظر ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف ، وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى . انتهى .

وقد علمت أن الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسيبغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الأطراف متشابهة ، وهي تسمية مطابقة للمسمى . وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي ، وهو تطويل في العبارة ، فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقتها لمسماه وهو نوعان ، ظاهر وخفي .

فالاول - نحو قوله تعالى « لا تمدرركه الابصار وهو يدرك المدبر بالابصار ، والخير يناسب كونه مدركا للاشياء ، لان المدرك للشيء يكون خيرا . وقوله تعالى « أولم يهتد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك

لآيَاتِهِ أَفْلا يَسْمَعُونَ • أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْجُرْزِ فَنَخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ
أَفْلا يُبْصِرُونَ» (٢) فقولهُ (أفلا يسمعون) في ختام الآية الأولى
يناسب قوله في أولها (أو لم يهد لهم) لان الموعظة سمعية ، وقوله
في ختام الثانية (أفلا يبصرون) يناسب قوله في أولها (أو لم يروا) لان
الموعظة بصرية •

ومنه ما روي أن أعرابيا سمع قارئاً يقرأ « فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ - غفور رحيم بدل - عزيز
حكيم » (٣) ولم يكن الاعرابي يقرأ القرآن فقال : ان كان هذا كلام الله
فلا يقول كذا ، لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لانه إغراء عليه •
فظهر أن المناسب ما عليه التلاوة •

والثاني - كقوله تعالى « إِنْ تَعَدَّيْتُمْ عَنْ عِبَادَتِي وَإِنْ
تَنْفَرْتُمْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٤) • فان قوله سبحانه
(وان تغفر لهم) يوهم أن الفاصلة ، الغفور الرحيم ، ولكن اذا أمعن وأنعم
النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة ، لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ، فهو العزيز الحكيم •

في صفاته تعالى ، هو الغالب ، من قولهم : عزه يعزه : اذا غلبه ، ومنه
المثل (من عزه بز) أي من غلب سلب ، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا
لان الحكيم من يضع الشيء في محله ، والله تعالى كذلك ؛ فكان في الايتان
به احتراس لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن

(٢) - سورة السجدة / ٢٦ و ٢٧ •

(٣) - سورة البقرة / ٢٠٩ •

(٤) - سورة المائدة / ١١٨ •

الجزء الرابع ١٩٧
الحكمة ، أي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك
في ذلك والحكمة فيما فعلته .

اذا عرفت ذلك فبيت بديعيتي المذكور من النوع الاول من تناسب
الاطراف ، وهو الظاهر . فان قولنا في صدر البيت (فاسمع تناسب اطراف
المديح له) يناسب قولنا في عجزه (وافهم معانيه ان كنت ذا فهم) . لان
من سمع شيئاً يلزمه فهمه ، فالمناسبة ظاهرة . والفهم بتحريك الهاء أفصح
من الفهم بسكونها ، كما نص عليه في القاموس ، والله سبحانه أعلم .

اتتلاف المعنى مع المعنى

معظمٌ "بائتلاف المعنيين له

من عفو مقتدر أو عزٌّ منتقمٍ

هذا النوع أيضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان : -
أحدهما - أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم
له بحسب نظر دقيق ، والآخر ليس كذلك ، فيقرن بالملائم .

كقول أبي الطيب (❖) : -

فالعرب منه مع الكدري طائفة والروم طائفة منه مع الحَجَلِ
فان الكدري وهو ضرب من القطا من طير السهل ؛ والعرب بلادها
المفاوز ؛ فقارن بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة ؛ والحجل من طير الجبل
والروم بلادها الجبال ، فقارن بينهما لهذا التناسب الدقيق . والمعنى : ان
العرب تفر منه مع القطا في السهل ، والروم تفر منه مع الحجل في الجبال .
قال الطيبي : وعليه قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ
فَأَقْتَسَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ » (١) .
ناسبت هذه التوبة لفضة الباري دون غيره من الاسماء ، لان الباري هو الذي
خلقهم بريئا من التفات ، وهي نعمة جسيمة ، وكان من حق الشكر أن
يخصوه بالعبادة ، فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا مالا تمييز له

أصلاً استردت منهم تلك النعمة بالقتل والاتفكك عن الحياة .
 وثانيهما - أن يشتمل الكلام على معنى له ملائمان ، يصح أن يقرن
 كل منهما به ، لكن يختار الاحسن منهما ، وما لاقرانه به مزية على الآخر ،
 فيقرن بذلك المعنى .

كقول ابي الطيب أيضا : -

وقمت وما في الموت شكٍ لواقفٍ كأنك في جفن الردى وهو نائم
 تمرُّ بك الابطال كلّمى هزيمةً ووجهك وضاحٍ وثرعك باسم
 فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ، ولكنه اختار ذلك
 الترتيب لأمرين ، أحدهما ان قوله (كأنك في جفن الردى وهو نائم) مسوق
 لتمثيل السلامة في مقام العطب ، فجعله مقررا للوقوف والبقاء في موضع
 يقطع على صاحبه بالهلاك ، أنسب من جعله مقررا لثباته في حال مرور الابطال
 به مهزومة . وثانيهما ان في تأخير قوله (ووجهك وضاحٍ وثرعك باسم) تسميما
 للوصف ، وتقريرا على الاصل ، اللذين يفوتان بالتقديم . فالوصف هو ثباته
 في الحرب ، والتسميم هو ان ثباته في الحرب لاحتقاره كل خطب عظيم كما
 يفيدته وضاحة الوجه ، وتبسم الثغر في ذلك الموقف ، لا لضرورة فقدان
 المهرب . والتفريع على الاصل هو أن وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور
 الابطال مكلمين مهزومين فرع ثباته في الحرب ، حين لاشك لواقف في الموت ،
 والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه .

ونظيره في الكتاب العزيز قوله تعالى « إِنَّ لَكَ أَلَاءَ تَجْوَعُ فِيهَا
 وَلَا تَعْرَى . وَأَتَّكَ لَا تَنْظَمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » (٢) فانه لم يراع

فيه مناسبة الري للشعب ، والاستقلال للبس ، بل روعيت المناسبة بين اللبس والشعب في عدم الاستغناء عنهما وانهما من أصول النعمة ، وبين الاستقلال والري في كونهما تابعين لهما ، ومكملين لمنافعهما ، وهذا أدخل في الامتنان ، لما في تقديم أصول النعم واردة التوابع من الاستيعاب .

حكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال : استنشد سيف الدولة أبا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي أولها : -

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وكان معجبا بها ، كثير الاستعادة لها ، فاندفع ابو الطيب ينشدها ، فلما بلغ قوله فيها (وقتت وما في الموت شك لواقف) - البيتين - قال له سيف الدولة : قد اتقدنا عليك هذين البيتين كما اتقد على امرىء القيس يتاه وهما : -

كأنني لم أركب جوادا للذة ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
ولم أبطن كاعبا ذات خلخال لخليي كروي كرهة بعد اجفال

وبيتناك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين . كان ينبغي لامرء القيس ان يقول : -

كأنني لم أركب جوادا ولم أقل ولم أسبأ الزق الروي للذة
ولم أبطن كاعبا ذات خلخال لخليي كروي كرهة بعد اجفال

ولك ان تقول : -

وقتت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلهم هزينة كأنك في جفن الردى وهو نائم
فقال : أيد الله مولانا ، ان صح ان الذي أستدرك على امرء القيس

هذا كان أعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا . ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك ، لان البزاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفاريقه ، لانه هو الذي أخرجه من الغزلية الى الثوبية ، وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السباحة في شرب الخمر للاتصاف بالشجاعة في منازلة الاعداء . وانا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية قلت (ووجهك وضاح وثرعك باسم) لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها . فأعجب سيف الدولة بقوله ، وأجازه بخمسين دينارا من دنائير الصلات وفيها خمسمائة دينار . انتهى بنصه .

قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكاية انتقاد سيف الدولة بيتي أبي الطيب بما ذكرناه : ليس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ، ولا يمكن أن يكون في ملائمة بين الصدر والعجز أحسن من بيتي المتنبي ، لان قوله (كأنك في جفن الردى وهو نائم) هو في معنى قوله (وقفت وما في الموت شك لو اوقف) فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر ، لان النائم اذا أطبق جفنه أحاط بما تحته ، فكأن الموت قد أظله من كل مكان كما يحدث بالجفن بما يتضمنه من جميع الجهات ، وجعله نائما لسلامته من الهلاك ، لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك .

وقوله :-

تسرُّ بك الابطال كلُّمى هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم
هو النهاية في البشاشة . يقول : المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح
وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ، ومعرفتك به ، ألا تراه

يقول بعده : -

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم أنت بالغيب عالم
انتهى . قال العلامة الطيبي في التبيان : ومما يواخي هذه القصة (يعنى
قصة المتنبى مع سيف الدولة) انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء
المعري (*) قوله : -

أعن وخذ القلاص كسفتِ حالا ومن عند الظلام طلبت مالا
قال : كان المناسب أن يضم الكشف مع الظلام ، والطلب مع الوخذ ، فيقال
غرضه الانكار على نفسه بادمان السفر ، واداب السير ، والتأكيد فيه ،
ولان قوله : -

ودر ١٣ر خلت أنجمه عليه فهلا خلتين به ذبالا
لا يلتئم إلا على التأليف المذكور .

تنبيهه - الحق بهذا النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله
على معنيين كل منهما صحيح فيختار الاولى منهما كقول بعضهم : -

لما اعتنقنا للوداع وأعربت عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر وجمعن بين بنفسج وشقائق^(٣)
يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخذ المرأة المتلقيان
عند التعانق للوداع ، ويحتمل أنه أراد انها حين قامت للوداع مزقت خمارها ،
ولطمت وجهها حتى اخضرت من اللطم ، اي جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه

(٣) - المعاجر - هنا - : الخمر جمع خمار .

بالبنفسج ، وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق ، لكن الثاني وهو حمل البنفسج على أثر اللطم أولى ، لأن العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة ، وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع . قيل : وللكلام في ترجيح الاول مجال .

وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتل معنيين متفاوتين في البلاغة والعدوبة تعين أن يحمل على الابلق الاعذب ، ليطابق المعنى الكلام المهذب والله أعلم .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (ؒ) في هذا النوع قوله : -

من مفردٍ بفرار السيف منتشر ومزوج بسنان الرمح منتظم
تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت
فقال : انه غير صالح للتجريد ، وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقده
وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق فأعلم . انتهى .

وأنا أقول : ان أراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم ، وإلا فلا يخفى على من له أدنى ذوق مناسبة المفرد للمنتشر ، والمزوج للمنتظم ، وجعل الاول بفرار السيف ، لأن الغالب ان السيف لا يضرب به إلا واحداً عند المبارزة ، وجعل الثاني بسنان الرمح ، لأن البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة ، كما يحكى ان أبا دلف لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق ، فطعن فارسا نفذت الطعنة الى فارس آخر أمامه فقتلها .

فقال بكر بن النطاح (ؒ) : -

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلا (٤)
 ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته •
 وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله :-

ذو معنيين بصحب والعدى ائتلفا للخلف ما أشهب البازي كالرخم
 قال ابن حجة : ان هذين المعنيين لشدة العقادة أتعبت الفكر على أن
 يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك • وهو في محله •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

سهل شديد له بالمعنيين بدا تأثف في العطا والدين للعظم
 قال في شرحه : سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطاء ،
 وشدته قرنتها بالدين لعظمته • اتوى •
 ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت •

والشيخ عبد القادر الطبري مسخ بيت ابن حجة فقال :-

بر رؤف غدا بالمعنيين له تأثف بالعطا والحلم ذو نعم
 وبيت بديعيتي هو قولي :-

معظم بائتلاف المعنيين له من عفو مقتدر أو عز منتقم
 فقرنت العفو بالقدرة ، مع امكان مقارنته بالاتقاة ، كأن يقال (من
 عز مقتدر أو عفو منتقم) لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة ، فان
 العفو انما يكون مع القدرة ، ولذلك قيل : ان أحسن ما قيل في حده ما قاله
 بعض العلماء وقد سئل ما العفو ؟ فقال : هو ترك المكافاة عند القدرة قولاً

وفعلا • وكان كسرى يقول : عفوي عمن أساء الي بعد قدرتي عليه أسر لي
 • مما ملكت •

وقال الشاعر :-

فدهره يصفح عن قدرة ويغفر الذنب على علمه
 كأنه يأنف من أن يرى ذنب امرئ أعظم من حلمه
 وأعظم من عفا عن قدرة ، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان
 أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ، ويقصدون نكايته في أهله ، قتلوا أعمامه ،
 وعذبوا أصحابه ، وألبوا عليه ، وأخرجوه من أحب البقاع اليه ، حتى اذا
 فتحها الله عليه ، ودخلها بغير حسدهم ، وظهرت بها كلمته على رغبتهم ، قام
 فيهم خطيبا ، فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ، ثم قال : أقول لكم
 كما قال أخي يوسف « لا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيَّوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ
 وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » (٥) •

وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقارنته بالاقتدار كما مر ، لما بين العز
 والانتقام من الملائمة عند اهله ، كما قال ابو الطيب المنبهي (※) :-

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه السدم
 ولك أن تجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني ، والثانية من النوع
 الاول ، لان في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة ، والله أعلم •

وبيت بديعية المقرئ (※) قوله :-

فرد المطالب لاثانٍ لعزمته شفع الرغائب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن أن يقال في هذا البيت : -

شفع الرغائب لاثان لعزيمته فرد المطالب دون الوتر لم ينم
ولكن أختارنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ، ومقابلة
الشفع بالوتر . أما التورية فهي في قوله (لاثان لعزيمته) أي لاشيء يرد
عزيمته ، وقوله (فرد المطالب) رشحت (لاثان) للتورية ، وصلحت لها .
فيقول : لاثان لعزيمته بل هي وحيدة . وقوله (شفع الرغائب) فيه تورية
أيضا ، فان الرغائب نوع من الصلاة معروف يسمى شفعا ، والمراد بالرغائب
العطايا ، وانها ليست ترد أفرادا بل أشفعا . وفي قوله (دون الوتر لم ينم)
المراد به الذحل ، ولكن ذكر الشفع قبلها رشحه لصلاة الوتر ، ولذلك ذكر
النوم بعده وصلح له أيضا ، فأفهم ذلك . انتهى بنصه .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

فرد النظر فمن والاه في نعم زواج المعالي فمن عاداه في نعم

قال في شرحه : كان يصح أن يقول : -

فرد النظر فمن عاداه في نعم زوج المعالي فمن والاه في نعم
فلا يخل معناه ، إلا ان تقديم الموالات والنعم أولى من تقديم المعادات
والنعم .

المبالغة

كلّ البليغ وقد أطرى مبالغة

عن حصر بعض الذي أولى من النعم

اختلف أرباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام ، فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا ، لاتعد من المحسنات أصلا ، وان خير الكلام ما خرج مخرج الحق ، وجاء على منهج الصدق .
كما يشهد له قول حسان بن ثابت (*) : -

وانما الشعر لبّ المرء يعرضه على المسامع ان كئيسا وان حيقا (١)
وانّ أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وذهب آخرون الى انها مقبولة مطلقا ، بل الفضل مقصور عليها ، لان احسن الشعر أكذبه ، وخير الكلام ما بولغ فيه . ومن فقراتهم المستعذبة قولهم في الشعر (أعذبه أكذبه) . ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله : -

لنا الجففات الغري يلعبن في الضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دما (٢)
حيث استعمل جمع القلة - أعني الجففات والاسياف - وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام ، وقال : يقطرن دون يسلمن ، ويفضن ، أو نحو ذلك . ويروي هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه أتم من هذا .

ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء في سوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله .

(١) - في الديوان (المجالس) مكان (المسامع) .

(٢) - في الديوان (بالضحى) .

وأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها : -

قذى بعينك أم بالعين موعار أم أوحشت اذ خلت من أهلها الدار (٣)
فأعجبه شعرها فقال : والله لولا ان هذا الاعشى - يعني الاعشى -
أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . وفي رواية ، لقلت : انك
أشعر الجن والانس ، وقيل : قال لها : والله ما رأيت ذات مثانة (٤) أشعر
منك ، فقالت : وذا خصية يا أبا أمامة ، فقال : وذا خصية . وكان ممن عرض
شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت ، فغضب وقال : أنا اشعر منك ومنها ،
فقال : ليس الامر كما ظننت ، ثم التفت الى الخنساء فقال : يا خناس خاطبيه ،
فالتفتت اليه فقالت (٥) : ما أجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آفقا ؟
قال : قولني : -

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دما
فقالت : ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا ، قال
وكيف ؟ قالت : قلت (الجففات) والجففات ما دون العشر ، ولو قلت الجفنان
لكان أكثر . وقلت (الغر) والغرة بياض يكون في الجبهة ، ولو قلت :
البيض لكان أكثر اتساعا . وقلت (يلمعن) واللمع شيء يأتي بعد شيء ،
ولو قلت : يشرقن لكان أكثر ، لان الاشراق أدوم من اللمعان . وقلت
(بالضحي) ولو قلت : بالدجى لكان أكثر إشراقا . وقلت (وأسيفنا)
والاسياف دون العشر ولو قلت : سيوفنا كان أكثر . وقلت : يقطرن ، ولو
قلت : يسلمن كان أكثر . وقلت من نجدة ، والنجدات أكثر . وقلت : دما ،

(٣) - في الديوان (ذرفت) مكان (أوحشت) .

(٤) - المثانة - هنا - : موضع الولد في بطن امه .

(٥) - في الاصل (فقال) مكان (فقالت) .

والدماء أكثر من الدم • فلم يجر جواباً • انتهى •
 وأجيب ، أولا بأن حسان لا يرى حسن المبالغة ، كما صرح به في شعره
 السابق ، ومع تسليمه فالجواب : -
 عن الاول ، بأن جمع القلة قد يستعمل في الكثرة ، وهنا كذلك كقوله
 تعالى « وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ » (٦) مع ان في الجنة غرفا كثيرة ،
 والقرينة وصف الجففات بالغر ، وهي جمع كثرة •

وعن الثاني ، بأن الفر هنا ليس جمع غرة كما نقد ، وإنما الفر : البيض
 المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم ، وهي جمع غراء وهي البيضاء •
 وعن الثالث ، بأن اللسان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به
 على البياض كما تقول : لمع السراب ، ولمع البرق •

وعن الرابع ، بأن الذي يلمع في الضحى أشد نورا ، فان قليل النور
 يضحل في ضوء الشمس ، ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة
 يلمع ليلا ولا يلمع نهارا ، كعيون بعض السباع ، وخاصة الضبع ، فان عينه ترى في
 الليل كأنها جمره تنقد ، ولا ترى في النهار كذلك ؛ وما ذلك الا لضعف نورها ،
 وغلبة نور الشمس عليها • فكلما يلمع نهارا يلمع ليلا ولا عكس •
 وعن الخامس ، بما أجيب به عن الاول •

وعن السادس ، بأنه تبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام • فان العرب
 يقولون في وصف الشجاع : سيفه يقطر دما ، ولم تجر العادة
 بان يقال : سيفه يسيل دما ، أو يجري دما • مع ان يقطر
 امدح ، لانه يدل على مضاء السيف ، وسرعة خروجه عن الضريبة ،
 حتى لا يكاد يعلق به دم ، ولو غلق انما يعلق شيء يسير ، بحيث يقطر ولا

يسيل ، وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده .
ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن أيضا .
وعن السابع ، ان للتكثير في قوله : من نجدة ، للتعظيم ، فالمبالغة
موجودة .

وعن الثامن ، ما تقدم في جواب السادس والله اعلم .
وقال جماعة من المحققين : ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها
ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ، ممكننا عقلا وعادة ،
فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة ، وسماها بعضهم حينئذ : التبليغ ،
وابن المعتز : الافراط في الصفة . وان اريد بها ما يشتمل التبليغ والاغراق
والغلو (كما في التخليص والايضاح) انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة
الى مقبولة ومردودة . فالتبليغ والاغراق مبالغتان مقبولتان ، والغلو ان
افضى الى الكفر أو قاربه كان مبالغة مردودة والا فمقبولة ، والفرق بين
الثلاثة ان المدعي للوصف في الشدة أو الضعف ان كان ممكننا عقلا او عادة
فهو التبليغ كما عرفت ، وان كان ممكننا عقلا لا عادة فهو الاغراق ، وان لم
يكن ممكننا عقلا ولا عادة فهو الغلو .

وقال بعض المتأخرين - وهو القول الامم والمذهب الاقوم - : الحق ان
فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القرآن الكريم ، ومنها جميع أبواب التشبيه
والاستعارة والكناية ، وقد استكثر منها حسان وأضرابه من مرجحي جانب
الصدق ، لكن لا تنحصر الاجادة فيها ، فقد رأينا الصدق المحض كثيرا
في غاية الحسن ونهاية الجودة .

كقول زهير (*) : -

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة (*): -

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس^(٧)

وقول الآخر: -

وأكرم أخلاق يدلُّ بها الفتى عفاف مشوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج (*):

وراحة لو صفت حاتما عَلِمَتِ الجود قفا حاتم
وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي
الى الكفر . انتهى .

وهو كما تراه كلام من الحسن بسجل ، ثم ليس المراد بالمبالغة هنا الا
التبليغ ، واما الاغراق والغلو فسيأتي الكلام على كل منها مستوفى في محله
انشاء الله تعالى .

ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى « يَوْمَ تَرَوْنها تَذَهَلُ
كَلْبٌ مُرْضِعَةٌ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ
حَمْلَهَا »^(٨) . الدهول : الذهاب عن الامر بدهشة . والمرضعة ، هي التي
ألقت ثديها الصبي . والمرضع - بغير هاء - هي التي من شأنها أن ترضع .
والمعنى أن هول القيامة اذا فاجأها وقد ألقت الصبي ثديها نزعته من فيه لما
يلحقها من الدهشة عن الذي أرضعته .

وعن الحسن ، تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع الحامل ما في

(٧) - في الديوان (لا يعدم جوازيه) .

(٨) - سورة الحج / ٢ في الاصل (يوم تذهل) .

بطنها لغير تمام • فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة
بالشدة وهما ممكنان ، ووصف يوم القيامة في شدة الهول الى هذا الحد
أمر ممكن عقلا وعادة ، وهي مبالغة مستحسنة •

ومن امثلتها في الشعر قول امرئ القيس (❖) : -

فعادى عداً بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل^(٩)
العداء بالكسر والمد : الموالاتة بين الصيدين ، يصرع أحدهما على أثر
الآخر في طلق واحد •

يقول : عاديت بين الصيدين ، أي صدتها في شوط واحد للفرس •
واراد بالثور الذكر من بقر الوحش ، وبالنعجة الاثني منها • والدراك
بالكسر : المتتابع ، وهو صفة لعداء في البيت • ويفعل مجزوم معطوف على
ينضح ، أي لم يعرق فلم يغسل • ادعى ان هذا الفرس أدرك ثورا وبقرة
وحشيَّين في مضار واحد ولم يعرق • وهذا أمر ممكن عقلا وعادة •

ومثله قول أبي الطيب (❖) : -

وأصرع أي الوحش قهَّيْتَه به وانزل عنه مثله حين أركب^{١٠}

وقال ابن أبي الاصبغ : ابلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر
الحماسة ، اذ بالغ في مدح ممدوحه فقال : -

رهنت يدي بالعجز عن شكر برّه وما فوق شكري للشكور مزيد^{١١}
ولو كان مما يستطاع استطعته ولكن ما لا يستطاع شديد^(١٠)

(٩) - في الديوان (ولم ينضح •

(١٠) - في حماسة أبي تمام شرح البرقوقى / ١٥٩٦ (ولو ان شيئاً

يستطاع استطعته) •

فانظر ما احلى احترامه عن ذلك بقوله (وما فوق شكري للشكور
 مزيد) • وانظر كيف اظهر عذره في عجزه مع قدرته بان قال في البيت
 الثاني (ولو كان مما يستطاع استطعته) ثم اخرج بقية بيت المبالغة مخرج
 المثل السائر حيث قال (ولكن ما لا يستطاع شديد) •

ومن هنا قال أبو نواس (*) : -

لا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عَارِفَةَ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

قلت : ومثل هذين البيتين في حسن مبالفتها وبديع لفظها ومعناها
 قول الآخر : -

وكم لك نعمى لو تصدّى لشكرها لسان معدّ لاغتراه كلول
 أكلف نفسي أن أقابل عفوها بجهدي وهل يجزي الكثير قليل
 بل قد يقال : ان هذين البيتين أبلغ من ذينك •

ومن المبالغة المجازية قول نصيب في هشام • قيل : دخل نصيب بن
 رباح (١١) على هشام بن عبد الملك فانشده : -

إذا استبق الناس العلى سبقتهم يمينك عفوا ثم صلت^١ شمالكا (١٢)

(١١) - هو أبو محجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان •
 كان عبدا أسود ، وكان شاعرا فحلا فصيحاً مقدما في المديح والنسيب ، متعففا
 عن الهجاء • بيناته يضرب المثل ، لانه رغب بهن عن السودان ، واعرض عنهن
 البيضان فكسدن • توفي سنة ١٠٨ هـ •

المصادر (النجوم الزاهرة ١ / ٢٦٢ ، ثمار القلوب / ٢٢٢ ، معجم الادباء
 ١٩ / ٢٢٨ ، شرح شواهد المغني / ٣٠١ ، الاغانى ١ / ٣٠٥ ، الشعر والشعراء
 / ٣٢٢ ، سمط اللآلي / ٢٩١) •

(١٢) - صلت ، من قولهم للفرس (المصلي) اذا جاء بعد الاول في السباق •

فقال له هشام : بلغت غاية المدح فسلني ، فقال : يا أمير المؤمنين يدالك
 • بالعطية أطلق من لساني بالمسألة ، فقال : لا بد أن تفعل ، قال : لي ابنة نفقت
 عليها من سوادي فأكسدها ، فلو نفقتها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها • فأقطعها
 أرضا وأمر لها بحلي وكسوة ، فنققت السوداء •

ومن المبالغة المستجادة قول مسلم بن الوليد في الخمر (❖) : -

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشئت بنا مشي المقيد في الوحل
 حكى ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد رمى عنده
 بالتشيع رق عليه ، وعفا عنه ، ثم قال له • انشدني اشعر شعر لك • فكلما بدأ
 بقصيدة قال : لا ، التي يقول فيها : الوحل ، فاني رويتها وانا صغير ،
 حتى انتهى الى قوله : -

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت بنا مشي المقيد في الوحل
 فضحك هارون وقال : أما رضيت أن قيدته حتى جعلته يمشي في
 الوحل ؟ انتهى •

وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال : هي أن يذكر
 المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في
 معنى ما ذكره أبلغ من معنى قصده • انتهى •
 غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق ، والغلو ، والتبليغ •
 لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة • ويدلك على ذلك انه مثل لها بما مثل
 به غيره للاغراق وهو : -

ونكرم جارنا ما دام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا
 فان دعوى أن جاره لا يسيل عنه الى جانب ، الا وهو يرسل الكرامة
 والعطاء على اثره ، أمر يمكن عقلا لاعادة ، فهو اغراق لا تبليغ • والمبالغة

في الشعر أكثر من ان يوقف لها على آخر .

ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله : -

وان أشعر بيت انت قائله بيت يُقال اذا انشدته صدقا

فرايت أكثر شعره مبنيا على المبالغة ، كقوله في الغزل : -

أما النهار فلا أفتتر ذكرها والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت انساها وأترك ذكرها حتى تغيب في التراب عظامي (١٣)

وقوله وهو من الاغراق : -

لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لأندبتها الكلام (١٤)
يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه .
ولم يرد بالحوالي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحوالي من ولد
الحافر والخف في صغره .

وقوله ، وهو من الغاو المقبول : -

ولو وزنت رضوى بحلم سراتنا لمال برضوى حلمنا ويللم

وقوله في وصف الحرب ، وهو اغراق وتبليغ : -

تشيب الناهد العذراء فيها ويسقط من مخافتها الجنين
فالاول اغراق لامكانه عقلا وامتناعه عادة ، والثاني تبليغ لا مكانه عقلا
وعادة . وهو في شعره كثير جدا . فالمنازع في حسن المبالغة ، وعلو رتبتهما

(١٣) - في الديوان في الضريح عظامي .

(١٤) - الدر : صغار النمل .

مطلقا مكابر لا عبرة بقوله .

واعلم ان كثيرا ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة التي هي بمعنى التبليغ بعض أمثلة الاغراق والغلو ، توهمنا منه انه تبليغ ، ولم يميز بفهمه بين الثلاثة ، وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر ، فلا تخل ذهنك منه عند الوقوف على الامثلة .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (❦) في هذا النوع قوله : -

كم قد جات جنح ليل النقع طلعتة والشهب أحلك ألوانا من الدهم
قال في شرحه : موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه . انتهى .
وبيانها : انه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده الى حد صارت فيه الشهب - وهي التي يغلب بياض لونها على سواده - أشد حلكة - أي سوادا - من الدهم - وهي السود - وهذا ممكن عقلا وعادة .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (❦) قوله : -

يمم نيبا تباري الريح أنمله والمزن من كل هامى الودق مرتكهم
كان اولى بابن جابر أز يبالح في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالكرم بأكثر من هذا ، فان المبالغة في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام
كلا مبالغة .

وبيت عز الدين الموصلبي (❦) قوله : -

إمدح وجزء كل حد في مبالغة حقا ولا تظر تقبل غير متهم
هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمدح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد
قوله (ولا تظر تقبل غير متهم) لا يفهم ما عنى به ، فان الاطراء - كما في

القاموس - المبالغة في المدح ، فالنهي عنه لا معنى له هنا ، ولعله فهم للاطراء معنى آخر .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغي والشهب قد رمدت من عثير الدهم
 بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت ، وليس تحته كبير أمر .
 اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى ، واما عجزه
 فعليه مؤاخذة ظاهرة ، وتقدَّبين ، وذلك : انه عنى بالشهب النجوم بقربة
 استعارة الرمد لها ، والحرب لا تكون في الليل حتى يغشى عثير الخيل
 ضوءها فيخفي شعاعها ، الا اذا كانت تبيتنا ، والنبي صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يبيت أحدا من أعدائه قط ، ولا كان يرى ذلك ، وليس من عاداتهم
 استمرار الحرب الى الليل ، بل اذا أمسى المساء تحاجزوا ، ورجعوا عن
 مصافهم الى مواطنهم . وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي
 لا يحوم حولها فهم ابن حجة نقول : ليس في هذا العجز كبير مبالغة - وقد
 زعم أنه أبلغ من صدره - وذلك انه أراد برمد الشهب في قوله (قد
 رمدت من عثير الدهم) على طريق الاستعارة التبعية : قلة اشراقها ، وعدم
 شدة لمعانها ، من الغبار الذي أثارته حوافر الخيل . ولا خفاء ان كل
 جيش سار بالليل وأثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب
 وهذا أمر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره . ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين
 أراد بالشهب في بيته (الكواكب) فأراد أن يحذو حذوه ، وليس في بيت
 الشيخ صفي الدين ما يعين انه أراد بالشهب الكواكب . ولو سلم فالمبالغة
 فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

كلّء البليغ وقد اطرى مبالغة عن حصر بعض الذي أوّلى من النعم
المبالغة في هذا البيت أظهر من أن تبين ، والاطراء هو المبالغة في المدح
كما في القاموس فانه قال : أطراه : بالغ في مدحه ، وفي الصحاح ، أطراه :
مدحه ، غير ان صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح يائيا .
ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجوّد
عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام ، والرغائب العظام ، أمر ممكن
عقلا وعادة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (✽) قوله : -

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنباً مالا يليق بخير الخلق كلهم
هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلبي ، فانه ما زاد على أن
وصى المادح أن يبالح بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنباً
ما لا يليق به ، وليس فيه من المبالغة شيء .

وبيت بديعية المقرئ (✽) قوله : -

وروّت الارض طرا من حديث دم جرى قديما فأغناها عن القديم
قال في شرحه : المبالغة في قوله (روّت الارض) يعني الطّبا ، من الدم
بما أغناها عن الديم ، والحديث ضد القديم . وقوله (جرى قديما) بالنسبة
الى وقتنا ، ففي البيت التوهيم ايضا . انتهى ملخصا .

ولا يخفى ان قوله (طرا) أخرج البيت من المبالغة الى الاغراق ، بل الى
الغلو . لان ذلك مستحيل عقلا وعادة .

الاعتراق

لو أنه رام اغتراق العداة له

لأصبح البرُّ بحراً غير مقتحم

الاعتراق هو أن تدعي لشيء وصفا بالغاً حد الامكان عقلاً ،
والاستحالة عادة .

كقول عمرو بن الايهم (١) :-

ونكرم جارنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث مالا
فانه ادعى أن جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة . وهذا
ممكن عقلاً ، مستحيل عادة .

ومنه قول امرئ القيس (*): :-

تنوّرثها من أذرعات وأهلها ييثر ب أدنى دارها نظر عال
فان أذرعات من الشام ، ويثر ب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
ورؤية النار من بعد هذه المسافة - اذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه -

(١) - هو عمرو (وقيل عمير) بن الايهم التغلبي ، ويقال : هو الملقب
بأعشى تغلب . كان نصرانياً معاصراً للاخطل التغلبي ، ومن المقدمين في قومه .
قيل للاخطل - وهو يموت - : على من تخلف قومك ؟ فقال : على العميرين ،
يريد عمير بن شيبم (القطامي) وعمير بن الايهم .

المصادر : معجم الشعراء / ٦٩ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقى / ١٣٨٥ ،
سمط اللالي / ١٨٤ ، الحماسة البصرية ٢ / ١٨٥ .

لعظم جرمها لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة . هذا ان فسر قوله (تنورتها) بمعنى نظرت الى نارها حقيقة ، واما ان فسر بمعنى توهمت نارها ، وتخيلتها في فكري ، لم يكن فيه اغراق .

وقول ابي الطيب المتنبي (*) :-

روح تردد في مثل الخلال اذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبين
كفى بجسمي نحولا أني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني
فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ، ولا يستدل عليه الا
بالكلام ، أمر ممكن عقلا ، اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى ، بخلاف
الصوت ، ولكن ذلك ممتنع عادة .

وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول ، فمن ذلك قول الآخر :-

ها فانظروني سقيما بعد فرقتكم لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن
لو أن ابرة رفاء أكلفها جريت في ثقبها من دقة البدن
والبيت الثاني من الغلو .

وما احلى والطف قول الشيخ عمر بن الفارض (*) :-

كأنني هلال الشك لولا تأوؤهي خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول نصر السفاقي (٢) والبيت الاول من الغلو، والثاني من الاغراق :-

أذابه الحب حتى لو تسَّله بالوهم خلق لأعيانهم توهمه
لولا الأنين ولوعات تحركه لم يدركه بعيان من يكلمه

(٢) - لم اتوصل الى معرفته .

وقول بعضهم : -

قد سعتهم أنينته من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التاميح، وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع:

فلو أن ما بي من جوى وصباية على جمل لم يبق في الناس كافر^٣
يريد انه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط
فيخرج الكفار من النار ، لانه تعالى قال « وَلَا يَدُ خَلْتُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى
يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » (٣) فلمح الى الآية بناء على ظاهرها ،
والا فالمراد بها التأييد . قالوا : ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط
غير مستحيل عقلا ، اذ القدرة صالحة لذلك ، لكنه ممتنع عادة .

ومنه قول النظام (٤) : -

توهته طرفي فآلم خده^٥ فصار مكان الوهم من نظري أثر^٥

(٣) - سورة الاعراف / ٤٠ .

(٤) - هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعتزلي ، المعروف بالنظام ، واليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة . كان مقدما في العلم والكلام على مذهب المعتزلة ، وله في ذلك تصانيف ، وكان اديبا وله شعر رقيق المعاني . قال صاحب الكنى واللقاب (ذكر ترجمته الصفدي في الوافي بالوفيات ونقلها عنه صاحب العباقيات مع بعض الاقوال منه : كخير المحسن ، وان الاجماع ليس بحجة وانما الحجة قول المعصوم ، وان النبي (ص) نص على امامة علي عليه السلام) .

المصادر (تاريخ بغداد ٦ / ٩٧ ، وامالي المرتضى ١ / ١٨٧ ، الكنى واللقاب ٣ / ٢١٩ ، سفينة البحار ٢ / ٥٩٧ ، اللباب ٣ / ٢٣٠) .
(٥) - في امالي المرتضى (فكان مكان الوهم) .

وصافحه كفي فألم كفته فمن صفح تقي في أنامله عقر^(٦)
 وكرمً بذكري خاطرا فخرجته ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر^(٧)
 فهذه الصفات كلها ممكنة عقلا ، مستحيلة عادة .

يقال : ان الجاحظ لما بلغته هذه الايات قال : هذا لا ينبغي أن ينالك
 الا بأير من الوهم .

وفي معنى البيت الاول قول الآخر : -

وإذا توهم أن يراها ناظري ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الاغراق في المدح قول (الحسين) بن مطير (٨) : -

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ويوم نعيم فيه للناس انعم^٨
 فيمطر يوم الجود من كفه الندى ويقطر يوم البؤس من كفه الدم^(٩)
 فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه عن الناس لم يصبح على الارض مجرم^(١٠)

(٦) - في المصدر السابق (قلبي) مكان (كفي) في كل من صدر البيت وعجزه .

(٧) - في المصدر المذكور (ومر بقلبي) .

(٨) - الحسين بن مطير (في الاصل احمد بن مطير) بن مكمل الاسدي
 بالولاء . شاعر مقدم في القصيدة والرجز . من مخضرمي الدولتين الاموية
 والعباسية . مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، والمهدي العباسي . لم أقف
 على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ١٥ / ٣٣١ ، طبقات ابن المعتز / ١١٤ ، معجم الادباء
 ١٠ / ١٦٦ ، فوات الوفيات ١ / ٢٨٤) .

(٩) - في الاصل (فيقطر يوم الجود) وما اثبتناه من حماسة ابي تمام
 شرح المرزوقي / ١٥٩٧ وزهر الآداب / ٩٨١ .

(١٠) - في الحماسة « ولو أن يوم البؤس خلى عقابه - على الناس) . وفي
 زهر الآداب (فلو أن يوم البؤس خلى عقابه - على الناس) .

ولو أن يوم الجود فرغ كفه لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم^(١١)
وقال اعرابي في النحول أيضا : -

ولو أن ما أبقيت مني معلق^{*} بعود ثمام ما تأوّد عودها
وقال المجنون (*) في ذلك : -

الا انما غادرت يا أمّ مالك^{*} صدى اينما تذهب به الريح يذهب^(١٢)
وقال بشار بن برد (*) : -

في حلتّي جسم فتى ناعلم لو هبّت الريح به طاحا
حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال : مررت ببشار وهو
منبطح في دهليزه كأنه جاموس ، فقلت له : يا أبا معاذ من الذي يقول (في حلتّي
جسم فتى ناعلم) البيت ؟ قال : أنا ، فقلت : فما حملك على هذا الكذب ؟
والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الامم الخالية ماحركتك
من موضعك . فقال بشار من أين ؟ قلت من أهل الكوفة ، فقال : يا أهل
الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال .

وقال احمد بن عبد ربه (١٣) : -

سبيل الحب أوّله اغترار^{*} وآخره هموم وادّكار^{*}

(١١) - في الحماسة : -

ولو ان يوم الجود خلى بعينه على الناس لم يصبح على الارض معدم
وفي زهر الآداب : -

ولو ان يوم الجود خلى نواله على الارض لم يصبح على الارض معدم
(١٢) - لم أجد هذا البيت في الديوان ، وورد في الاغاني ٢ / ١٩ ضمن
بضعة أبيات منسوبة للشاعر المذكور .

(١٣) - هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاموي بالولاء . شاعر

وتلقى العاشقين لهم جوم براها الشوق لو نَصِحُوا لظاروا

ومنه قول ربيعة الرقي (*) للعباس بن الرشيد :-

انَّ المكارم لم تزل معقولة حتى حلت براحتيك عقالها (١٤)
العود يرطب ان مسست لحاءه والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي (*) :-

أيامنا غدوات كلَّها بكم خالهنَّ ليالٍ مثل أسحارٍ (١٥)
لكم خلائق لو تحظى السماء بها لما ألاحَتْ نجومًا غير أقمارٍ

وقوله أيضا :-

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم غنى الطِّبَاء عن التكهيل بالكحل
تلوح في دولة الاسلام دولتكم نأنها ملكة الاسلام في الملل (١٦)

الاندلس وادبها الذائع الصيت ، وصاحب الكتاب الممتع (العقد الفريد) .
ولد سنة ٢٤٦ هـ ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٢٨ هـ . له ديوان شعر كبير .
المصادر (بغية الوعاة / ١ / ٣٧١ ، دائرة المعارف الاسلامية / ١ / ٢٢٣ ،
جدوة المقتبس / ١٠١ ، تاريخ علماء الاندلس / ١ / ٣٨ ، نفع الطيب / ٤ / ٢٧٣ ،
بغية الملتبس / ١٣٧ ، شذرات الذهب / ٢ / ٣١٢ ، النجوم الزاهرة / ٣ / ٢٦٦ ،
الكنى والالقباب / ١ / ٣٤٦ ، يتيمة الدهر / ٢ / ٥ و ٧٤) .
(١٤) - في الاصل (المظالم) مكان (المكارم) والتصويب من الاغاني ١٦ /
١٩١ ، ونكت الهميان / ١٥١ ، ومعجم الادباء / ١١ / ١٣٥ ، وطبقات الشعراء
لابن المعتز / ١٥٧ .

(١٥) - لم أجد هذين البيتين في الديوان .

(١٦) - في الديوان (دولة الايام) .

وقول ابي تمام (*) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر : -

فنوئلَ حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه°

وقوله من قصيدة في المأمون : -

الله اكبر جاء أكبر من جرت من لا يحيط الواصفون بقدره
فتحَّيرت في كنهه الاوهامُ حتى يقولوا قدره الهام (١٧)
من شرَّدَ الإعدام عن أوطانه بالبذل حتى استطرَفَ الإعدامُ
وتكفَّلَ الإيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتامُ

وقوله من أخرى في المعتصم : -

تعوَّدَ بسط الكف حتى لو آتته ثناها لقبض لم تطعه أنامله° (١٨)
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله (١٩)

وقول الشريف الرضي (*) في النسيب : -

ولو نفضت تلك الثنيات بردها على الصَّبْرِ المَرورِ كانَ يطيبُ (٢٠)

وقول ابن نباته السعدي في فرس : -

لا تعلق الالفاظ في أعطافه الا اذا ككفت من غلوائه

(١٧) - في الديوان شرح شاهين عطيه (بوصفه) مكان (بقدره) و
(وصفه) مكان (قدره) وما في طبع دار المعارف بمصر موافق لرواية المؤلف .

(١٨) - في الديوان (لم تجبه أنامله) .

(١٩) - في الديوان (غير روحه) .

(٢٠) - في الديوان (كاد يطيب) .

وقول النظام في معنى ما تقدم له آنفا : -

ظبي بدا يأنس بالإنس يجرح باللحظ وباللمس
تحرار عين الشمس في وجهه كما تحار العين في الشمس
لو صاح بالميت على غفلة أجابه الميت من الرمس

ويقال : ان ابا العتاهية قال : انشدت النظام : -

اذا همّ التديم له بلحظ تمثت في محاسنه الكلوم
فقال ينبغي أن ينادم هذا أعمى .

وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا ، فمنه ما تقدم ، ومنه

قوله أيضا : -

رقّ فلو بزّت سراويله علقّ بالجو من اللطف (٢١)
يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكى الأيماء بالطرف
وسياّتي في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى ، لكنه أكثر مبالغة .

ودون هذا الاغراق قول بعضهم : -

لو مخلّيت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقّة للمشي تنفطر
وهذا البيت من جملة أبيات لها حكاية لطيفة وهي ، ما روي ان سليمان
بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح ، ثم تفرق عنه جلساؤه ،
فدعا بوضوء ، فجاءته جارية به ، فبينما هي تصب على يديه قطعت الصب ،
فأشار إليها بيديه مرارا فلم تصب عليه ، فانكر ذلك ، ورفع رأسه ، واذا هي

(٢١) - في امالي المرتضى (سراويله) و (علقه الجو) .

مصغية الى ناحية من العسكر .

وإذا صوت رجل يفني بابيات وهي : -

محجوبة سمعت صوتي فأرَّعها في آخر الليل لما ظلَّها السَّحْرُ
تثني على جيدها ثنَّتي معصفرة والحلي منها على لبَّاتها خصرُ
في ليلة النصف لا يدري مضاً جمعها أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خلَّيت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقةٍ للمشي تنفطر
وكان غيوراً فأمر باخصاء المغنين .

والشعر في نوع الاغراق كثير ، وفي هذا المقدار كفاية انشاء الله تعالى .
وتبين بهذه الأمثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة : ان الاغراق لا يعد
من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه الى القبول ، كقد : للاحتمال ، ولولا :
للامتناع ، وكاد : للمقاربة ، ونحو ذلك . انتهى . فان في الامثلة المذكورة
ما خافي عن ذلك ، وهو في غاية الحسن ، فلا عبرة بقوله .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (ؒ) في هذا النوع قوله : -

في معرك لا تثير الخيل عشيره مما تروني المواضي تربه بدم
هذا البيت عامر بالمحاسن ، والاغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلاً ،
واستحاطته عادة .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (ؒ) قوله في النبي صلى الله عليه

وآله وسلم : -

لو قابل الشهب ليلاً في مطالعها خرَّت حياء وأبلى برَّ محترم
هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين

الظاهرين كان معناه ممكنا عقلا ، ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو .

وبيت بديعية عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

لو شاء اغراق وجه الارض أجمعه ندى يديه لأحيائها ولم يضم
لا يخفى تداعي قافية هذا البيت .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

لو شاء اغراق من ناواه مَدء له في البر بحرا بسوج فيه ملتظم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

لو شاء اغراق من في الحق كذبه لفاض اصبعه بالزاهر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي : -

لو انه رام اغراق العداة له لأصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق في هذا البيت ظاهر ، وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة ، لانه

قال (لو شاء اغراق من ناواه مَدء له في البر بحرا) وإنما قلت (لاقلب البر

بحرا) وبينهما بون بائن .

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

لولا غليل شفته الارض من دمهم شربا لما جت ببحر منه ملتظم

قال في شرحه معناه : لولا ان الارض كان بها على قتلاه من الكفار

غيط وحنق فشففت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعله المبالغون في العداوة

لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحرا . انتهى .

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت عزمته

تكاد تشني عهد الأعصر القدم

الغلو هو أن تدعي لشيء وصفا بالغا حد الاستحالة عقلا وعادة .
فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق ، والاغراق دون الغلو ، لما مر من
ان المدعي في المبالغة ممكن عقلا وعادة ، وفي الاغراق ممكن
عقلا لا عادة ، وفي الغلو مستحيل عقلا وعادة . والغلو
ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا ، والا كان مقبولا ، والمقبول يتفاوت
في الحسن ، وأحسنه ما دخل عليه ما يقرّبه الى الصحة ، ككاد ، ولو ، والولا
وحرف التشبيه كقوله تعالى « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ » (١) فان اضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلا وعادة ،
وبدخول (يكاد) خرج عن الامتناع ، لأنها دلّت على مقارنة الاضاءة لا
وقوعها الذي هو المستحيل .

ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين (ع) :-

يَكَادُ يَمْسُكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتَهُ رُكْنَ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (❦) والغلو فيه مجازي :-

أَشْكَو لِيَالِيٍّ غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَمَا مِنَ الطُّولِ أَوْ مِنَ القَصْرِ

(١) - سورة النور / ٣٥ .

تطول في هجركم وتقصر في الوصل فما تلتقي على قدر
يا ليلة كادَ منْ تقاصرها يعثر فيه العشاء بالسحر (٢)

قيل أول ما بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل (٣) بقوله : -

ولولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالذكور (٤)
وهذا من الغلو ، فانه ممنوع عقلا وعادة ، لانه كان بين حجر وبين موضع
الوقعة عشرة أيام ، ولهذا قيل فيه : انه أكذب بيت قالته العرب .

ومنه قول أبي العلاء المعري (٥) في شدة الحنين عند لمع البرق : -

شجا ركبا وافراسا وإبلا وزاد فكاد أن يشجو الرحالا
وقوله أيضا من هذه القصيدة : -

تكاد قسيته من غير رام تمكّن في قلوبهم النبلا (٥)

(٢) - في الديوان (من تقاربها) مكان (من تقاصرها) .

(٣) - المهلهل ، اسمه عدي (وقيل امرؤ القيس) بن ربيعة بن الحارث

التغلبى . وانما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته ، وهو اخو كليب سيد الحيين
(تغلب وبكر) ، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي ، وعمرو بن كلثوم جده
لامه . قيل : انه أول من قصد القصائد ، وقال الغزل . قاد قومه في حرب
البسوس ، وله فيها اشعار كثيرة . مات المهلهل أسيرا سنة ٥٣١ م تقريبا ،
وقيل قتل .

المصادر (١) الاغاني ٥ / ٤٩ وما بعدها و ٦ / ١٢١ ، نهاية الارب للنويري
١٥ / ٣٩٨ وما بعدها ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ١٦٠ ، الشعر والشعراء
/ ٢١٥ ، معجم الشعراء / ٧٩ ، سمط الآلي / ١١١ .

(٤) - في الاغاني ٥ / ٥١ والشعر والشعراء (١) اسمع اهل حجر .

(٥) - في الاصل (يكاد) وما اثبتناه من شروح سقط الزند . وفي المصدر

المذكور (من قلوبهم النبلا) .

تكاد سيوفه من غير سلّ تجده الى رقابهم انسلالا (٦)

وما ابدع قوله منها وهو مما نحن فيه :-

يذيب الرعب منه كلّ غضبٍ فلولا الغمد يمسكه السالا

وفي معناه قول ابن المعتز (*): -

يكاد يجري من القميص من الـ نعمة لولا القميص يمسكه (٧)

وقول ابي الشيبان (*): -

لولا التمنطق والسوار معا
لتزايلت من كلّ ناحية

والحجل والدملوج في العضد
لكن جعلن لها على عند

ومنه اخذ ابن النسيه (*): قوله :-

لها معصم لولا السوار يصدّه اذا حشرت اكامها لجرى نهرا (٨)

ومثله قول بعضهم :-

لها من الليل البهيم طرّة على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رقة وانما يعصمه سواره

(٦) - في الاصل (يكاد) وما اثبتناه من شروح سقط الزند .

(٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان ، وورد في معاهد التنصيص ٢ / ٣ منسوباً لابن المعتز .

(٨) - في الاصل (حشرت) مكان (حشرت) والتصويب من معاهد التنصيص ٢ / ٣ .

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق (٩) في معناه : -

قالت وقد صرت كطيف الخيال كيف ترى فعل الدمي بالرجال°
وسدّدت° سهما الى مقتلي تقول هل فيك للدفع النصال°
رقيقة الجسم فلولا الذي يسكه من قسوة القلب سال°

وما الطف قول شرف الدين الحلوي (**) يصف قدحا من ابيات : -

رَقَّ فلولا الاكف تمسكه سال من الخمر حين ترشفه°

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن عاي الشامي (**):

شرقت معارفه بأمواء الصِّبا وجرى عليه بضاضة ونعيم°
قد كاد تشربه العيون لطافة لكن سيف لحاظه مسموم° (١٠)

وقوله ايضا في معناه : -

رَقَّتْ شمائله ورقَّ أديمه فيكاد تشربه عيون الناظر

(٩) - عبد العزيز بن عبد الرزاق - هكذا ورد في الاصل . وفي معاهد التنصيص ٢ / ٣ (عز الدين بن عبد الرزاق) ، ولعله ابو محمد عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي الفقيه المحدث المفسر المقرئ الاديب الشاعر . ولد برأس عين الخابور سنة ٥٨٩ هـ وتوفي بسنجار سنة ٦٦٠ هـ وقيل ٦٦١ . من آثاره : القمر المنير في علم التفسير ، ورموز الكنوز ، والمنتصر في شرح المختصر ، ومقتل الحسين (ع) وله اشعار كثيرة .

المصادر (تكملة اكمال الاكمال / ١٥٤ ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الاقاب ٤ / القسم الاول / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٤٥ ، غاية النهاية ١ / ٣٨٤) .
(١٠) - في سلافة العصر / ٣٤٨ « بضاضة » مكان (لطافة) .

ويعجبني جدا قول بعضهم في الخمر : -

كادت تطير وقد طرنا بها طربا لولا الشباك التي صيغت من الحبيب

وما اعجب قول بعضهم في الخمر (١١) : -

أما الصبوح فأنه فرض	فألى مَ يكحل جفناك الغمضُ
هذا الصباح بدت بشائره	ولخيله في ليلة ركض (١٢)
والليل قد شابت ذوائبه	وعذاره بالفجر مبيض
فانهض الى حمراء صافية	قد كاد يشرب بعضها بعضُ
يسقيكها من كفه رشاً	لذن القوام مهفهف بض
سيان خمرته وريقته	كلتاهما عنبيّة محضُ
تدمي اللواحظ خده نظرا	للحظ في وجناته عض (١٣)
من ضمه فتح السرور له	بابا وكان لعيشه الخفض
باهت وقد أبدى محاسنه	قمر السماء بحسنه الارضُ
يسعى بها كالشمس مشرقة	للعين عن اشراقها غض
والكأس اذ تهوي بها يده	نجم بجح الليل منقضُ

(١١) - هذه القصيدة للمؤلف نفسه ، وسيذكرها في باب (سلامة الاختراع) من كتابه هذا بقوله : ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها في باب الفلو :

فانهض الى حمراء صافية قد كاد يشرب بعضها بعض
كما انها موجودة في ديوانه الخطي المحفوظ في مكتبة دار الآثار ببغداد ، وعلى ذلك فان عزوها الى بعضهم لا يخلو ان يكون من اخطاء الناسخ .

(١٢) - في الاصل (هذا الصبوح) وصوابه من الديوان .

(١٣) - في الاصل (فاللحظ في وجناته عض) . وفي الديوان (فاللحظ

من وجناته) .

بات الندامي لا حراك بهم
 في روضة يهدي لنا شقيها
 ختم الحيا أزهارها فعدا
 فاشرب على حافاتها طربا
 لا تنكرن لهوى على كبري
 أغرى العذول بلومه شغفي
 خالفته والرأي مختلف
 مهلا فليس على الفتى دنس
 إلا كما يتحرك النبض
 أرج الحباب زهرها الغض
 بيد النسيم لختها فض
 وانهض لها ما أمكن النهض
 فعلي من عصر الصبا قرض
 فكأثما إبرامه تقض
 شأني الوداد وشأنه الغض
 في الحب ما لم يدنس العرض

وبديع قول ابن حمديس الصقلي (١٤) في وصف فرس :-

يجري ولمع البرق في آثاره
 ويكاد يخرج سرعة من ظله
 من كثرة الكبوات غير مفيق^(١٥)
 لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان (١٦) :-

(١٤) - هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس
 الأزدي الصقلي . ولد بسر قوسه في جزيرة صقلية سنة ٤٤٧ هـ . أجاد نظم
 الشعر في حدائنه ، ولما استولى النورمانديون على صقلية سنة ٤٧١ هـ هرب
 الى الاندلس ، وعاش ردحا من الزمن في كنف المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية
 مكرما . ولما سجن ابن عباد عاش بقية ايام حياته بالمهدية وبيجاية . توفي سنة
 ٥٢٧ هـ من آثاره : تاريخ الجزيرة الخضراء ، وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٨١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٤٥ ،
 كشف الظنون / ٢٩٠ و ٧٩٩ ، مقدمة ديوانه بقلم احسان عباس) .

(١٥) - في الاصل (فلمع البرق) وما اثبتناه من الديوان .

(١٦) - في معاهد التنصيص ٢ / ٤ (شمس الدولة بن عبدان) . لم

اتوصل الى معرفته .

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى فكأته في جريه متملق*
فكأن أربعه تراهن طرفه فتكاد تسبقه الى ما يرمق (١٧)

ولؤيد الدين الطغرائي (*) يصف خيلا (١٨) :-

سبقت حوافرها النواظر فاستوى سببق الى غاياتها وشفون* (١٩)
لولا ترائي الغايتين لأقسم الـ سراؤن أن حراكها تسكين (٢٠)
وتكاد تشبهها البروق لوانها لم تغلقها أعين وظنون

وقال معاوية بن مرداس (٢١) :-

يكاد في شأوه لولا أسكنه لو طار ذو حافر من قبله طارا
ومثله قول الآخر :-

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكته لم يطر*
ومنه قول البحري (*) :-

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر*

(١٧) - في معاهد التنصيص ٢ / ٤ (وكان) مكان (فكأن) . وفي الاصل

(ويكاد) مكان (فتكاد) وما أثبتناه من معاهد التنصيص .

(١٨) - لم أجد هذه الابيات في الديوان ، وفي معاهد التنصيص منسوبة

الى الطغرائي .

(١٩) - الشفن : الانتظار . في معاهد التنصيص (وسكون) مكان

(وشفون) .

(٢٠) - في معاهد التنصيص (لولا ترامي الرايتين لاقسم) .

(٢١) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

ومنه أخذ المتنبي قوله : -

لو تعقل الشجر التي قابلتها مَدَّتْهُ مَحِيَّةً اليك الاغصنا
الا ان بيت البحري أحسن وأمكن .

حدث احمد البلاذري المؤرخ (٢٢) قال : كنت من جلساء المستعين ،
فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الا ممن قال : مثل قول البحري في المتوكل
(لو أن مشتاقا - البيت) فرجعت الى داري ، وأتيته وقلت : قد قلت فيك
أحسن مما قاله البحري ، فقال : هأنه ، فأنشدته : -

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يظنُّ لظنَّ البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطافه ومناكبه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به . فرجعت ، فبعث اليَّ بسبعة
آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك عليَّ الجراية والكفاية
ما دمت حيا . انتهى .

قلت : ولعمري لقد أساء الادب هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله

(٢٢) - هو ابو جعفر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري . ولد في اواخر
القرن الثاني للهجرة . نشأ في بغداد . كان أدبيا راوية نسابة مترجما شاعرا
كثير الهجاء . كان من ندماء المتوكل والمستعين والمعتز ، وهذا الاخير عهد اليه
بتثقيف ولده عبد الله الشاعر المشهور . وسوس في اواخر ايامه فنقل الى
البايمارستان ، وتوفى فيه سنة ٢٧٩ هـ . من آثاره : فتوح البلدان ، وأنساب
الاشراف ، وعهد اردشير ترجمه عن الفارسية شعرا .

المصادر (معجم الادباء ٥ / ٨٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٤ / ٥٨ ،
هدية العارفين ١ / ٥١ ، الكنى والالقب ٢ / ٨٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٨٣ ،
تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٢٣) .

الجزء الرابع ٢٣٧
عليه وآله وسلم ، وسيجزيه الله تعالى على قلّة أدبه . وهذا من الغلو
التبجح المردود .

ومنه قول التمار الواسطي وقيل غيره (٢٢) :-

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به°
وذبت من شوق فلو زجّ بي في مقلة النائم لم يتبّه (٢٤)

وقول المظفر بن كيفلغ (٢٥) :-

عبدك أمرضته فعده أتلّفه ان لم تكن مُردّه°
ذاب فلو فشتّ عليه كفثك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال (*) :-

محبّ غدا جسمه ناحلا يكاد لفرط الضنى أن يذوبا
ورق فلو حرّكته الصبا لصار نسيما وعادت قضيا

وقول بعضهم :-

ولو شئت في طي الكتاب لزررتكم ولم تدر عني أحرف وسطور°

(٢٢) - لم أتوصل الى معرفته . في خزانة الحموي / ٢٨٤ (لبعضهم) .

(٢٤) - في خزانة الحموي (وذبت حتى صرت لوزج بي) .

(٢٥) - لعله أبو العباس الامير احمد بن ابراهيم بن كيفلغ . مر ذكره
استطرادا اثناء ترجمة اخيه منصور بن كيفلغ (في باب القسم) غير اني لم أجد
من لقبه بالمظفر . وولي مصر سنة ٣١١ هـ من قبل المقتدر ، وبعد بضعة
اشهر صرف عنها ثم وليها مرة اخرى سنة ٣٢١ هـ من قبل القاهر ، وفي سنة
٣٢٣ غلبه عليها محمد بن طغج .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ و ٢٤٤ ،
الولاية والقضاة / ٢٧٩ و ٢٨٢) .

وقول الوزير ابن العميد (*): -

لو أن ما أبقيت من جسيمي قذى في العين لم يمنع من الاغفاء^(٢٦)

ومن هنا أخذ الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن فقال: -

لقد تضائل حتى لو قذفت به في مقلة ما أصتته ماقيها

وأكثر من ذلك غاوا قول أبي عثمان الخالدي (*): -

بنفسي حبيب بان صبري بينه وأودعني الاحزان ليلة ودعنا^(٢٧)

وأنحلني بالهجر حتى لو اتني قذى بين جفني أرمده ما توجعا

وتجاوز المتنبي أبعد من ذلك فقال: -

أراك ظننت السلك جسيمي فعفته عليك بدراً عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطي (*): رحمه الله: -

وعبرة لو ادعي نوح ليسلكها بفلكه قال بسم الله مجريها

ومقلة ألفت فرط السهاد فلو رده الرقاد عليها كاد يؤذيها

وقولي من أبيات خمرية: -

رقت فلولاً الكأس لم تبصر لها جسما ولم تلمس براحة لاسر

فكانها عند المزاج لطافة وهم" يخيله توهم هاجس

(٢٦) - في يتيمة الدهر ٣ / ١٧٢ (فلوان) .

(٢٧) - في يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٤ (لينه) و (ساعة ودعا) .

وقول الشريف الرضي (❖) رضى الله عنه :-

لو أن قومك نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ بعيون سربك ما أبلَّ طعين
ومن أحسن أنواع الفلو أيضا ما تضمن نوعا حسنا من التخيل ، وان لم
يات فيه باداة التقريب ، ومثل له الخطيب في الايضاح والتلخيص بقول ابي
الطيب (❖) :-

عقدت سناكبها عليها عثرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا (٢٨)
وتبعه على ذلك ابن حجة فقال :- ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب
قول ابي الطيب - وأنشد البيت - واعترض ذلك بعض المتأخرين
فقال : قد عدوا من أدوات التقريب (لو) وصرح بذلك ابن حجة في الاغراق
فقال :- ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في الكتاب العزيز ، ولا في الكلام
الفصيح الا مقرونا بما يخرج من باب الاستحالة ، ويدخله في باب الامكان
مثل (كاد) و (لو) وما يجري مجراهما ، ثم قال :

ومن شواهد تقريب نوع الاغراق (بلو) قول زهير (❖) :-

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لأوئلتهم أو مجدهم قعدوا (٢٩):
انتهى . وقول ابي الطيب المذكور مما قرب الى الصحة (بلو) حيث
قال (لو تبتغي عنقا عليه لامكنا) وهو محل الشاهد ، فان صدره لا غلو فيه
البتة ، فكيف يقال انه من الغلو بغير أداة التقريب ؟ .

(٢٨) - العنق : ضرب من السير سريع فسيح الخطو .

(٢٩) - في الديوان طبع دار الكتب المصرية (او كان يقعد) و (قوم

بأولهم) . وفي الديوان طبع دار صادر (قوم لأولهم يوما اذا قعدوا) .

وقد جمع القاضي الأرجاني (❖) بين حسن التخيل وأداة التقريب

في قوله :-

يُخَيَّلُ لِي أَنْ مَسْمَرُ الشَّهْبِ فِي الدَّجَى

وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي الْيَهْنَ أَجْزَانِي

فقوله (يخيل) هي أداة التقريب ، فانه جعل المدعى توها لا حقيقة وأما حسن التخيل فهو ما ادعاه من انه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها ، وشدت أجفانه اليها بأهدابه لعدم انطباقها والتقاءها ، فجعل الاهداب بمنزلة الجبال . ولا خفاء بما في هذا التخيل من الحسن .

والى هذا المعنى لمح ابن نباتة (❖) في قوله - وان لم يستوفه - :-

• كم ليلة بت أشكو من تناولها عليّ والليل داجي القلب كافرهُ (٣٠)
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة كأنما مسمرت منها مسامره

ومن الفلو المقبول ، ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة نقول ابي الشكر

محمود بن سليمان بن سعيد الموصلى المعروف بابن المحتسب (٢١) من قصيدة:

أمرهُ بالكرم خلف حائطه تأخذني نشوة من الطَّربِ
أسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا انَّ ذا من العجب (٣٢)
فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال ، لكنه مقبول

(٣٠) - في الديوان (والافق داجي القلب) .

(٣١) - لم اتوصل الى معرفته .

(٣٢) - ورد هذا البيت في خزانة الحموي / ٢٨٤ منسوبا لبعضهم .

لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة ، وذلك مما تيسل اليه الطباع .
 وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول ، فقد نص على ما
 ذكرناه الخطيب في كتابه ، وغيره من المحققين ، فلا عبرة بقوله .

ومنه قول ابي الحسن احمد بن المؤمل (٣٣) :-

وقائلة ما بالك الدهر طافحا وانت مسن لا يليق بك السكر (٣٤)
 فقلت لها أفكرت في الخمر مرّةً فاسكرني ذلك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة التقريب قول ابي نواس (**) في الخمر (٣٥) :-

فلما شربناها وكذباً ديبها الى موضع الاسرار قلت لها قبي
 مخافة ان يسطو عليّ شعاعها فيطلع ندماي على سرّي الخفي

وقوله أيضا :-

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك الثطف التي لم تخلق

روي ان العتابي الشاعر (**) لقي ابا نواس فقال : ما استحييت من الله
 بقولك (واخفت اهل الشرك - البيت) فقال له ابو نواس : وانت ما استحييت
 من الله بقولك :-

(٣٣) - ابو الحسن احمد بن المؤمل . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ /
 ١٤٨ ، وقال في حقه (من كبار الكتاب بخراسان ، واكثرهم محاسن وفضائل
 وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة) ثم اورد طائفة من مختارات شعره .
 (٣٤) - في يتيمة الدهر (وقائلة لي ما بالك الدهر طافحا) وفي معاهد
 التنصيص ٢ / ٧ (وقائلة لي مالك الدهر طافحا) .

(٣٥) - لم اجد هذين البيتين في الديوان ، وقد نسبهما ابن حجة في خزائنه
 / ٢٨٤ الى ابي نواس .

ما زلت في غمرات الموت مُطرِحاً يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
 فلم تزل دأباً تسعى بلفك لي حتى اختلست حياتي من يدَي أجلي
 فقال العتابي : قد علم الله ، وعلست ان هذا ليس مثل قولك ، ولكنك
 قد أعددت لكل ناصح جواباً .

وقد استعمل ابو نواس (※) معنى البيت ثانياً فقال : -

حتى الذي في الرحم لم يك صورة لؤاده من خوفه خفقان
 ومنه قوله أيضا : -

لا ينزل الليل حيث حكت فدهر شرابها نهاراً (٣٦)
 وقول الآخر : -

منعت مهابتك القلوب كلامها بالامر تكرهه وان لم تعلم
 وقول النظام (※) : -

نظرت اليه نظرة فتحيرت دقائق وهمي في جليل صفاته
 فأومى اليه الوهم أنني أحبته فأثر ذلك الوهم في وجناته
 وقوله أيضا : -

حركات الضمير تؤثر في الخدّ ويديه وهم لحظ العيون
 رققاً حتى لو لامسته أذابت به بأيامها يد المكنون
 والشاهد في الاول ، واما الثاني ففيه أداة التقريب .

وقول ابي العتاهية (❖) في فرس للرشيد . حدث ابن الاعرابي قال :

اجرى هارون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا ، وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس ، فامر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال :-

جاء المشمر والافراس يقدمها عفوا على رسله منها وما انبهر^(٣٧)
 وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ومراً يختطف الابصار والنظرا
 قال : فأجزل صلته ، وما جسر أحد بعد ابي العتاهية أن يقول شيئا .

وقول الآخر في فرس ايضا :-

كم سابح أعدده فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر
 لم يرم قط بطرفه في غاية الاوسايقه اليها الحافر

وقول ابن حجاج (❖) في مرثية فرس له :-

قال له البرق وقالت له الريح جميعا وهما ما هما
 أنت تجري معنا قال لا ان شئت اضحكتكما منكما
 هذا ارتداد الطرف قد فثته الى المدى سبقا فمن أتتما

وقول ابن خفاجة الاندلسي (❖) :-

وأبلى خوار العنان مطهم
 جرى وجرى البرق اليماني عشية
 وطويل الشوى والساق أقود أتلعا
 فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرع
 وحسب الاعادي منه ان يزجروا به
 مغيرا غرابا صبَّح القوم أبقعا^(٣٨)

(٣٧) - في الديوان (هونا) مكان (عفوا) .

(٣٨) - في الديوان (صبح الحي) .

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن •

وقول الشيخ صفي الدين الحلي (❖) رحمه الله : -

وأغر تبريُّ الإهاب مورِدٌ سبط الأديم محجل بياض^(٣٩)
أخشى عليه أن يصاب بأسهمي لما يسابقتها الى الاغراض^(٤٠)

وقوله ايضا : -

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح ييس من عجه كالشارب التمل
مُضْمَرٌ مشرف الاذنين تحسبه موكلا باستراق السمع عن زحل^(٤١)
ركبت منه مطاليلٌ تسير به كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامى فوق سهوته مرّت بهاديه وانحطّت عن الكفل^(٤٢)

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي (❖) : -

يا حسنه من أشقرٍ قصّرتْ عنه بروق الجوّ في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه ترسمه ظلّاء على الارض
فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب ،
ومنها البديع المستحسن ، والمقبول غير المستهجن كما ترى ، فظهر لك أن
حسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الامكان بأداة التقريب كما زعم ابن
حجة في شرح بديعته •

(٣٩) - في الديوان (مردد) مكان (مورد) .

(٤٠) - في الديوان (بان يصاب) و (مما يسابقتني) .

(٤١) - في الديوان طبع بيروت (مطهم) مكان (مضمر) .

(٤٢) - في الديوان طبع النجف (على الكفل) .

ومن الغريب أن ابن حجة عد من أدوات التقريب (لو) كما مر بيانه ، ثم

قال : ومن الغلو بغير أداة التقريب قول بعضهم : -

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به °
وذبت حتى صرت لو زُجَّ بي في مقلة النائم لم ينتبه °
قال : ومثل هذا لا يقبله العقل ، ولا عليه روثق القبول . انتهى . وقد
ترى أن الغلو في هذين البيتين كليهما مقرون (بلو) فهل هذا الاتاقض ؟ °
وأما الغلو المردود القبيح الذي يجب اجتنابه ، ويهجر جنبه ، فهو
ما آل بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى ، والمدح الذي لا
يليق الا بجنابه عز وجل ، سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا .

كقول ابن دريد (※) في مقصورته يخاطب الدهر : -

ما رَسْتَ من لو هوت الافلاك من جوانب الجوِّ عليه ما شكا
يقال : انه أصابه فالج بطل له من محزمه الى قدمه ، فكان اذا دخل
عليه الداخل صاح وتألَّم لدخوله وان لم يصل اليه . قال تلميذه ابو علي
اسماعيل بن القاسم القالي : فكنت أقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه
لقوله المذكور ، فكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه ، أو يشك بالمسال ؛
أعاذنا الله من ذلك .

ويقرب من ذلك ما حكى ان الشيخ عمر بن الفارض (※) لما نظم قوله : -

وبما شئت في هواك اختبرني فاختباري ما كان فيه رضاكا
ابتلي بحصر البول ، حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول :
ادعوا لعنكم الكذاب .

ومن غلو ابن دريد القبيح في مقصودته هذه قوله أيضا في ممدوحه : -

ولو حمى المقدار عنه مهجة
تغلو المنايا طائعات أمره
لرامها أو يستبيح ما حمى
ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

وقول ابي العتاهية (*): -

فاذا أضرم حربا كان في
مهج القوم شريكا للقدره (٤٣)

وقول علي بن جبلة المعروف بالعموك (١٤) : -

أنت الذي تنزل الايام منزلها
وما مددت مدى طرف الى احد
وتنقل الدهر من حال الى حال
إلاء قضيت بأرزاق وآجال
وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور .

ذكروا ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف : -

كل من في الارض من عرب بين بايديه ومحتضره

(٤٣) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابي العتاهية .

(٤٤) - هو ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الانباري المعروف بالعموك . خراساني الاصل ، بغدادي المولد والنشأة . ولد اعمى سنة ١٦٠ هـ ، وقيل كف بصره بالجدري وهو ابن سبع سنين . كان أسود أبرص ، وكان من فحول الشعراء . قال الجاحظ في حقه (كان احسن خلق الله انشادا ، ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا) . قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ للأسباب التي سيذكرها المؤلف بعد قليل ، ولكن ابن المعتز يرجح الرواية القائلة : ان المأمون عفا عنه ، وانه مات حتف انفه .

المصادر (وفيات الاميان ٣ / ٣٥ ، طبقات ابن المعتز / ١٧١ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩ ، مختار الاغاني ٥ / ٣٢٩ ، سمط اللالي / ٣٣٠ ، الشعر والشعراء

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره°
 استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال : ويلي على ابن الفاعلة ،
 يزعم انا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من ابي دلف وقال : اطلبوه حيث ما
 كان ، وأتوني به . فطلبوه ولم يقدروا عليه ، لانه كان مقيما بالجبل . فلما
 اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية ، حتى توسط الشامات فظفروا
 به وأخذوه ، وحمل مقيدا الى المأمون . فلما صار بين يديه قال : يا بن اللخناء
 أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى - وهو ابو دلف - (كل من في
 الارض من عرب) وأنشد البيتين ، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم
 الافتخار ؟ قال : يا أمير المؤمنين أتم أهل بيت لا يقاس بكم ، لان الله
 اختصكم لنفسه على عباده ، وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما .
 وانما ذهبت في قولي الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس . فقال :
 والله ما أبقيت أحدا ، ولقد أدخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بكلمتك
 هذه ، ولكن استحله بكفرك في شعرك ، حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت
 بالله وجعلت معه ملكا قادرا ، وهو (أنت الذي تنزل الايام منزلها)
 وأنشد البيتين .

ثم قال : أخرجوا لسانه من قفاه ، فمات ، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة
 ومائتين ببغداد .

والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود والقبيح : أبو نواس
 وابو الطيب المتنبى ، وابن هاني الاندلسي وهو أشهرهم بذلك ، وابو العلاء
 المعري ، ومن المتأخرين ابن النبية .

/ ٧٤٢ ، روضات الجنات / ٤٨٢ ، نكت الهميان / ٢٠٩ ، شذرات الذهب
 / ٣٠ ، الكنى والالقب ٢ / ٤٤٠ .

فمن غلو أبي نواس (❦) القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس : -

يداه في الارض والسَّماء فما تجوز قطريه كفء مخلوق (٤٥)

وقوله في الرشيد : -

فلا يتعذرنَّ عليكَ عضو وسعت به جميع العالمينا (٤٦)
وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد .

وقوله فيه أيضا (٤٧) : -

يا ناق لا تسأمي أو تبغني ملكا تقبيل راحته والرئكن سيان

وقوله في الفزل : -

متايه" بجماله صلف" لا استطاع كلامه تيهها
للحسن في وجناته بدع ما إن يملءُ الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله أجلته إجلال باريها

وقال أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على أبي الطيب المتنبي من معائب شعره ومقابحه : منها الإفصاح عن ضعف العقيدة، ورقة الدين . على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ، ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ، ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال

(٤٥) - في الديوان (يداه كالارض) و (تنقص قطريه) .

(٤٦) - في الديوان (على) مكان (عليك) .

(٤٧) - هذا البيت من قصيدة في مدح محمد الامين كما ورد في الديوان

وليس في مدح الرشيد . وقد جاء فيها : -

محمد خير من يمشي على قدم ممن برا الله من انس ومن جان

به ، قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته في وقته .

وكثيراً ما قرع المتنبي (؎) هذا الباب بمثل قوله : -

يترشَّقْنَ من في رشفاتٍ مهنٍ فيه أحلى من التوحيدِ
قلت : وقال ابو الفتح بن جني : انه أنشده حلاوة التوحيد ، أي هي
عندي مثل حلاوة التوحيد . وابعده وأغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيدي
بياء النسبة ، وقال : انه نوع من التمر .

وقوله : -

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنئى (٤٨)
وقد أفرط جدا ، لان الذي الافلاك فيه والدنئى هو علم الله تعالى .

وقوله : -

الناس كالعابدين آلهة وعبيده كالموحد اللاهها

وقوله : -

لو كان علمك بالاله مقسماً في الناس ما بعث الاله رسولا
أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ توراة والفرقان والانجيلا (٤٩)

وقوله : -

(٤٨) - في الاصل (تتقاصر الاوهام) والتصويب من الديوان .

(٤٩) - في الديوان (ما أنزل القرآن والتوراة والانجيلا) .

٢٥٠ ألوار الربيع

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس غازر سيفه في يوم معركة لاعيأ عيسى
غازر : اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه السلام : -

أو كان لئجُ البحر مثل يمينه ما انشَقَّ حتى جاز فيه موسى
وكان المعاني أعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء عليهم السلام .
وفي هذه القصيدة : -

يا من نلوذ من الزمان بظله أبدا ونطرده باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة : -

أي محلّ ارتقى أي عظيم أتقى
وكلّ ما قد خلق الـ له وما لم يخلق (٥٠)
محتقر في همّتي كشمرة في مفرقي
وقبيح بمن أوله نقطة مذرة ؛ وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما
محمل العذرة ، أن يقول مثل هذا الكلام .

ومن غلو ابن هاني الشنيع قوله في المعز لدين الله : -

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
وكانما أنت النبي محمد وكانما أنصارك الانصار
أنت الذي كانت تبشّرنا به في كتبها الاجبار والابخار

ومنها : -

جكّت صفاتك أن تحدّ بمقول ما يصنع المصداق والمكشّار

(٥٠) - في الاصل (وكلما خلق الله) والتصويب من الديوان .

وقوله فيه من أخرى :-

هذا ضمير النشأة الاولى التي
من أجل هذا مُقدرَ التقدير في
وبذا تَلَقَّى آدم من ربه
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده

بدأ الإله وغيبها المكنون
أمَّ الكتاب وكونَ التكوين (١)
عضوا وفاء ليونس اليقطين
لم ينج نوحا فلكه المشحون

ومنها يخاطبه :-

والنور أنت وكل نور ظلمة
لو كان رأيك شائعا في أمّةٍ

والفوق أنت وكل قدر دون (٢)
علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من أخرى فيه أيضا :-

وعلمتَ من مكنون علم الله ما
لو كنت آوئةً نبيا مرسلا
أو كنت نوحا منذرا في قومه
لله فيك سريرة لو أظهرت
لو كان آتى الخلق ما أوتيته
لولا حجاب دون علمك حاجز

لم يؤت جبريلا وميكائيلا
نشرت بمبعثك القرون الاولى (٣)
ما زادهم بدعائه تضليلا
أحيا بذكرك قاتلٍ مقتولا (٤)
لم يخلق التشبيه والتشبيلا (٥)
وجدوا على علم الغيوب سيلا

(١) - في الديوان (المقدور) مكان (التقدير) .

(٢) - في الديوان (النور أنت) و (كل فوق دون) .

(٣) - في الاصل (نشرت بمبعثك) والتصويب من الديوان .

(٤) - في الديوان (لو أعلنت) مكان (لو أظهرت) .

(٥) - في الديوان (لو كان أعطى الخلق) .

وقال وأساء في المقال : -

وجد العيان سنالك تحقيقا ولم تحط الظنون بكنهه تصريحاً (٦)
 أخشاك تنسي الشمس مطلعها كما أنسى الملائك ذكرك التسيحا
 أقسمت لولا أن دعيت خليفة لدعيت من بعد المسيح مسيحا
 شهدت بمعجزك السماوات العلى وتنزل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد : -

أبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد
 رأيت موضع برهان يبين وما رأيت موضع تكيف وتحديد
 وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق ، وهو في شعره كثير جدا
 حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته : ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح
 والافراط المؤدي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين . وليس من المغاربة من
 هو في طبقتة ، لامن متقدميهم ولا متأخريهم ، بل هو أشعرهم على الاطلاق .
 وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة ، وكانا متعاصرين والله اعلم .

ومن غلو ابي العلاء المعري قوله من قصيدة : -

ولولا قولك الخلاق ربي كان لنا بطلمعتك افتتان

وقوله أيضا من أخرى : -

خاضعات لك الكواكب تختص مواليك بالمحل الاثير
 لا يؤثرن في الوالي ولا الحاسد حتى تشير بالتأثير

(٦) - في الاصل (تصحيحا) مكان (تصريحا) وما اثبتناه من الديوان .

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج : -

كنت موسى وافتك بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير^(٧)

وقوله : -

وقد علمت هذي البسيطة أنها تراثك فلتشرف بذلك وتزدد^(٨)
وان شئت فارغم أنف من فوق ظهرها عبيدك واستشهد إلهك يشهد^(٩)
نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ، فان فوق الارض من عباد الله الاخير
والصلحاء الابرار ، والاقطاب والابدال ، مالا يعلمهم الا الله تعالى ، فما له
يقول هذا القول الشنيع الذي تصم منه الاسماع ، وتنفر عنه الطباع .

ومنه قوله ايضا : -

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة
لأوهههم أن الجنان جحيم
وقوله في رثاء فقيهه : -

واكسواه الاكفان من ورق المصحف كبرا عن أنفس الابرار^(١٠)

ومن غلو ابن النبيه (*) قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله : -

(٧) - قوله (ليس فيكما من فقير) اشارة الى قوله تعالى حكاية عن

نبيه موسى (ع) « رب اني لما انزلت الي من خير فقير » - القصص / ٢٤ .

(٨) - في الاصل (ثرائك) مكان (تراثك) والتصويب من شروح

سقط الزند .

(٩) - في شروح سقط الزند (وان شئت فازعم ان من فوق ظهرها) .

(١٠) - في الاصل (وكسوه) وفي شروح سقط الزند (واحبواه) .

حجثوا الى تلك المناسك واسجدوا
وتطهروا بترابها وتهجدوا
بالوحي جبريل لها يتردد
ما زال كوكب هديها يتوقد
في ظهر آدم والملائك سجد
والحوض ممتع الحمى لا يورد
من زل عنه ففي جهنم يخلد

بعداد مَكْتَنَّا وأحمد أحمد
يا مذنبين ضعوا بها أوزاركم
فهنالك من جسد النبوة بضعة
باب التَّجَاة مدينة العلم التي
هذا هو الستر الذي بهر الورى
هذا الذي يسقي العطاش بكفئه
هذا الصراط المستقيم حقيقة

ومنها وقد جاوز الحد :-

ولمن يواليه النعيم السرمد
غالوا فقالوا أنت رب تعبد

يا من لمبغضه الجحيم قرارة
لولا التَّقِيَّة كنت أوَّل معشر

وقوله من اخرى فيه :-

فما مواده الا مصادره
لو كان صلادقه حيا وبقاره
اذا تقصت ولم يذكره ذا كره (١١)
الا اذا نظم القرآن شاعره

له على سرَّ سرَّ الغيب مطلق
يقضي بتفضيله سادة عترته
كل الصلاة خداج لا تمام لها
كل الكلام قصير عن مناقبه

وقوله من اخرى فيه :-

ه على الناس جنة وسعيرا
مؤمننا شاكرا واما كفورا

فيك سرَّ لولاه ما قسم الله
قد هدانا بك السبيل فاما

(١١) - الخداج : كل نقصان في شيء .

وقوله في الملك الاشرف : -

ملكٌ له الفضل على آدم والفضل لا يكسب بالمولدِ
لو لم تر الاملاك في صلبه غرته الغراء لم تسجد
ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك ، فلا حاجة الى
الاكثار منه .

ومن الفاو القبيح ، قول عضد الدولة (١٢) : -

ليس شرب الراح الا في المطر وغناء من جوارٍ في السحر
غانياتٍ سالباتٍ للثهي ناعماتٍ في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

(١٢) - هو ابو شجاع فنا خسرو عضد الدولة بن الحسن ركن الدولة ابن بويه الديلمي . ولد باصبهان سنة ٣٢٤ هـ . كان معدودا في النحاة ، والفلكيين ، والفقهاء ، والمحدثين ، والشعراء ، والفرسان ، والسلاطين ، والدهاة . اخذ عن الشيخ المفيد ، وصنف له ابو علي الفارسي كتابي الايضاح والتكملة ، وصنف له ابو اسحاق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه . مدحه فحول الشعراء كالمتنبي ، والسلامي . له اعمال خيرية كثيرة منها : تشييد البيمارستان العضدي ببغداد ، وتجديد عمارة مشهد الامام علي (ع) في النجف وهي العمارة الثالثة ، وكان قبلها عمارة هارون الرشيد ، ثم عمارة محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ ، ونقل جثمانه الى النجف .
المصادر (الكامل لابن الاثير / ٧ / ٨٠ و ٩٠ و ١١٣ ، بغية الوعاة / ٢ / ٢٤٧ ، وفيات الاعيان / ٣ / ٢١٨ ، يتيمة الدهر / ٢ / ٢١٦ ، ماضي النجف وحاضرها / ١ / ٤٣ ، اعيان الشيعة / ٤٢ / ٣١٠ ، تأسيس الشيعة / ٨٩ ، الكنى والالقباب / ٢ / ٤٤٣) .

يقال انه ما عاش بعد هذه الايات الا قليلا ، ولما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة « ما أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ » (١٣) .

ومنه أيضا قول الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن : -

وزفرة لو ثوى يوم الخليل بها أودى ولم يَفْنِ عنه بَرْدُهُ فيها

ومنها : -

ماداعلى الطيراذ أبلى الضناجسدي فحَفَّءَ لو حملتني في خوافيها
ان تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ريح الصبا فاطلبوني في مسارها
تلقي لكم جسدا لو أنْ عَلَّتْهُ يدعى المسيح لها ما كان يريها
وانا استغفر الله تعالى من اثبات مثل هذه الاشياء ، فليحذر الاديب الاربعة عن الوقوع في مثل ذلك ، وليتجنب هذه المسالك ، فان عن ذلك للشاعر مندوحة ، ولا يعود عليه منه الا المقت من الله وخلقته . « وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْرُ اللهِ فَاتَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقَلُوبِ » (١٤) .

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلبي (رحمه الله) في هذا النوع قوله : -

عزيز جاري لو الليل استجار به من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو في مدحه صلى الله عليه وآله وسلام بديع مقبول ، لائحة عليه

اشارات القبول ، لا تقوله في ممدوحة : -

ولو أتاه الليل مستجيرا آمنه من سطوات الفجر

(١٣) - سورة الحاقة / ٢٨ و ٢٩ .

(١٤) - سورة الحج / ٣٢ .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (❖) قوله : -

تسكاد تشهد أن الله أرسله الى الوري نطفُ الابناء في الرحم
هذا الغلو في مديحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضا حسن مقبول ،
لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف الذي لا يليق بالمديح النبوي .

وبيت بديعية عز الدين الموصللي (❖) قوله : -

في مدحه تفحات لا غلو بها يسكاد يحيي شذاها بالي الرمم
نفحات غلو هذا البيت أخلت نفحات الغالية ، ونشر شذاه عطر مسام
الارواح حتى كاد يحيي الرمم البالية ، مع تمام الانسجام والرقه ، وتمكن
القافية . ولا شك انه من البيوت التي أذن الله أن ترفع بمديح نبيه المصطفى
ذي المقام الارفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام ، وأصحابه العظام .

وبيت بديعية ابن حجة (❖) قوله : -

بلا غلو الى السبع الطباق سرى وعاد والليل لم يحفل بصبحهم
غالى ابن حجة في الاعجاب بغلو هذا البيت ، وظن انه لا يتحكم عليه
لو ، (ولا ، وليت) (١٥) ، والذي أقوله : -
انه انما نظم أمرا واقعا لاغلو فيه ، الا لو لم يقع ، واما بعد وقوعه فادعاء
استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلو قد يكون كقرا - نعوذ بالله من
ذلك - فانه صلى الله عليه وآله وسلم سرى الى السماوات السبع لييلة
الاسراء ، ودوخ طباقها ، وعاد قبل طلوع الفجر ، لاشك في ذلك . فتسمية
هذا غلوا فيه مالا يخفى .

(١٥) - كذا ورد في الاصل .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (❖) قوله : -

بلا مغلو لو الدهر استجار به من الفنا لم يكن يوما بمنعدم
هذا أيضا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

ولا مغلو إذا ما قلت عزمته تكاد ثني عهود الاعصر القدم
دعوى إعادة عهود الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة ، الا ان
فعل التقريب وهو (تكاد) قرب ذلك من الصحة ، واخرجه عن الاستحالة ،
فهو من الغلو المقبول ، على انه لاغلو في ذلك كما أشرنا اليه في نفس البيت ،
لكونه في مديحه صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (❖) قوله : -

عريض جاه لو ان الدهر طال مدى كجاه آمن الدنيا من العدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق 'متّضح'
أين الأجاج من المستعذب الشبّيم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة ، وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق . وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره .

كقول الشاعر : -

قاسوك بالغصن في الشثي قياس جهل بلا اتصاف
هذالك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف (١)

وقول رشيد الدين الوطواط (٢) : -

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء

(١) الخلاف في الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .

(٢) - هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك العمري البلخي المعروف برشيد الدين الوطواط . ولد سنة ٤٨٠ وقيل ٤٨٧ هـ . قال ياقوت في حقه (افضل اهل زمانه في النظم والنثر ، واعلم الناس بدقائق كلام العرب ، واسرار النحو والادب) . كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندي . توفي بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ . من آثاره الكثيرة : مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب (ع) ، وتحفة الصديق من كلام ابي بكر الصديق ، (رض) ، وفصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب (رض) ، وانس اللفغان من كلام عثمان بن

فنوال الامير بدره عين ونوال الغمام قطرة ماء

وفد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا ، فللواواء الدمشقي (*):

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو اذا جاد دامع العين^(٣)
ولبعضهم فيه :-

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك^٥
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك^٥

وللاديب يعقوب النيسابوري (*): -

رأيت عبيد الله يضحك معطيا ويكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاكك وجود بماله وآخر بكاءه وجود بمائه
ولابي الفتح البستي (*): -

يا سيّد الامراء يا من جوده أوفى على الغيث المطير اذا همي
الغيث يعطي بالحيا متجهما ونداك يعطي بالجدا متبسا^(٤)

عفان (رض) ، وديوان رسائله ، وديوان شعره . ومن شعره في مدح أمير المؤمنين علي (ع) .

لقد تجمع في الهادي أبي حسن ماقد تفرق في الاصحاب من حسن-
المصادر (معجم الادباء ١٩ / ٢٩ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٤ ، بغية الوعاة ١ / ٢٢٦ ، روضات الجنات / ٧٧ ، الذريعة / ٩ / ١٢٧٠ ، الكنى والالقب ٢ / ٢٤٧) .

(٣) - في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (ضاحكاً) و (باكي العين) .

ولشرف الدين النجاري (٥) :-

ما قست بالغيث العطايا منك اذ
 و اذا أفاض على البرية جوده
 يبكي وتضحك اذ توالي للندا (٦)
 ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا (٧)

وقلت انا في ذلك :-

من قاس جدوى راحتك اذا همت
 اذ أنت تعطي ضاحكا مستبشرا
 بالغيث أخطأ في القياس وما درى
 والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت أيضا :-

من قاس جدوى يديك يوما
 الغيث ينهل وهو بالك
 بالغيث ما برء في امتداد حاك
 وأنت تعطي وأنت ضاحك

وما أبدع قول البديع الهمداني (٥) من قصيدته المقدم ذكرها :-

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
 والدهر لولم يخن والشمس لونطقت
 لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
 والليث لولم يصد البحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة (٨) في المعتمد بن عباد :-

(٤) - رواية معاهد التنصيص لهذا البيت :-

الغيث يعطي باكيا متجهما ونراك تعطي ناضرا متبسما

(٥) - في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (شرف الدين السنجاري) . لم

أجد له ذكراً في المصادر الأخرى .

(٦) - في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (يبكي وتضحك أنت اذ توالي النداء) .

(٧) - في المصدر السابق (يمينك) مكان (غيوثك) .

(٨) - هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الأندلسي الداني

سألت أخاه البحر عنه فقال لي
لنا ديمتا مال وماء فديمتي
إذا نشأت برية فله الندى
شقيقي إلا أنه البارد العذب
تماسك أحيانا وديمته سكب
وان نشأت بحرية فله السحب

وقال ابو العلاء المعري (❖) :-

تنازع فيك الشبه بحر وديمة
إذا قيل بحر فهو ملح مكدر
ولست بغيث فوك للدر معدن
ولست الى ما يزعمان بمائل
وانت نمير الجود عذب الشمائل
ولم تلف درا في الغيوث الهوطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني (❖) في الغزل :-

وجه هو البدر الا ان بينهما
في وجه ذلك أخاليط مسودة
فضلا تحيّر عن حافاته النور^(٩)
وفي مضاحك هذا الدر منشور^(١٠)

وقول بعضهم :-

يا غيوث السماء دمعتك يفنى
انا أبكي طوعا وتبكين كرها
عن قليل وما لدمعي فناء
ودموعي دم ودمعتك ماء

المشهور بابن اللبانة . كان من شعراء دولة المعتمدين عباد . توفي سنة ٥٠٧ هـ .
من آثاره : مناقل الفتنة ، ونظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط
الزهر في شعر بني عباد ، والاعتماد في أخبار بني عباد .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٥١٤ ، العبر في خبر من غير ٤ / ١٥ ،
هدية العارفين ٢ / ٨٣ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٠ ، المغرب في حلى المغرب
٢ / ٤٠٩ ، قلائد العقيان ٢٥٦ / ٢٥٦ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب / ٢١١) .

(٩) - في الموشح / ٥٢٩ (فضلا تلالا في حافاته النور) .

(١٠) - في الموشح (اخاطيط) مكان (أخاليط) .

وقول مهيار الديلمي (*) :-

أبكي وتبكي غير أن الاسى دموعه غير دموع الدلال°

اخذه السيد احمد الصفوي دمشقي (*) فقال :-

صه يا حمام فلت المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تبأكي كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال
والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر ، وفي هذا
النموذج كفاية .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) في هذا النوع قوله :-

فجود كفيته لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يدمر (١١)

هذا من بيت ابن اللبانة (*) المقدم ذكره وهو :-

لنا ديمتا ماء ومأل فديمتي تماسك أحيانا وديمته سكب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) :-

لا يستوي الغيث مع كفيته نائل ذا ماء ونائله مال فلا تهم
ثقل تركيب هذا البيت ، وتعقيد ألفاظه ، وتداعي قافيته ، ظاهرة مع
سهولة نظم هذا النوع وخفة محمله .

على انه مأخوذ من قول الاول :-

(١١) - في الاصل (لم يقلع) مكان (لم تقلع) والتصويب من الديوان .

في الديوان (لم يدمر) مكان (لم يدمر) .

فنوال الامير بدره مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصلبي (*) قوله :-

قالوا هو البحر والتفريق بينهما اذ ذاك غم وهذا فارح الغم
قال ابن حجة : ليس في بديعية الموصلبي بيت يناظر هذا البيت في علو
طباقه ، فانه مشتمل على التورية باسم النوع ، ولطف الانسجام والسهولة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذلك تقص وهذا كامل الشيم
أغار ابن حجة على صدر بيت عز الدين الموصلبي اغارة قبيحة ، لا يرضى
بها من له في الادب خطوة فسيحة ، على انه ماخوذ من قول الاول :-

حسبت جماله بدرا منيرا واين البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :-

فاق النبين والتفريق يظهر من دوام معجزة للغير اسم تدم
لنظر الاديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال .

وبيت بديعيتي هو قولي :-

قاسوه بالبحر والتفريق متضح " أين الاجاج من المستعذب الشيم
التفريق في هذا البيت من جهتين : احدهما ان البحر ملح ، وهو
مستعذب . والثانية ان البحر حار وهو بارد . والتفريق في أبيات البديعيات
المذكورة كلها من جهة واحدة .

ولست ادعي في هذا البيت الاختراع بل هو من قول ابن اللبانة (*) المقدم:

سألت أخاه البحر عنه فقال لي شقيقي إلا انه البارد العذب
ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى « وما يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ » (١٢) .

وبيت بديعية اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

اين السحاب واين البحر منه ندى البحر ملح وجود السحب لم يدم
هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم .

التلميح

تلميحه كم شفى في الخلق من علل

وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح - قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص : صح بتقديم اللام على الميم ، من لمح ، اذا أبصره ونظر اليه . وكثيرا ما تسممهم يقولون في تفسير الايات : في هذا البيت تلميح الى قول فلان ، وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات .

واما التلميح - بتقديم الميم - فهو مصدر ملّح الشاعر : اذا اتى بشيء مليح ، وهو ههنا خطأ محض ، نشأ من قبل الشارح العلامة ، حيث سوى بين التلميح والتلميح ، وفسرهما : بان يشار الى قصة أو شعر . ثم صار الغلط مستمرا ، وأخذ مذهبا لعدم التمييز . انتهى .

فلا عبرة بقول ابن حجة : وسماه قوم التلميح - بتقديم الميم - كأن الناظم اتى في بيته بنكتة زادته ملاحه .

وهو في الاصطلاح ، أن يشار في الكلام الى آية من القرآن ، أو حديث مشهور ، أو شعر مشهور أو مثل سائر ، أو قصة ، من غير ذكر شيء من ذلك صريحا . وأحسنه وأبلغه ، ما حصل به زيادة في المعنى المقصود . قال الطيبي في التبيان : ومنه قوله تعالى « وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » (١) . قال جار الله : قوله : وآتيننا داود

(١) - سورة الاسراء / ٥٥ .

زبوراً ، دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء
 وأن أمته خير الامم ، لان ذلك مكتوب في الزبور . قال تعالى « وَلَقَدْ
 كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
 الصَّالِحُونَ » (٢) ، قال زهري وهو محمد صلى الله عليه وآله وامته .
 ولترتب شواهد هذا النوع على فصول .

الفصل الاول فيما وقع التلميح فيه الى آية من القرآن فمنه قول نصر
 بن احمد الخبز أرزي (*) رحمه الله : -

استودع الله أحباباً فجعت بهم بانوا وما زوّدوني غير تعذيب
 بانوا ولم يقض زيد منهم وطراً ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب
 ملح في المصراع الاول الى قوله تعالى « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
 وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا » (٣) ، وفي الثاني الى قوله تعالى « إِلَّا حَاجَةً فِي
 نَفْسٍ يَعْتُوبُ قَضَاهَا » (٤) .

ولمح الى الآية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال : -

لم يقض زيدكم من حبكم وطره ولا قضى ليله من حبكم سره (٥)
 يا صارفي القلب الاء عن مودتهم وسالبي الطرف الاء عنهم نظره (٦)

(٢) - سورة الانبياء / ١٠٥ .

(٣) سورة الاحزاب / ٣٧ ، في الاصل « ولما » مكان « فلما » .

(٤) - سورة يوسف / ٦٨ . (٥) - رواية الديوان للبيت : -

لم يقض زيدكم من وصلكم وطره ولا قضى ليله من قربكم سحره

(٦) - في الديوان (عن محبتهم) مكان (عن مودتهم) .

ولمح الى الثانية ايضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله : -

وحاجة أتقاضاها وتمطلني كأنها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم : -

ما في الصحاب وقد سارت حملهم إلا محب له في الركب محبوب
كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوب
يشير الى ما قصه سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف . وحرص
يعقوب عليهما السلام .

ولهذين البيتين حكاية لطيفة ، وهي ما حكى أن الشيخ شهاب الدين
السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد ، وجلس
على عادته للوعظ ، أخذ يقلل أحوال الناس ، ويهضم جانب الرجال ويقول :
انه ما بقي من يلقي وقد خلت الدنيا .

وانشده : -

ما في الصحاب أخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاريسه
وجعل يكرره ويتواجد ، فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه
قبا وكلونة : يا شيخ كم تشطح وتنقص بالقوم ، والله ان فيهم من لا يرضى
أن يجاريك ، وقصاراك أن تفهم ما يقول ، هلاء أنشدت ؟

(ما في الصحاب وقد سارت حملهم) وانشد البيتين . فصاح
السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ، ووجدت
مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ
البيت . وهو من قصيدة لابن المعلم الوسطى (*) تقدم انشاد بعضها في

وقلت مملحا التلميح المذكور لفرض سنح : -

لله من والهٍ عانٍ بأسرته ومن محب غدا يبكيه محبوبٌ
كأنه يوسف في السجن مضطهدا وكل ذي خلّة في الحيّ يعقوبٌ

ومن بديع هذا النوع قول ابي نصر محمد الاصبهاني (٧) في ذم مملوك له :

بليت بملوك اذا ما بعثته لأمر أعيرت رجله مشية النسلِ
بليد كأنّ الله خالقنا عنى به المثل المضروب في سورة النحلِ
يشير الى قوله تعالى « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَبْنَكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا
يُوجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ » (٨) الآية .

ومنه قول البأخرزي (٩) يمدح جعفر بن داود : -

والله لولا حسن نيته لما لقي الثقاء بيأسه مسعود
كان الحديد فلان يوم لقائه حتى تحقق أنه داودٌ
يشير الى قوله تعالى في داود « وَأَلْتَمَأْ لَهُ الْخَدِيدَ » (٩) :

(٧) - هو ابو نصر محمد بن عمر بن محمد الاصفهاني ، ترجم له البأخرزي في دمية القصر / ٩٤ بما مفاده (شاب طري الاداب عالي الشعر . ورد نيسابور في خدمة الركاب النظامي ، فنشر علينا من حلل فضله . ولهذا الفاضل نثر فوق النثرة ، كما ان له نظما فوق النظم ، وكلا الخطين مليح ، كما ان كلا اللسانين فصيح .

(٨) - سورة النحل / ٧٦ . (٩) - سورة سبأ / ١٠ .

ومنه ما ذكره ابن الأبار في تحفة القادم : ان ابا بكر الشبلي جلس يوماً على الجسر ، فتعرض له بعض الجوّاري للجواز ، فلما أبصرته رجعت بوجهها ، وسترت ما ظهر له من محاسنها ، فقال ابو بكر (١٠) المذكور : -

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها كالشمس طالعة لدى آفاقها (١١)
فكأنما بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا عن ساقها
حوريّة قمرية بدويّة ليس الجفا والصد من أخلاقها (١٢)

قال بعضهم : ويمكن تغيير البيتين الاولين بان يقال : -

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها كالشمس تلو في المشارق صبغها
لو انها كشفت لنا عن ساقها لحسبتها بلقيس وافت صرحها
الإشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان (ع)
« قِيلَ لَهُمَا ادْخُلِي الصَّمْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ

(١٠) - هو ابو بكر الشبلي ، وقد اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافاً كثيراً ، كما هو مفصل في مقدمة ديوان شعره . اصله تركي من خراسان ، ومولده بالعراق في سر من رأى . كان والياً في دنباوند ، ثم ترك عمله وانصرف الى الزهد والعبادة ، وسلك مسلك المتصوفة ، وكان من مرادي الشيخ جنيد . توفي سنة ٣٣٤ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٩ ، الكنى والالقب ٢ / ٢٢٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٩ ، السمو الروحي / ٤٠٠ ، حلية الاولياء ١٠ / ٣٦٦ ، طبقات الشعراني ١ / ١٠٣ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٩ ، مقدمة ديوان الشبلي بقلم كامل مصطفى الشبيبي .

(١١) - وردت هذه الابيات في معاهد التنصيص ٢ / ١٩٠ منسوبة ايضاً الى الشبلي ولم اجدها في ديوانه .

(١٢) - في الاصل (بدرية) مكان (بدوية) وما اثبتناه من معاهد التنصيص .

عن ساقيتها» (١٣) الآية .

وجمع النفيس القطرسي (١٤) بين التلميح الى القرآن والشعر في قوله :-

يَسْرُ بِالْعِيدِ أَقْوَامٌ لَهُمْ سَعَةٌ من الثراء وأما المقترنون فلا
هَلْ سَرَّني وَثِيَابِي فِيهِ قَوْمٌ سَبَا أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا
يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا «وَمَزَّقْنَا لَهُمْ كِلْمًا مَمَزَّقًا» (١٥) .

والى قول الشاعر :-

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
ومنه ما حكاه صاحب كتاب التبر المسبوك : أن السلطان محمودا كتب
الى الخليفة القادر بالله كتابا يتهدده فيه بالفيل ، وخراب بغداد ، وأن يحمل
تراب دار الخلافة على ظهور القبيلة الى غزنة . فكتب اليه القادر بالله كتابا
صغيرا فيه بعد البسلة (الم) لا غير ، فلم يدر السلطان ما معناه ، وتحيرت
علماء حضرته في حل هذا الرمز ، وجمعوا كل سورة من القرآن أولها (الم) فلم
يكن فيها ما يناسب الجواب . وكان في الجماعة شاب فقال : ان أذن لي
الملك أعزه الله حللت الرمز ، فقال له الملك : قل ، فقال : ألسنت كتبت اليه
تهدده بالقبيلة وانك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة ؟ قال :
بلى ، قال : فانه كتب اليك « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ » (١٦) ، فاستحسن الحاضرون منه ذلك ، ثم اصطّلع السلطان
والخليفة .

(١٣) - سورة النمل / ٤٤ . (١٤) - هو ابو العباس احمد بن

عبد الغني وقد مرت ترجمته . في الاصل (ابن النفيس القرطبي) .

(١٥) - سورة سبا / ١٩ . (١٦) - سورة الفيل / ١ .

ومن خفيته ما حكاه صاحب نزهة العشاق : ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدوه له فأعتقله ، وكان لذلك العدو أخ ، فأراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على أخيه ، فأمره أن يكتب الى أخيه كتابا يدعو الى خدمة الملك ، ويذكر في الكتاب أن الملك أكرمه وأحسن اليه . فأمثل ما أمره ، وكتب في آخر الكتاب : فعجل بالقدوم تنل الخير ان شاء الله تعالى ، وجعل على رأسه النون تشديدا . فلما وصل الكتاب الى أخيه فرح وطابت نفسه ، فلما انتهى الى التشديد على رأس النون أفكر ذلك واستراب ، وقال : ما شددت هذه النون الا لخطب شديد . فلم يزل يعمل فكره حتى فطن ان أخاه قصد قوله تعالى « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ » (١٧) . ثم كتب الى أخيه كتابا ، وذكر في آخره : اناأت عقب كتابي الى الملك أعزه الله ، وشدد النون من (اناأت) فلما وصل الكتاب الى أخيه ، ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان أخاه أشار الى قوله تعالى « إِتَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا » (١٨) .

ومنه قول علاء الدين الوداعي (؎) فيمن وعده بسمك : -

يا مالكا صدق مواعيده خلى لنا في جوده مطمعا
 لم نعد في السبت فما بالناس لم تأتنا حيتانا شرعا
 يشير الى قوله تعالى « وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
 حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ
 سَبْتِهِمْ شُرَّعًا » (١٩) . وكان بنو اسرائيل في زمن داود (ع) في قرية
 بأيلة على ساحل البحر ، بين المدينة والشام ، حرم الله عليهم صيد السمك يوم

(١٧) - سورة القصص / ٢٠ . (١٨) - سورة المائدة / ٢٤ .

سقطت من الاصل كلمة (ابدأ) .. (١٩) - سورة الاعراف / ١٦٣ .

السبت ، فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من نل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع هناك ، يخرجن خراطيمهن من الماء ، حتى لا يرى الماء لكثرتها . فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها شيء . ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال : انما نهيتهم عن أخذها يوم السبت ، فعمد رجال فحفروا حياضاً نحو البحر ، وشرعوا منه اليها الانهار ، فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فأقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعدها عمقها ، وقلة مائها ، فيأخذونها يوم الاحد ، أو كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت، ثم يأخذونها يوم الاحد ، أو كانوا ينصبون آلات الصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد . وفعلوا ذلك مدة ، فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا : ما نرى الا انه أحل لنا السبت ، فأخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم . فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية — وكانوا نحو سبعين الفا — ثلاثة اصناف : صنف أمسك ونهى ، وصنف أمسك ولم ينه ، وصنف انتهك الحرمة . فكان الناهون اثني عشر الفا . ولما أبى المجرمون قبول نصيحهم قالوا : والله لانساكنكم . فقسموا القرية بجدار وتجبروا كذلك سنتين ، فلعنهم داود ، وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية . فخرج الناهون ذات يوم من ديارهم ، ولم يخرج من المجرمين أحد ، ولم يفتحوا لهم باباً ، فلما أبطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها أذنان يتعاونون ، صار الشباب قردة ، والمشايخ خنازير . فسكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ، ولم يبق مسخ فوق ثلاثة أيام ، ولم يتوالدوا . وقال مجاهد : مسخت قلوبهم دون صورهم ، وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم .

وفي الامثال المولدة : عليه ما على أصحاب السبت . يعنون بذلك اللعنة .

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره : فان قيل : لما كان الله تعالى

نهاهم عن الاصطياد يوم السبت ، فما الحكمة في أن كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام ، كما قال « تَأْتِيهِمْ حَيْثُ نَهْمُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمًا لَا يُسَبِّتُونَ لِأَتَائِهِمْ » وهل هذا الاشارة للفتنة واردة الاضلال ؟ .

قلنا : أما على مذهب أهل السنة ، فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى ، واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب .
الفصل الثاني فيما وقع التلميح فيه الى حديث مشهور فمن ذلك قول بعضهم مع التورية :

يا بدر أهلك جاروا وعلموك التجري
 وقبحوا لك وصلي وحسنوا لك هجري
 فليعملوا ما أرادوا لانهم أهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب : لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وما احسن ما ملح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض (**) بقوله مع التورية : -

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم مسيرهم في صباح منك منبلج (٢٠)
 فليصنع الركب ما شاءوا بأنفسهم هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في مواليا فقال وأجاد : -

يا بدر أهلك يقولوا لك علي جور^{٢١} وعلموك التجافي يا بهي^{٢١} النور

(٢٠) - في الديوان (بسيرهم) مكان (مسيرهم) .

(٢١) - في الاصل (على حور) مكان (علي جور) .

فليصنعوا ما أرادوا يا شقيق الحور لانهم أهل بدر ذنبهم مغنور
ومنه ما حكى أن ابن الصابوني حضر مجلس أحد الفضلاء فقدم
للحاضرين خيارا ، فجعل أحد الادباء يقشره بسكين ، فخطف ابن الصابوني
السكين من يده ، فألح عليه في استرجاعها ، فقال له ابن الصابوني : كف
عني والا جرحتك بها ، فقال صاحب المنزل لذلك الاديب : كف عنه لئلا
يجرحك ، فيكون جرحك جبارا ، يلحق الي قوله عليه السلام : جرح العجماء
جبار . فأغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله ، وهجر بلسانه ، وما كف الا
بعد الرغبة والتضرع اليه ، وخرج عن ذلك المجلس مغضبا .

ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلاثين : فلم أزل أتقرب
اليه بالإمام ، وأتنفق^(٢٢) عليه بالأجمام ، حتى صرت صدى صوته ، وسلمان
بيته . يشير الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سلمان الفارسي :
سلمان منا أهل البيت .

الفصل الثالث في ما وقع فيه التاميح الى شعر مشهور .

فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال : تمازح معاوية والاحنف - فما رأي مازحان
أوفر منهما - قال معاوية : يا أبا بحر ما الشيء الملقف في البجاد ؟ فقال :
السخينة يا أمير المؤمنين .

وانما اشار معاوية الى ما رمي به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول

القاتل :-

إذا ما مات ميت من تميم وسرُّك أنْ يعيشَ فجيءُ بزادِ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيء الملقف في البجادِ

(٢٢) - في الاصل (اشفق) مكان (اتنفق) والتصويب من شرح المقامات

تراه يطوف بالآفاق حرصاً لياكل رأس لقمان بن عاد
وأراد الشاعر بالشيء الملتف في البجاد : وطب اللبن ، والبجاد ككتاب :
كساء مخطط . وأشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من أكل السخينة
قبل الاسلام ، لان أكثر زمانها كان زمان قحط ومحل ، والسخينة : ماء يسخن
بالنار ويذر عليه دقيق ، وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة .

قال حسان (*): -

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها وليغلبن مغلب الغلاب (٢٣)
ومثل ذلك ما روي أن عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك
ابن يزيد الهلالي - وهو يومئذ والي أرمينية - فقال له : ماذا لقينا البارحة
من شيوخ محارب ؟ منعونا النوم بضوضاتهم ولعظهم . فقال عبد الله بن
ثعلبة : انهم - أصلح الله الامير - أضلوا البارحة برقعاً فكانوا يطلبونه .

اراد عبد الملك قول الشاعر : -

تكش بلا شيءٍ شيوخ محارب وماخلتها كانت تريش ولا تبري (٢٤)
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل : -

لكل هلالي من اللؤم برقع ولا بن يزيد برقع وجلال
وكان سنان بن أحمر النسيبي يساير الامير عمر بن هبيرة التزاري وهو
على بغلة له ، فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال : أغضض بغلتك ياسنان ،

(٢٣) - لم اجد هذا البيت في ديوان حسان .

(٢٤) - تكش : تصوت ، مأخوذ من كش الضفدع : صوت .

فقال : انها مكتوبة أصلح الله الامير ، فضحك الامير وقال : قاتلك الله ،
ما أردت ذلك ، قال : ولا أنا .

وانما أراد ابن هبيرة قول جرير (*) :-

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل (*) :-

لا تأمنن فزارياً خلوته به على قلوصلك واكتبها بأسيار

وكانت فزارية تعبر باتيان الابل ، ولذلك قال الفرزدق (*) يهجو عمر بن
هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك حين ولاه العراق :-

أمير المؤمنين وأنت بـرئ تقي لست بالجشع الحريص (٢٥)

أطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص

تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص (٢٦)

ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوصل (٢٧)

الرافدان : دجلة والفرات . وأخذ يد القميص : كناية عن السرقة
والخيانة . وتفتق : تنعم وسمن ، يقال : جارية فتق ، أي سمينة . والبيت
الآخر تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به .

وعلى هذه الابيات روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال :

(٢٥) - رواية الديوان للبيت :-

امير المؤمنين وانت وال شفيق لست بالوالي الحريص

(٢٦) - في الديوان (تفيق) مكان (تفتق) .

(٢٧) - لا يوجد هذا البيت في ديوان الفرزدق ، الا ان ابن ابي الحديد

أورده في شرح نهج البلاغة ٥ / ٢٧ ضمن الابيات التي ذكرها المؤلف .

كنا تنغدي مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص ، فكرهه للبيت السابق في هذه الايات ، الا ان جلدته أدركه فقال : ضعه يا غلام ، قاتل الله الفرزدق ، لقد جعلني أرى الخبيص فاستحي منه .

قال المبرد : وقد يسير البيت في الواحد فيرى اثره عليه ابدا ، كقول ابي العتاهية (❦) في عبد الله بن معن بن زائدة : -

فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
فكسر حلية السيف وصغها لك خلخالاً (٢٨)
فكان عبد الله اذا تقلد السيف فرأى من يرمقه بان أثره عليه وظهر
الخجل منه .

ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا (❦) قال : والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاهم ما حكوها وهو : -

والتغليبي اذ تنحج للقري حاك استه وتمثل الامثالا
وحكى ابو عبيدة عن يونس قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده
رجال : هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودثوا أنهم اقتدوا منه بأموالهم ؟
فقال أسماء بن خارجة الفزاري : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال :
قول الحارث بن ظالم المري (٢٩) : -

(٢٨) - سقط صدر البيت كله من الاصل ، فأثبتناه حسب رواية ابن ابي الحديد . اما رواية الديوان والاغاني لهذا البيت فهكذا : -
فضغ ما كنت حلثيت به سيفك خلخالا
(٢٩) - هو الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع المرسي (في الاصل المزني) . من فتاك العرب المشهورين . قتل قاتل ابيه (جعفر بن كلاب) وهو

الجزء الرابع ٢٧٩

وما قومي بشعلة بن سعد ولا بفزارة الشعَرِ الرقابا (٣٠)
فوالله اني لالبس العمامة الصيفية فيخيل لي أن شعر قفائي قد بدا منها.

وقال هاني بن قبيصة النميري : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال :

قول جرير (*): -

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
كان النميري اذا قيل ممن انت ، يقول : من نمير ، فصار يقول بعد هذا
البيت من عامر بن صعصعة .

وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول : والله ان التنحج والسعال

ليأخذاني وانا في الخلا فاردهما حياء من قول القائل : -

اذا ذات كدل كلمته لحاجة كوهم بأن يقضي تنحج أو سعل

رجع الى امثلة التلميح الى الشعر .

ومنه ما حكى أن تميميا قال لشريك النميري : ما أحب الي من البازي،

فقال شريك : خاصة اذا كان يصيد القطا .

أشار التميمي الى قول جرير : -

في جوار الاسود بن المنذر ، وقتل طفلا للملك النعمان بن المنذر ، لان النعمان
سبى جارات له . فنشبت بسبب ذلك معارك دامية بين القبائل . وبعد ان
تنقل في الاحياء يطلب الجوار هرب الى مكة فجاور عبد الله بن جدعان مدة ،
ثم رحل الى الشام ، فقتل هناك .

المصادر (المحبر / ١٩٢ ، نهاية الارب للنويري ١٥ / ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٣
الى ٣٥٦ ، بلوغ الارب للألوسي ١ / ١٣٣ ، الاغاني ١١ / ٨٩ - ١٢٠ ،
قصص العرب ٣ / ٢٨٠ .

(٣٠) - في الاصل (تغلبة بن سعد) والتصويب من الاغاني ١١ / ١١٩

والمحبر / ١٦٩ . وفي المحبر (ولا بفزارة الشعري رقابا) .

أنا البازي المطل على نـمير أتيح من السماء له انصبابا (٣١)

وأشار شريك الى قول الطرماح (*): -

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق المسكارم ضلت
ومثله ما حكى ان تميميا نزل بنزاري فقال له : قلو صك يا أبا تميم
لا تنفر القطا ، فقال : انها مكتوبة ، أشار النزاري الى بيت الطرماح المذكور ،
وأشار التميمي الى قول الاخطل المقدم ذكره .

(ومثله) (٣٢) ما يحكى أن محمد بن عقال المجاشعي دخل على يزيد بن
مزهد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه ، فرفع سيفا منها الى يد محمد
فقال : كيف ترى هذا السيف ؟ فقال : نحن أبصر بالتمر منا بالسيف .

أراد يزيد قول جرير في الفرزدق : -

سيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعثت يدك وقالوا "محدث" غير صارم (٣٣)

وأراد محمد قول مروان بن أبي حفصة (*): -

لقد أفسدت شيان بكر بن وائل من التمر ما لو أصلحته لمارها (٣٤)
ولييتي جرير المذكورين قصة يأتي ذكرها في نوع الموارد انشاء الله تعالى .

(٣١) - في الديوان (المدل) مكان (المطل) و (اتحت) مكان (اتيح) .

(٣٢) - سقطت كلمة (ومثله) او ما يشابهها من الاصل . وقد وضع

الناسخ اشارة تدل على انه اراد استدراك ما فاته ، ولكنه لم يفعل .

(٣٣) - أحدث السيف : صقله . في الاصل (مخذم) مكان (محدث)

والتصويب من الديوان .

(٣٤) - مار فلان عياله : اتاهم بالميرة ، وهو الطعام يمتاره الانسان .

وقد غلظ السكاكي على جلاله قدره في تفسير قوله (ولم تضرب بسيف ابن ظالم) فقال : أن الفرزدق كان عرض عليه سيف غير صالح للضرب فقال : بل أضرب بسيف ابي رغوان مجاشع ، يعني سيفه ، وكأنه قال : لا يستعمل ذلك السيف الا ظالم وابن ظالم ، فلما بنا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين ، وأشار بقوله : ابن ظالم الى ذلك .

وتبعه على هذا جماعة من أهل الفضل . ولم يرد جرير ذلك قط ، مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير كما لا يخفى . وانما أراد جرير بابن ظالم ، الحارث بن ظالم المري وكان فاتكا ، فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو اذ ذاك نازل على النعمان ^(٣٥) بن المنذر ، وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه ، وهو مشهور بالقتك فيهم ، فقال : انك ضربت بسيف جدك فينا ولم يقطع ، ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب ، ولكنك لم تضرب به . هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فأعلم .

ومن لطيف التلميح أيضا ما روي ، أن الفضل بن محمد الضبي بعث بأضحية هزيل الى شاعر ، فلما لقيه سأله عنها فقال : كانت قليلة الدم ، فضحك الفضل وقال : مهلا يا أبا فلان .

أراد الشاعر قول القائل :

إذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما
وروى ابن الاعرابي في الأمالي قال : رأى عقال بن شبثة بن عقال المجاشعي على اصبع بن عياش وضحا فقال : ما هذا البياض على اصبعك يا أبا الجراح؟

(٣٥) - في كتب التاريخ ان خالد بن جعفر كان نازلا على الاسود بن المنذر.

راجع مصادر ترجمة الحارث بن ظالم التي مرت قبل قليل .

قال سلح النعامة يا بن أخي •

أراد قول جرير (*): -

فضح العشيعة يوم يسلمح انما سلح النعامة شبة بن عقال^(٣٦)
وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى
رجل من الروم ، فحمل عليه الرومي فنكص وأحدث • فبلغ ذلك جريرا
باليمامة فقال فيه ذلك^(٣٧) •

ورأى الفرزدق مخشاً يحمل قماشة كأنه متحول من دار الى دار فقال :
الى أين راحت عمتنا ؟ فقال : قد تهاها الاغري يا أبا فراس •

يريد قول جرير في الفرزدق : -

نفاك الأغرء ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد^(٣٨)
وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن
عبد العزيز ، فأكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه ، وقعد عنه عبد الله
بن عمرو بن عثمان وقصر به ، فمدح الفرزدق (*) حمزة •

وهجا عبد الله فقال : -

(٣٦) - في الاصل (شيبة بن عقال) . رواية الديوان لهذا البيت : -

فضح الكتيبة يوم يضطر قائما سلح النعامة شبة بن عقال
(٣٧) - قال شارح ديوان جرير في تعليقه على البيت المذكور : كان شبة
من خطباء العرب ، زعم ابو عبيدة انه خطب يوما وقد اسحنفر في خطبته حتى
ضرب ، فصرخ بيده على استه فقال : يا هذه كفينك السكوت فاكفينك الكلام .
(٣٨) - في الاصل (من المسجد) وما اثبتناه من الديوان وسيورد المؤلف

هذا البيت بعد قليل وقلنا ورد في الديوان .

ما أتتم من هاشم في سرّها فاذهب اليك ولا بني العوام (٣٩)
 قوم لهم شرف البطاح وأتم وضرّ البلاط وموطىء الاقدام (٤٠)
 فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فأمره ان يخرج من
 المدينة ، وقال له : إن وجدتك بها بعد ثلاث عاقبتك . فقال الفرزدق : ما أراني
 إلا كشمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام .

وانشده :-

توعدني وأمهلني ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود (٤١)

فبلغ ذلك جريراً فقال بهجوه :-

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد
 وسميت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد (٤٢)
 وقد أوجلوا حين حلّ العذاب ثلاث ليال الى الموعد
 وجدنا الفرزدق بالموسمين خيبت المداخل والمشهد

وروى أبو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن أبي حاتم عن العتبي عن
 أبيه ن أنه عرض على معاوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي
 العاص فقال : كيف ترى هذا الفرس يا أبا مطرف ؟ فقال : أراه أجش هزيماً ،
 قال معاوية : أجل ، لكنه لا يطلع على الكنائن . فقال : يا أمير المؤمنين ما
 استوجبت منك هذا الكلام كله ، قال : قد عوّضتكم عنه عشرين ألفاً .

(٣٩) - في الديوان (ما انتم في مثل اسرة هاشم) .

(٤٠) - في الديوان (وضر البلاد موطاً والاقدام) .

(٤١) - ورد البيت في الاغاني ١٦ / ١١٣ منسوباً الى الفرزدق أيضاً ،

ولم أجده في الديوان . في الاغاني (واخرجني واجلني ثلاثاً) .

(٤٢) - في الديوان (وشبهت نفسك) .

قال ابن دريد : أراد عبد الرحمن التعريض لمعاوية بما قاله النجاشي (*)
في أيام صفين : -

وَنَجَّى ابن حرب سابج ذو علالة أَجَشُّ هزيم والرماح دواني
إذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرَّته به الساقان والقدمان (٤٣)
فلم يحتمل معاوية منه هذا المزاح وقال : لكنه لا يطلع على الكنائن ،
لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته .

قلت : وروى صاحب الاغانى هذا الخبر على وجه آخر فقال : عرض
معاوية على عبد الرحمن بن الحكم (٤٤) خيله ، فمر به فرس فقال له : كيف
تراه ؟ فقال : هذا سابج ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذا ذو علالة ، ثم مر
به آخر فقال : وهذا أجش هزيم ، فقال له معاوية : أبي تعرض ؟ قد علمت
ما أردت .

انما أردت قول النجاشي (*) في : -

وَنَجَّى ابن حرب سابج ذو علالة أَجَشُّ هزيم والرماح دواني

(٤٣) - في كتاب وقعة صفين / ٥٢٤ (إذا قلت اطراف العوالي ينلنه) .
(٤٤) - عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس اخو
مروان بن الحكم لأمه وابيه ، وهو الذي قال لمعاوية حين استلحق زياداً : -
الا ابلغ معاوية بن حرب مفلغة من الرجل الهجان
اتفضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان
ولما اتى براس الحسين عليه السلام ووضع امام يزيد بن معاوية ، بكى
عبد الرحمن ثم قال : -

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبننت رسول الله ليس لها نسل
المصادر | الاغانى ١٣ / ٢٦٠ ، حماسة أبي تمام شرح البرقوقى / ١٤٩٩
- المتن والهامش - ، المحبر / ٣٠٥ ، لطائف المعارف / ٩٩ و ١٣٧) .

سليم الشظي عبد الشوى شنج النسا كسيد الغضا ماض على التسلان (٤٥)
أخرج عني فلا تساكنني في بلد . فذهب الى أخيه مروان وشكى اليه
معاوية فقال له مروان : هذا عملك لنفسك ؟

فانشأ يقول : -

أقطر آفاق السماء لها دما اذا قلت هذا الطرف أجرد سابح^(٤٦)
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلّةً وحتى متى تعيا علينا المنادح^(٤٧)
فدخل مروان على معاوية فقال : حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي
العاص ؟ أما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ،
ولتقل ما بقي من الامد ، فضحك معاوية وقال : قد عفوت لك عنه يا أبا
عبد الملك .

ورواه أيضا على وجه غير هذا فقال : قدم عبد الرحمن بن الحكم (على
معاوية) (٤٨) وكان قد عزل أخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن
العاص ، وكان مروان وجهه قبله وقال له : ألق معاوية وعاتبه لي واستصلحه .

فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشأ يقول : -

أتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع

(٤٥) - الشظي : عظم صغير لازق بالركبة ، او بالذراع . النسا : عرق
يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فاذا
سمنت الدابة انفلق فخذها بلحمتين عظيمتين ، وجرى النسا بينهما وأستبان ،
واذا هزلت اضطربت الفخذان وحفى النسا . السيد : الذئب . في الاغاني
١٣ / ٢٦٩ (باق) مكان (ماض) .

(٤٦) - في الاغاني (لنادماً) (٤٧) - في الاغاني (عليك المنادح) .

(٤٨) - الذي بين القوسين زيادة من الاغاني .

بأيض من أمية مضرَ حيه كأنَّ جينه سيف صيغ
فقال له معاوية : أزائرا جئت أم مفاخرأ أم مكائرا ؟ فقال : أي ذلك
شئت ، فقال : ما أشاء من ذلك شيئا • وأراد معاوية أن يقطعه من كلامه
الذي عنَّ له فقال : أي الظهر أتيتنا عليه ؟ قال له على فرس ، قال : وماصفته ؟
قال : أجش هزيم •

يعرض له بقول النجاشي له : -

وَنَجَّى ابن حرب سابع ذو علالة أجش هزيم والرماح دوني
فغضب معاوية وقال : اما انه لم يركبه صاحبه في الظلم الى الرب ،
ولا هو ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كئائه بعد هجعة الناس
- وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه - فخجل عبد الرحمن وقال :
يا أمير المؤمنين ما حملك على عزلك ابن عمك ؟ ألعناية أوجبت سخطا أم
لرأي رأيته وتديير استصلحته ؟ فقال : بل لرأي رأيته وتديير استصوبته ،
قال : فلا بأس بذلك ، وخرج من عنده فلقبي أخاه مروان فأخبره بما جرى
بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ما أضعفك
عرضت للرجل بما أغضبتة ، حتى اذا انتصر منك أحجمت عنه • ثم لبس حلته
وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية ، فقال له معاوية حين رآه
والغضب يتبين في وجهه : مرحبا بأبي عبد الملك ، لقد زرتنا عند اشتياق اليك
منا ، قال : لا والله ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا
والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاء ، لقد كانت السابقة من بني عبد شمس
لآل ابي العاص ، والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، والخلافة
فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب ، وشرَّفوكم ، وولوكم فما عزلوكم ، حتى اذا

وليتهم أيتهم الا سوء صنيعه ، وقبح قطيعه ، فرويدا رويدا ، قد بلغ بنو الحكم وبنو أبيه نيفا وعشرين ، وانما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون حينئذ منهم (٤٩) ، ثم هم للجزاء بالحسنى والسوآى بالمرصاد . فقال له معاوية : عزلتك لثلاث ، لولم يكن الا واحدة منهن لأوجبت عزلك : - احدهن اني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه .

والثانية ، كراهيتك لامر زياد .

والثالثة ، ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها . فقال مروان : أما ابن عامر فاني لا أقتصر منه في سلطاني ، ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه .

وأما كراهتي أمر زياد ، فان سائر بني أمية كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا .

وأما استعداد رملة على عمرو ، فو الله انه ليأتي علي سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا - يعرض له بان رملة انما تستعدي عليه بطلب النكاح - فقال له معاوية : يابن الوزغ ، لست هناك ، فقال مروان : هو ذلك . الآن والله اني لأبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، وقد كاد ولدي يكملون العدة ، ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني .

فانخزل معاوية ثم قال (٥٠) : -

فان أك في شراركم قليلا فاني في خيساركم كثير

(٤٩) - في الاصل (امرؤ اين تكون ح منهم) والتصويب من الاغاني .

(٥٠) - البيتان من قصيدة للعباس بن مرداس السلمى المتوفى سنة

١٦ هـ . امه الخنساء الشاعرة المشهورة ، وقيل بل هي ام اخوته الثلاثة لابيها . كان شاعراً فحلاً ومن الشجعان المعدودين ، وكان ممن حرم الخمر على نفسه

بغاث الطير أكثرها فراخا وأمّ الصقر مقلاة نزور
 فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معاوية وقال : لك العتبي وأنا رادك
 الى عملك ، فوثب مروان وقال له : كلا وعيشك ، لا رأيتني عائدا اليه أبدا ،
 وخرج .

فقال الاحنف بن قيس لمعاوية - وكان حاضرا - : ما رأيت قط لك
 سقطه مثلها ، ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه
 اذا بلغوا أربعين ؟ وأي شيء تخشاه منهم ؟ . فقال له أذن مني حتى أخبرك
 بذلك ، فدنا منه فقال له : ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع
 أختي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو تولى
 نقلها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحد النظر اليه ، فلما
 خرج من عنده قيل له : يا رسول الله لقد أهدت النظر الى الحكم ؟ فقال :
 ابن المخزومية ذلك الرجل اذا بلغ ولده ثلاثين ، أو قال : أربعين ، ملكوا
 الامر بعدي ، فو الله لقد تلقاها مروان من عين صافية . فقال له الاحنف :
 لا يسمعن هذا منك أحد ، فانك تضع من قدرك وقدر ولدك ، وان يقض الله
 أمرا يكن ، فقال معاوية : فآكتمها عليّ يا أبا عمرو اذن ، فقد لعمرى صدقت
 ونصحت .

ومن لطيف التلميح المذكور أيضا ، ما حكى انه دخل عبد الحميد

في الجاهلية . ادرك الاسلام فاسلم قبل فتح مكة ، وحضر مع النبي (ص) يوم
 الفتح واشترك في واقعة حنين ، فأعطاه النبي (ص) من الغنائم كما أعطى
 للمؤلفة قلوبهم .

المصادر (الاغانى ١٤ / ٢٨٥ ، اسد الغابة ٣ / ١١٢ ، شرح شواهد المغني
 / ٩٢٥ ، المحبر / ٢٣٧ و ٤٥٦ ، المعارف لابن قتيبة / ٣٣٦ و ٣٤٢ ، سمط
 اللالي / ٣٢ ، معجم الشعراء / ١٠٢ ، الشعر والشعراء / ٢١٨ ، جواهر
 الادب ٢ / ٤٢٥) .

بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الافود - وكان مبعسا - (١) فتخطى الناس حتى بلغ الى عمر بن فرح المذحجي ، فلما قرب منه قال له : من هذا ؟ قال : ابني اصلحك الله ، وهل يخفى القمر ؟ فقال : ان كان كذلك فرفّع عنه حاشية الازار .

اراد قول بشار بن برد (❦) : -

إذا أعتك نسبة باهلي^٢ فرفّع عنه حاشية الازار
على أستاذهم كتاب موالي عامر وسما بنار^(٢)
ومنه ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن بردة ، وكان كثير المزاح معه ، فقال لحاجبه : استأذر لحمزة بن بيض الحنفي ، فدخل الحاجب فأخبره به ، فقال : أخرج فقل له : حمزة بن بيض ابن من ؟ فقال له : أدخل فقل له : الذي جئت اليه وانت أمرد ، فسألته أن يهب لك طائرا ، فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر ، فشتمه الحاجب ، فقال له : ما أنت وذا ؟ بعثك برسالة فأخبره بالجواب ، فدخل الحاجب وهو مغضب ، فلما راه بلال ضحك وقال : ما قال لك قبحه الله ؟ فقال : ما كنت لآخبر الامير بما قال . فقال له : يا هذا أنت رسول فأدِّ الجواب ، فأبى ، فأقسم عليه حتى أخبره ، فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له : قد عرفنا العلامة فادخله ، فدخل وأكرمه ، وسمع مديحه ، وأحسن صلته .

واراد بلال : ابن بيض ابن من ؟ قول القائل فيه : -

أنت ابن بيض لعبري لست انكره فقد صدقت ولكن من أبو بيض

(١) - البغام : صوت الظبية . باغمه : حادته بصوت رخيم .

(٢) - أستاذهم جمع أستاذ : العجز .

ومن التلميح الدقيق ما حكى أن قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر ، فقال : ما الذي أحزن الأمير ؟ قال كتاب ورد من أمير المؤمنين لا أعلم معناه ، فقال : إن رأى الأمير اعلامي به ، فناوله اياه وفيه : أما بعد فانك سالم والسلام . فقال قتيبة : مالي ان استخرجت لك ما أراد ؟ قال : ولاية خراسان ، قال : انه ما يسرك أيها الأمير ويقر عينك .

انما أراد قول الشاعر : -

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والائف سالم

أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر . فولاه خراسان .

ويشبه هذه الحكاية : أن الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه أمر الخوارج ، ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم ، فكتب إليه عبد الملك : أوصيك بما أوصى به البكري زيदा والسلام . فلم يفهم الحجاج ما أراد عبد الملك ، فاستعلم ذلك من كثير من العلماء بأخبار العرب فلم يعلم أحد منهم ما أراد . فقال : من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم . وورد رجل من أهل الحجاز متظلم من بعض العمال ، فقال له قائل : أتعلم ما أوصى به البكري زيदा ؟ قال : نعم أعلمه ، فقبل له : فأت باب الأمير فأخبره ولك عشرة آلاف درهم .

فدخل عليه وسأله فقال : نعم أيها الأمير انه يعني قوله : -

لأقول لزيد لا تستر تير فانهم

أقول لزيد لا تستر تير فانهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلي (٣)
فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا فعرضه نار الحرب مثلك أو مثلي

(٣) - ترتر ترتر : أكثر الكلام وأسرع فيه .

وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشبَّ وقود النار بالحطب الجزل
فقال الحجاج : أصاب أمير المؤمنين فيما أوصاني ، وأصاب البكري فيما
أوصى به زيدا ، وأصبت أيها الاعرابي ، ودفعت إليه الدراهم .

وكتب الحجاج الى المهلب : ان أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به
البكري زيدا ، وأنا أوصيك بذلك ، وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه .
فنظر وصية الحارث بن كعب فاذا فيها : يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا
فتفرقوا ، وتركوها قبل أن تنكروا^(٤) ، فهوت في قوة وعز ، خير من حياقي
ذل وعجز . فقال المهلب : صدق البكري وأصاب ، وصدق الحارث وأصاب .

ومن لطائف التلميح قصة المنصور مع الهذلي . فقد روي انه وعده بجائزة
ثم نسي ، فحجا معا ثم مرا في المدينة الشريفة ببيت عاتكة ، فقال الهذلي : يا
أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص (※) : -

يا دار عاتكة التي أتغزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل^(٥)

فانكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ، ثم أمر المنصور القصيدة
على خاطره ليعلم ما أراد ، فاذا فيها : -

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق اللسان يقول مالا يفعل^(٦)
فعلم انه أراد هذا البيت ، فتذكر ما وعده به فأجزه .

ومثله ما حكى ان أبا العلاء المعري كان يتعصب للسنبي ، وشرح ديوانه
وسماه معجز أحمد ، وكان يقول :

(٤) - قبل ان تنزوا ، اي قبل ان تفاجئوا بشر .

(٥) - في الاغاني ٢١ / ١١٠ (يا بيت عاتكة) .

(٦) - في الاصل (تفعل ما اقول) والتصويب من الاغاني ٢١ / ١١٢ .

في الاغاني (مدق الحديث) .

ان المتنبي نظر الي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسعت كلماتي من به صمم
فاتفق انه حضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى فيه ذكر ابي الطيب
المتنبي ، فأخذ المرتضى في هضم جانبه ، فقال المعري : يا مولانا لو لم يكن
للمتنبي من الشعر الا قوله (لك يامنزل في القلوب منازل) (٧) لكفاه .
فغضب الشريف وأمر الغلمان بسحبه واخراجه ، فأخرج مسحوبا . فلامه
الحاضرون على ذلك ، فقال لهم : أنكم لاتدرون ما عنى بذكر هذا البيت .

انما عنى به قوله في هذه القصيدة : -

وإذا أتتكَ مذمّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه .

ومن لطيف التلميح بهذا البيت أيضا ما حكاه صاحب الحدائق : أن
الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه - قلائد العقيان - فقال فيه : رمد
عين الدين ، وكمد نفوس المهتدين ، أشتهر سخفا وجنونا ، وهجر مفروضا
ومسنونا ؛ ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ، ولا أظهر مخيلة إناابة ، ولا
استنجى من حدث ، ولا شجى فؤاده مواراة في جدث ، ولا أقر بباريه
ومصوره ، ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره . الإساءة اليه أجدى من
الاحسان ، والبهيمة لديه أهدي من الانسان ، الى غير ذلك . فبلغ ابن
الصائغ انتقاصه له ، فمر يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على
القوم ، وضرب على كتف الفتح وقال له : شهادة يا فتح ، ومضى ، فلم يدر
أحد من القوم ما أراد بذلك الا الفتح ، فانه تغير لونه ، فقيل له : ما قال

(٧) - الشطر الثاني من البيت (أقفرت انت وهن منك او اهل) .

لك ؟ فقال : اني وصفته بكتابي بما تعلمون ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة •

فانه يشير الى قول المتنبي : -

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه ابو الوليد اسماعيل الشقندي
- نسبة الى شقنדה ، بالشين المعجمة ، قرية مظلة على نهر قرطبة ، مجاورة
لها من جهة الجنوب - قال : كنت يوما بين يدي الفقيه الرئيس أبي بكر بن
زهر ، فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان - وكان ابن زهر يكرمه -
فقلت له : ماتقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم ؟ فقال : كَبَّرْتُ ، فلم
أفهم مقصده ، واستبردت ما أتى به ، وفهم عني ابو بكر بن زهر أني نظرت
نظرة المستبرد المنكر فقال لي : أقرأت شعر المتنبي ؟ قلت : نعم وحفظت
جميعه ، قال : فعلى نفسك اذن فلتنكر ، وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم •

فذكرني بقول المتنبي : -

كَبَّرْتُ حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق
فأعتذرت الى الخراساني وقلت له : والله قد كبرت في عيني بعدما
صغرت نفسي عندي حين لم أفهم نيل مقصدك •
ومن ذلك أيضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب
المتنبي ، فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة
سيف الدولة ، فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره ، فقال له السري :
أشتهي أن الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لا عارضها ، ويتحقق
بذلك انه أركب في غير سرجه • فقال له سيف الدولة على الفور

عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها : -

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منه وما بقي (٨)

قال السري : فكتبت القصيدة واعتبرتها (٩) فلم أجدها من مختارات أبي الطيب ، لكنني رأيتة يقول فيها : -

إذا شاء أن يلهو بلحية أحسق أراه غباري ثم قال له التحق
 فعلمت ان سيف الدولة انما أشار الى هذا البيت فأعرضت عن معارضته .
 ومن ذلك أيضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر
 الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه - المعول في شرح شواهد المطول - :
 أنه جرى بين السيد علي بن بركات الحسيني والشريف زيد بن محسن أمير
 مكة المشرفة عتاب طال به الخطاب ، وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي
 السن ، والشريف زيد شابا .

فانشد السيد علي قول الطفرائي (※) : -

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

ففضب الشريف زيد وقال : لم ترد هذا ، وانما أردت ما قبله وهو : -

ما كنت أحسب ان يمتد بي زمني حتى أرى دولة الاوغاد والسفلر
 انتهى بالمعنى .

ومن طريف التلميح أيضا ما يحكى أن رجلا قعد على جسر بغداد ،
 فاقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي ، فاستقبلها

(٨) - في الديوان (مني) مكان (منه) .

(٩) - اعتبر الشيء : اختبره .

الجزء الرابع ٢٩٥
شاب فقال لها : رحم الله علي بن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء
المعري ، وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا . قال الرجل : فتبعت المرأة وقلت
لها : لئن لم تخبريني بما أراد بابن الجهم ، وما أردت بابي العلاء المعري (١٠) ،
فضحكت .

فقالت : أراد بابن الجهم قوله : -

عيون المهاجرين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردت أنا بابي العلاء قوله : -

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن السيد الياس : ان
الشيخ بهاء الدين النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما ، فوجد أبا الحسين
الجزار جالسا والى جانبه مليح ، ففرق بينهما وصلى ركعتين ، ولما فرغ قال
لأبي الحسين الجزار : ما أردت الا قول ابن سناء الملك ، فقال ابو الحسين :
وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق .

أراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك (※) : -

أنا في مقعد صدق بين قواد وعلق (١١)

وأراد الجزار قول السراج الوراق (※) : -

ومنهف راض الابي فقاده سلس القياد

(١٠) - الجملة ناقصة ، وتمامها المقارب للمعنى (سوف لا اترككي) .

(١١) - العلق بالكسر : النفيس من كل شيء .

لما توسط بيننا جرت الامور على السداد

ومن لطيفة أيضا ما روي : أن أحمد بن يوسف الوزير دخل على المأمون ، وعريب جاريته تغمز رجله ، فخالسها النظر وأومى اليها بقبلة فقالت : كحاشية البرد ، فلم يدر ما أرادت ، فحدث بذلك محمد بن بشير فقال له : انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ؟

أرادت طعنة وعتت قول الشاعر : -

رمى ضرع نابٍ فاستمّر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
ومنه قول الحريري : واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ، وأعددت له الاهد قبل موافاته .

يريد قول ابن سكرة (※) : -

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا (١٢)
كنّ وكيس وكانون وكأس طلاء مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الآخر وفيه تلميحان : -

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هنّ الا واحد غير مفترى
اذا صحّ كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكلّ الصيد في باطن الفرى
لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ، ولمح بقوله (وكل الصيد في باطن الفرى) الى المثل المشهور (كل الصيد في جوف الفرى) وأصله : أن قوما خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم طيبيا ، والآخر أرنباً ، وآخر فرى ، أي حماراً وحشياً ، فقال لأصحابه : كل الصيد في جوف الفرى ، يعني ان ماصاده

(١٢) - في شرح المقامات للشريشي ٣ / ٤٠ (القطر) مكان (الغيث) .

كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته . ومن أظرف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكى : أن امرأة بارعة الجمال والادب مرت بقوم وهي ملتفة بكساء ، فقال لها بعضهم : من أنت ؟ فقالت (١٣) : انا السادس في السابع . تشير الى قوله (وكس ناعم وكسا) فكانها قالت : انا الكس الناعم في الكساء .

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال : -

رأيتها ملفوفة في كِسا خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من أنت يا هذه قالت أنا السادس في السابع

وما الطف قول ابي الحسين الجزار (※) مملحا الى بيتي ابن سكرة ايضا :

وكافات الشتاء تعدُّ سبعا ومالي طاقة بقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بمفرد يأتي بجمع
فائدة - قال في القاموس : الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد . وقال الانباري في شرح المقامات الكسء والشرم لغتان مولدتان وليستا بعرييتين ، وانما يقال : دبر وفرج . وقال الحافظ السيوطي في المزهري : في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية ، أحدها هذا ، الثاني أنه عربي ورجحه ابو حيان في تذكرته ، ونقله عنه الاشنوي في المهمات ، وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي في تنمات المهمات .

قالت : وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب : -

واعجبا للساحقات الورس الواضعات الكسء فوق الكسء
الثالث انه فارسي معرب ، وهو رأي الجمهور ومنهم المطرزي في

(١٣) - في الاصل (فقال) .

شرح المقامات •

ومنه أيضا قول بعضهم : -

لَعَمْرُو " مع الرمضاء والنار تلتظي أرَقُّ وأحنى منك في ساعة الهجر

لمح فيه الى قول الشاعر : -

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقول ابن حجاج وفيه تلميحان : -

نَبَّهْتُ منه لحاجتي عمرا ولم أَعُوِّلَ فيها على عمرو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل (١٤) : -

إذا أيقضتك حروب العدى فنبّه لها عمرا ثم نَمِّ

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور •

الفصل الرابع فيما وقع فيه التلميح الى مثل • فمنه قول كعب بن

زهير (*) : -

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما عيدها إلاَّ الاباطيل

يشير الى المثل المشهور (أخلف من عرقوب) وهو رجل من العمالقة،

وهو عرقوب بن زهير ، أحد بني شمس بن ثعلبة ، أو عرقوب بن صخر ،

على خلاف في ذلك • وكان من خبره أنه وعد أخا له ثمرة نخلة ، وقال ، له :

انتني اذا طلع النخل ، فلما أطلع قال : اذا أبلح ، فلما أبلح قال : اذا أزهى

(١٤) - هذا البيت من قصيدة طويلة لبشار بن برد .

الجزء الرابع ٢٩٩
(فلما أزهى) (١٥) قال : اذا أرطب ، فلما أرطب قال : اذا أتمر ، فلما أتمر
جذئه ليلا ولم يعطه شيئا .

وقال (. . .) (١٦) أو علقمة الأشجعي (١٧) : -

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يترب
قال التبريزي : والناس يروون (يثرب) في هذا البيت ، بالثاء المثناة
والراء المكسورة ، وإنما هو بالثناة وبالراء المفتوحة : موضع بقرب مدينة
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قاله ابن الكلبي . قال ابن هشام :
وقاله ابو عبيدة ، وقد خولفا في ذلك .

قال ابن دريد : اختلفوا في عرقوب فقيل : هو من الاوس فيصح على
هذا ان يكون بالثناة وبالمكسورة . وقيل : من العماليق فيكون بالثناة
وبالمفتوحة (١٨) ، لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ، و يترب هناك .
قال : وكانت العماليق أيضا في المدينة . انتهى .

قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية : سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها
من العماليق ، وهو يثرب بن عبيد ، وبنو عبيدهم الذين سكنوا الحجة ،
فاحجفت بهم السيول فسميت الحجة .

ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله

(١٥) - الذي بين القوسين ساقط من الاصل .

(١٦) - في هذا الموضع من الاصل كلمة مطموسة ، يظهر من سياق الكلام
انها اسم شاعر .

(١٧) - ورد البيت في حماسة ابي تمام شرح البرقوقي / ١٣٠٦ هامش،
وفي امثال الميداني ٢ / ٣١١ منسوبا للأشجعي . وورد في الاغاني ١٧ / ٤٥
منسوبا للشماخ ، وصدره (من كان خلف الوعد شيمته) .

(١٨) - في الاصل (بالثناة المفتوحة) .

وسلم : يقولون : يثرب وهي المدينة . وكأنه كره هذا الاسم ، لأنه من مادة التثريب ، وأما قوله تعالى « يَا أَهْلَ يَثْرِبَ » (١٩) فحكاية عن قاله من المنافقين .

ومنه قول المتلمس (*) : -

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علمت الإنسان إلا ليعلما
يشير الى المثل (ان العصا قرعت لذي الحلم) يضرب لمن اذا تنبه اتبه .
وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني (٢٠) كان من حكماء العرب
لا تعدل بفهمه فهما ، ولا يحكمه حكما . فلما طعن في السن أنكر من عقله
شيئا فقال لبنيه : انه قد كبرت سني ، وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت
من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المحجن بالعصا . يقال : انه عاش
ثلثمائة سنة .

وهو الذي يقول (٢١) : -

تقول ابنتي لما رأتي كأنني سليم أفاعٍ ليله غير مودع (٢٢)

(١٩) - من الآية / ١٣ من سورة الاحزاب .

(٢٠) سيورد المؤلف معظم اخبار عامر بن الظرب . راجع بشأنها المصادر

التالية : -

(مجمع الامثال للميداني / ١ / ٣٨ ، بلوغ الارب في احوال العرب / ١ / ٣١٦
وفهارس اجزائه الثلاثة ، الاغاني / ٤ / ٣٠٧ ، الاكليل / ١ / ١٤٦ ، المعمرين
والوصايا / ٥٦ - ٦٤ ، المؤلف والمختلف / ٢٣٠) .

(٢١) - وردت هذه الابيات في معجم الشعراء / ١٧ وفي الاكليل / ٢ / ٤٥٩

الهامش منسوبة الى عمرو بن حممة الدوسي ، غير انها في مجمع الامثال للميداني
/ ١ / ٣٩ منسوبة الى عامر بن الظرب .

(٢٢) - في معجم الشعراء والاكليل (كبرت وطال العمر مني كاني) .

وما الموت أفناني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومربع (٢٣)
 ثلاث مئين قد مررن كواملا وها أنا هذا ارتجي مرء أربع (٢٤)
 فأصبحت مثل النسر طارت فزاخه إذا رام تطيارا يقال له قع (٢٥)
 أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوما ان يطار بمصرعي (٢٦)
 قال ابن الاعرابي : أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني ،
 وربيعة تقول : بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين ، وتسيم تقول : بل هو
 ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، واليمن تقول : بل هو
 عمرو بن حمسه (٢٧) الدوسي .

قال : وكانت حكام تميم في الجاهلية : أكثم بن صيفي ، وحاجب بن
 زرارة ، والاقرع بن حابس ، وربيعة بن مخاشن ، وضمرة بن ضمرة . غير ان
 ضمرة حكم فاخذ رشوة فعذر .

وحكام قيس : عامر بن الظرب ، وغيلان بن سلمة الثقفي . وكانت له
 ثلاثة أيام : يوم يحكم بين الناس ، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه الى
 جماله . وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة ، فخيره النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ، فاختار أربعاً فصار سنة .
 وحكام قريش : عبد المطلب ، وابو طالب ، والعاص بن وائل .

(٢٣) - في المصدرين المذكورين (فما السقم ابلاني ولكن تتابعت) .

(٢٤) - في المصدرين السابقين (ثلاث مئين من سنين كوامل) .

(٢٥) - في معجم الشعراء / ١٧ والاكليل / ٢ / ٤٥٩ (فأصبحت بين الفخ

والعش ثاويآ) .

(٢٦) - في المصدرين المذكورين (أخبر أخبار السنين) .

(٢٧) - في الاصل (عمرو بن حمامة الدوسي) والتصويب من معجم

الشعراء والاكليل ومجمع الامثال .

وحكيكات العرب : صخر بنت لقمان ، وهند بنت الحسن ، وجمعة بنت حابس ، وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له : ذو الحلم .

ومنه قول ابي العلاء المعري (❖) : -

إذا وصف الطائي بالبخل مادرٌ وعيرٌ قسماً بالفهاهة باقيلٌ
وقال السها للشمس أنت كخيفةٌ وقال الدجى للصبح لونك حائلٌ (٢٨)
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادلٌ
فيا موت زرو ان الحياة ذميمة ويا نفس جددي إن دهرك هازلٌ
فلمح في البيت الاول الى أربعة أمثال . فان الطائي وهو حاتم يضرب به المثل في الجود ، فيقال : أجود من حاتم . وقساً يضرب به المثل في البلاغة فيقال : أبلغ من قس . ومادرا يضرب به المثل في البخل ، فيقال : أبخل من مادر . وبقالا يضرب به المثل في العي ، فيقال : أعيا من باقل .
فأما حاتم ، فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج . كان جوادا شجاعا شاعرا مظفرا ، اذا قاتل غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح سبق ؛ واذا أسر أطلق ، واذا أثرى أنفق . وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمته .

ومن حديثه ، انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم ، يا أبا سفانة ، أكلني (٢٩) الأسار والقمل ، فقال : ويحك ما أنا في بلاد قومي ، وما معي شيء ، وقد أسأت بي اذ نوهت باسمي ومالك مترك . ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قده حتى أتني بفدائه فأداه اليهم .

(٢٨) - في شروح سقط الزند (ياصبح لونك حائل) .

(٢٩) - في الاصل (الكلني) مكان (الكلني) والتصويب من الاغاني ١٧/٣٠٧ .

ومن حديثه ، أن ماوية امرأة حاتم حدثت : أن الناس أصابتهم سنة فاذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع ، فأخذ حاتم عديا ، وأخذت سفانة ، فعللناهما حتى ناما ، ثم أخذ يعلني بالحديث لأنام ، فرفقت به لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنني نائمة . فقال لي : أنستِ ؟ مرارا فلم أجبه ، فسكت : ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل ، فرفع رأسه فإذا امرأة تقول : يا ابا سفانة أتيتك من عند صبية جيع ، فقال : أحضريني صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . قالت : قمت سريعا فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فقام الى فرسه فذبجه ثم أجاج نارا ، ودفع اليها شفرة وقال : اشتوي وكلي واطعمي ولدك . وقال لي : أيقضي صبيك ، فأيقضتها ، ثم قال : والله (ان)^(٣٠) هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم ، فجعل يأتي الصرم^(٣١) بيتا بيتا ويقول : عليكم النار ، فاجتمعوا وأكلوا . وتقنع بكسائه ، وقعد ناحية ، حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ، ولم يذق منه شيئا .

وزعم الطائيون ان حاتما أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية، وكانت لا تليق^(٣٢) شيئا سخاء وجوداً .

وأما مادر ، فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وبلغ من بخله أنه سقى أبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلحفيه ومدد الحوض به فسمي مادرا لذلك ، واسمه مخارق .

وفي بني هلال يقول الشاعر : -

(٣٠) - (ان) زيادة من الاغاني .

(٣١) - الصرم بالكسر : الجماعة من البيوت .

(٣٢) - لا تليق : لا تمسك .

لقد جَلَّتْ خزيا هلال بن عامر بني عامر طرا بسلحة مادر
فأف لكم لاتذكروا الفخر بعدها بني عامر أتم شرار المعاشر

قال حمزة : وحدثني ابو بكر بن دريد قال : حدثني ابو حاتم ، عن ابي
عبيدة ، أنه قرأ عليه حديث مادر فضحك . قال : فقلت له : ما الذي أضحكك؟
فقال : تعجبي من تسيير العرب من أمثال لها ، لو سيروا ما هو أهم منها
لكان أبلغ لها ، قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل مادر هذا جعلوه في البخل
مثلا بفعلة صدرت منه تحتل التأويل ، وتركوا مثل ابن الزبير مع ما يؤثر
على لفظه وفعله من دقائق البخل فتركوه كالغفل .

فمن ذلك انه نظر الى رجل من أصحابه - وهو يومئذ خليفة يقا تل
الحجاج بن يوسف على دولته ، وقد دقَّ الرجل في صدور أهل الشام ثلاثة
أرماح - فقال له : يا هذا اعتزل عن حربنا ، فان بيت المال لا يقوى على
هذا . وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده : أكلتم تمرى وعصيتم أمرى .
وسمع أن مالك بن أشعر الرازامي من بني مازن آكل من بعير وحده
وحمل ما بقي على ظهره ، فقال : دلوني على قبره أنبشه .

وقال لرجل أتاه مجتديا - وقد ابدع^(٣٣) به فشكى اليه حفى ناقته - :
أخصفها بهلب ، وارقعها بسبت وانجد بها يبرد خفها . فقال الرجل :
يا أمير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا ، فلا بقيت ناقة حملتني اليك .
فقال : ان وصاحبها .

قال ابو عبيدة : فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ، أو مالك
ابن زيد مناة ، وحنيف الحاتم أطباء العرب من وصف علاج ناقة الاعرابي
ما تكلفه هذا الخليفة لما كانوا يعشرونه ، وكان مع هذا يأكل في كل أسبوع

(٣٣) - ابدع به: عطبت راحلته وبقي منقطعا .

أكلة ويقول في خطبته : انسا بطني شبر في شبر ، وغندي ما عسى يكفيني .

فقال فيه الشاعر : -

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جانحة لا نبك منك على دنيا ولا دين
واما قس ، فهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن أياد بن نزار الايادي (٣٤)
وكان من حكماء العرب ، وأعقل من سمع به منهم ، وهو أول من كتب من فلان
الى فلان ، وأول من أقر بالبعث من غير علم ، وأول من قال : أما بعد
وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . وقد عمر مائة
وثمانين سنة .

قال الاعشى : -

وأبلغ من قس وأجرى من الذي بذى العيّل من خفّان أصبح خادرا (٣٥)
وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس (٣٦) : أن وفد
بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما فرغ
من حوارهم قال : هل فيكم أحد يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا
كلنا نعرفه ، قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

(٣٤) - في الاغاني (قس بن ساعدة بن عمرو) ثم سرد نسبة بصورة
تختلف عما ذكره المؤلف . راجع ترجمته في الاغاني ١٥ / ١٩٠ ، وشعراء
النصرانية قبل الاسلام / ٢١١ ، والشريشي ٤ / ٦٤ ، ومعجم الشعراء / ٢٢٢ .
(٣٥) - لم أجد هذا البيت في ديوان الاعشى . وقد ورد منسوبا اليه
في معجم الشعراء ، والشريشي .

(٣٦) - رواية الخبر في الاغاني عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن
ابن عباس ، وفيه زيادات .

كأنني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول : أيها الناس اجتمعوا واستمعوا
وعوا ، كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آت آت • ان
في السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا • مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ،
وبحار تسوج ، وتجارة لن تبور • ليل داج ، وسماء ذات أبراج • أقسم
قس حقا لئن كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط • مالي أرى الناس
يموتون فلا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ • •

ثم انشد ابو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله : -

في الذاهبين الأهلين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسمى الاصاغر والاكابر^(٣٧)
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقيين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وأما باقل ، فهو رجل من ربيعة ، وقيل من أياد • يقال : انه اشترى
ظيباً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فلم يقدر
على الكلام ، فمد يديه ونشر أصابعهما ، ودلع لسانه مشيراً يريد أحد عشر ،
وخلى الظبي فشرده •

ومنه قول بعضهم : -

عش بجعد ولا يضركه نوك^(٣٨) انما عيش من ترى بالجودود^(٣٨)
عش بجعد وكن هبنة القيبي سي نوكا أو شيبية بن الوليد^(٣٩)

(٣٧) - في الاغاني (يمضي الاصاغر) .

(٣٨) - في مجمع الامثال ١ / ٢١٨ (بجودود) .

(٣٩) - في ثمار القلوب / ١٤٤ (القيسي أو مثل شيبية بن الوليد) .

يشير الى حبق هبنقة المضروب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب
بذي الودعات ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وبلغ من حبقه انه ضل له بعير
فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له ، فقيل له : فلم تنشده ؟ قال : فان
حلاوة الوجدان ؟ .

ومن حبقه أنه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه
هؤلاء وهؤلاء ، فقالت الطفاوة : هذا من عرافتنا ، وقال بنو راسب : بل هو
من عرافتنا ، ثم قالوا : رضينا بأول من يطلع علينا . فبيناهم كذلك اذ طلع
عليهم هبنقة ، فلما رأوه قالوا : انا لله ، ومن طلع علينا ؟ فلما دنا قصوا عليه
قصتهم فقال هبنقة : الحكم عندي في ذلك ، أن يذهب به الى نهر البصرة
فيلقى فيه ، فان كان راسبيا رسب فيه ، وان كان طفاويا طفا . فقال الرجل :

لا أريد أن اكون من أحد هذين الحيين ، ولا حاجة لي بالديوان .

ومن حبقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودعة وعظام وخزف ، وهو ذو
لحية طويلة ، فسئل عن ذلك فقال : لاعرف بها نفسي ، ولئلا أضل . فبات
ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه
قال : يا أخي أنت انا فمن أنا ؟ .

ومن حبقه أنه كان يرعى غنم أهله ، فيرعى السمان في العشب ، وينحي
المهازيل ، فقيل له : ويحك ما تصنع ؟ قال : لا أفسد ما أصلح الله ، ولا
أصلح ما أفسده .

ولنكتف من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهي
عنه ، ونورد الآن أبيات البديعيات .

فبيت بديعية الصفي الحلبي (*) قوله : -

ان أَلْقِيهَا تَتَلَقَّفُ ° كلما صنعوا اذا أتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما ألقى العصا .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (✽) قوله : -

وتقرع السمع عن حق زواجره قرع الرماح ببدر ظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (✽) قوله : -

وبان في كتب التاريخ من قدم تلميح قصة موسى مع معدهم
قال ابن حجة : لم ألمح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة
تدلني على نور التلميح ، لكنه ساق حكاية مضمونها : أن كتب التاريخ
القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معد ، والله أعلم . انتهى ،
وهو في محلة .

وبيت بديعية ابن حجة (✽) قوله : -

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة وما ليوشع تلميح بركبهم
قد تقدم ان هذا التلميح استعملته الشعراء كثيرا في أقوالهم ، أعني
التلميح برد الشمس ليوشع ، فما زاد ابن حجة عليهم بشيء يعلم ، الا باعجابه
بنظمه له ، وتزكيته لنفسه بما تمجه الاسماع ، وتنفر عنه الطباع .

وبيت بديعية الطبري (✽) قوله : -

بمعجزات أتت كم أبهرت خصما كشاة خير تلميحاً بعجزهم
التلميح فيه الى قصة الشاة التي أهدتها اليهودية اليه صلى الله عليه وآله
بخبير ، وكانت قد صلتها وسمتها ، فأكل منها وأكل القوم ، فقال : أرفعوا

أيديكم فانها أخبرتني انها مسمومة ، والقصة مشهورة .

وبيننا بديهيتي هو قولي : -

تلميحه كم شفى في الخلق من علل وما ليعسى يد فيها فلا تهم
التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى . قال
البعوي في تفسيره : قال وهب : ربما اجتمع على عيسى (ع) من المرضى في
اليوم الواحد خمسون ألفاً ، من أطلق منهم ان يبلغه بلغه ، ومن لم يطق
مشى اليه عيسى . وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان .
واما ابراء نبينا صلى الله عليه وآله للمرضى فقد وردت به روايات كثيرة .
روي ان عين قتادة بن النعمان أصيبت يوم أحد حتى وقعت
على وجنته ، فردها صلى الله عليه وآله ، فكانت أحسن عينيه . وبصق على
أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي فرد ، قال : فما ضرب (٤٠) علياً ولا قاح .
وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان أعمى قال : يا رسول الله ، أدع
الله أن يكشف لي عن بصري ، قال : فأنطلق فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم
قل : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة . يا محمد اني
أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصري . اللهم شفّعه في . قال : فرجع
وقد كشف الله عن بصره .

وروي ان ابن ملاعب الاسنة أصابه استسقاء ، فبعث الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ، فأخذ بيده جثوة (٤١) من الارض ، فتفل عليها ثم أعطاها
رسوله . فأخذها متعجباً يرى أن قد هزيء به ، فأثاه بها - وهو على شفا -

(٤٠) - ضرب الجرح : اشتد وجعه .

(٤١) - في الاساس ، صار فلان جثوة من تراب ، أي كومة منه . ولعلها

(جثوة) بالحاء المهملة وهي مقدار ما يغرف باليد من التراب .

فشر بها فشفاه الله .

وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك - ويقال : فويك - (٤٢) ان أباه ابيضت عيناه ، فكان لا يبصر بهما شيئا ، فنفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينه فأبصر ، فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين . ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فبرأ . وتقل على شجرة عبد الله بن أنيس فلم تمد (٤٣) . وتقل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا (٤٤) فأصبح بارئاً . ونفت على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت . وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف الى الكعب (حين قتل ابن الاشرف) فبرئت . وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه .

واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اشفه (او عافه) ، ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد .

وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء ، فجاء يحمل يده ، فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصقها فلصقت . رواه ابن وهب . ومن روايته ايضا ، ان حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضربة على عاتقه ، حتى مال شقه ، فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفت عليه حتى صح .

وأنته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم ، فأتي بماء فمضمض فاه ، وغسل يديه ، ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ، ومس به ، فبريء الغلام

(٤٢) - في أسد الغابة ٤ / ١٧٥ (فديك) وبيروى (فويك) و (فريك) .

(٤٣) - مد الجرح : حصلت فيه المدة .

(٤٤) - رمد الرجل : هاجت عينه ، فهو (ارمد) و (رمد) .

وعقل عقلا يفضل عقول الناس •

وعن ابن عباس ، جاءت امرأة بابن لها به جنون ، فمسح صدره ففُتَع (٤٥) ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وثنفي •

وانكفاً القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل ، فمسح عليه ودعا له ، وتفل فيه فبريء لحيته •

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة (٤٦) تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة ، فشكاها للنبي (ص) فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر •

وسألته جارية طعاما وهو يأكل ، فناولها من بين يديه - وكانت قليلة الحياء - فقالت : انما أريد من الذي في فيك ، فناولها ما في فيه - ولم يكن يسأل شيئاً فيمنعه - فلما أستقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (❦) قوله : -

أهل الفضائل سيماهم تبين ولا سيماهم وهي نور في وجوههم
قال ناظمه في شرحه : معناه هم أهل الفضائل (سيماهم تبين) أي تظهر • ولا سيماهم : الاصل ، ولا سيما ، بياء متحركة ، وهي مركبة من سي ، وما ؛ يستثنى بها ؛ فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز ؛ والضمير المتصل يعود الى الصحابة • وقوله : وهي نور في وجوههم ، يعني أثر السجود • وفي البيت التجنيس الملقق • انتهى كلامه ، وكأنه يريد التلميح الى قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » (٤٧) •

(٤٥) - ثع : قاء •

(٤٦) - السلعة : غدة ، او زيادة في البدن كالغدة تتحرك اذا حركت ، وتكون من حمصة الى بطيخة • (٤٧) - سورة الفتح / ٢٩ •

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زَلَّتِيهِ

به توَسَّل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر ، والاول أفصح • قال ابو الهيثم : أصله
عَتَانُ كَرْمَانَ ، فلما كثرت النونات قلبت احدهما واوا • ومن قال : علوان ،
جعل النون لاما ، لانها أخف وأظهر من النون • قال : وكلما استدلت بشيء
تظهره على غيره فهو عنوان له • قال : وعنتت الكتاب ، وعنيته ، وعنوته ،
وعلوته بمعنى واحد • قال : وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعزله من ناحيته •
وقال الجوهري : ويقال : عنيان • وقال الليث : العلوان لغة في العنوان
غير جيدة •

قال في المصباح : وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ، ويظهره •
وفي اصطلاح البديعيين قال ابن ابي الاصبع : هو ان يأخذ المتكلم في
غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيديه بأمثلة في الفاظ تكون عنوانا لاجبار
متقدمة وقصص سالفة • ومنه نوع عظيم جدا ، وهو عنوان العلوم ، بأن
يذكر في الكلام ألفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها •
فمن الأول قوله تعالى « **وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ
آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا** » (١) الآية ، فانه عنوان قصة بلعام •
ومن الثاني قوله تعالى « **إِنظَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ** » (٢) •

(١) - سورة الاعراف / ١٧٥ •

(٢) - سورة المراسلات / ٣٠ •

الآية فيها عنوان علم الهندسة ، فان الشكل المثلث أول الاشكال ، واذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل ، لتحديد رؤوس زواياه . فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم . وقوله « وَكَذَلِكَ نُنزِرُ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٣) الآيات ، فيها عنوان علم الكلام ، وعلم الجدل ، وعلم الهيئة . انتهى . وكثيرا ما يقع هذا النوع في أشعار المتقدمين بخلاف أقوال المتأخرين .

فمن ذلك قول ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان (*) وقد كتب

اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر ، وأجابه بقوله : -

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب وناديت للتسليم خير مجيب (٤)
ولم يبق مني غير قلب مشيع وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت أمي بأن منيتي بحد سنان أو بحد قضيب
كما علمت من قبل أن يهلك ابنها بمهلكه في الماء أم شيب (٥)

فهذا عنوان لخبر أم شيب الخارجي . فانها كانت قد رأت أنها ولدت نارا ، فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضياؤها أقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت . وكان اذا قيل لها : ان ابنك قتل لم تصدق ، واذا قيل لها (٦) : انه مات قالت : لا ، فلما قيل لها : أنه غرق ، ناحت عليه . وكان وثب به فرسه في دجلة من أعلى الجسر فوقع في الماء ، وأثقله الحديد الذي عليه فغرق . وحكي ان أصحاب الحجاج غاصوا عليه فأخرجوه من الماء ، وشقوا بطنه ، واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة أرطال ، ويقال :

(٣) - سورة الانعام / ٧٥ . (٤) - في الديوان (وناديت بالتسليم) .

(٥) - في الديوان (ان يغرق ابنها) .

(٦) - في الاصل (له) مكان (لها) .

انهم كانوا يضربون به الارض فيظفر ، وان أحدهم كان يغززه باصبعه فيجده
كالحجر صلابة ، وحديثه معروف .

ومن هذه القصيدة ايضا : -

تَحَمَّلْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَعْظَمَ خِطَّةَ وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ (٧)
وَلِلْعَارِ خَلَّتِي رَبُّ غَسَّانَ مَلِكِهِ وَفَارَقَ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيبِ

هذا أيضا من نوع العنوان ، فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم ، وهو
آخر ملوك غسان ، وهو بن الايهم بن الحارث الغساني ، وهو أول من ملك
الشام من آل غسان ، وكان طوالا ، يقال : أن طوله كان اثني عشر ذراعا .
وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم ، فخرج في خمسمائة فارس من عكل
وجفنة . فلما قربوا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب ، والخز
الاصفر ، وحملهم على الخيل ، وقلدها قلائد الفضة والذهب ، ولبس تاجه ،
وفيه قرطا مارية ، فلم يبق في المدينة إلا من خرج اليه . وفرح المسلمون
بقدمه واسلامه . ثم حضر الموسم مع عمر ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطىء
أزاره رجل من فزارة فحله ، فالتفت اليه مغضبا فطمه فهشم أنفه ، فاستعدى
عليه الفزاري عمر ، فقال له : ما دعاك الى لطم أخيك ؟ قال : انه وطىء
أزاري ، ولولا حرمة البيت لأزلت الذي فيه عيناه . فقال له عمر : أما انت
فقد أقررت ، فأما أن ترضيه ، وأما ان أقيده منك . قال : أتيده مني وهو
سوقه ؟ قال : قد شملك واياه الاسلام ، فما تفضله الا بالعافية ، قال : قد
رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، قال : هو ذاك ، قال : إذن
أنتصر ، قال : اذا تنصرت ضربت عنقك . واجتمع وفد فزاره ، ووفد جبلة
حتى كادت تكون فتنة . فقال جبلة : أنظرنني الى غد أنظر في أمري ، قال :

(٧) - في الديوان (تجشمت) مكان (تحملت) .

ذلك اليك . فلما جنح الليل خرج في قومه من عكل وجفنة ، فتنصر وقدم على هرقل ، فأعظم هرقل قدومه وسر به ، وأقطعته الاموال والرابع .

فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام ، وأجابه الى المصالحة ، قال للرسول : ألقيت ابن عمك الذي أتانا في ديننا ؟ قال : لا ، قال : ألقه ثم انتتني وخذ الجواب مني . قال : فذهبت فوجدت على بابه هيبة وجمعا ما رأيت مثله على باب هرقل ، فلما أذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب ، أربع قوائمه أسد من ذهب ، وعليه ثياب صفر ، وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية . فلما رأيته رجب بي وأكرمني وقال : اجلس على ذلك الكرسي ، فاستغفيت لمكان الذهب ، فضحك وقال : اذا طهر قلبك فلا تبالي ما لبست ، وعلى ما جلست ، فقلت له : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك . ثم أشار الى خادم ، فما كان أسرع من أن جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الاطعمة ، فوضعت ، ثم أتني بمائدة من ذهب عليها صحائف الفضة ، وأتيت بطبق من خيزران ، وبأنية الخلنج^(٨) والزجاج . فلما رفعنا أيدينا ، أتني بطست وكوز من ذهب فشرب به خمسة . ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى ، وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي ، وفي شمالها جام فضي ، وعلى رأسها حمام أبيض مزخرف ، فوضعت الجامين ، فاذا في الذهبي ماء ورد ، وفي الفضي سحيق المسك . ثم فرت الحمام ، فوقع في ذلك مرة ، وفي هذا أخرى . ثم طار بما الزق بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فاتنفض .

ثم أقبل جبلة على الجواري فقال : أطربني ، فتغنين بقولهم : -

لله دَرءٌ عصابة نادتهم يوما بجلق في الزمان الاول

(٨) - الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الاواني ، فارسي معرب .

يسقون من ورد البريص عليهم راحا تصفق بالرحيق السلسل^(٩)
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الجواد المفضل^(١٠)
 يغشون حتى ماتهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
 فضحك ثم قال : أتدري من قائل هذا ؟ قلت : لا ، قال : حسان بن
 ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول الايات المذكورة
 (أسألت رب الدار أم لم تسأل)^(١١) : -

ثم التفت الى الجواري وقال : أبكينني ، فتفنن بقولهم (١٢) : -

تنصرت الاشراف من أجل لطفة وما كان فيها لوتجافيت من ضرر^(١٣)
 تداخلني فيها لجاج ونخوة فكنت كمن باع السلامة بالغرر^(١٤)
 فياليت أمي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر^(١٥)
 وياليتني أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر^(١٥)

(٩) - البريص : موضع بدمشق . في الديوان (بردى يصفق) وفي الاغاني
 ١٢٢ / ١٥ (كاساً يصفق) .

(١٠) - في الديوان والاغاني (الكريم المفضل) .

(١١) - في الديوان والاغاني (رسم الدار) . تمام البيت (بين الجوابي
 فالبضيع فحومل) .

(١٢) - الشعر لجبلبة بن الابهم المتوفى بالقسطنطينية سنة عشرين من
 الهجرة . وقد أورد المؤلف من اخباره ما فيه الكفاية ، ولوقوف على المزيد
 منها راجع : الاغاني ١٥ / ١٢٢ ، شرح مقامات الحريري للشريشي ٣ / ٩٧ ،
 تاريخ سني ملوك الارض / ١٠٤ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٥٨٧ .

(١٣) - في الاغاني (وما كان فيها لو صبرت لها ضرر) .

(١٤) - في الاغاني والشريشي : -

تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعور

(١٥) - في الاغاني (بدمنة) مكان (بقفرة) .

وياليت لي في الشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
فبكي حتى بلّ لحيته * ثم سألتني عن حسان ، قلت : عميَ وقلت ذات
يده ، فدنى بخسمائة دينار هرقلية وخسمة أثواب ، ونزع جبة كانت عليه ،
وقال : أدفعها اليه .

فلما وفدت على عمر ، وقصصت عليه القصص ، وأنه بعث معي الى
حسان كذا وكذا قال : أدع حسانا ولا تعلمه ، فلما دخل حسان قال : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ، اني لأجد روائح آل جفنة ، قال له : نعم قد آتاك
على رغم أنفه معونة .

فأخذها وخرج وهو يقول : -

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يذهبهم آباؤهم باللثوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربثها كلا ولا ممتصرا بالبرثوم
يعطي الجزيل ولا يراه عطية الا كبعض عطية المحروم (١٦)

وحكي ان حسان دخل يوما على جيلة فقال له : قد دخلت عليّ ورأيتني
ورأيت النعمان فكيف وجدتنا ؟ فقال : والله لشمالك أندى من يمينه ،
ولقفاك أحسن من وجهه ، وأمك خير من أبيه .

وفي خبر رسول عمر المذكور ، انه لما سمع جيلة يصلي على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ، طمع في اسلامه فقال له (ويحك يا جيلة الاسلام فقد
عرفته وفضلته) (١٧) فقال : أبعد ما كان مني ؟ قلت : نعم قد فعل رجل من
فزارة أكثر مما فعلت ، أرتد وضرب وجه المسلمين ، ثم أسلم وقبل منه ،

(١٦) - في الاغاني (ولا يراه عنده) .

(١٧) - الجملة التي بين القوسين مضطربة ، وقد وردت في الاغاني هكذا

(فقلت : ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام) .

فقال : زدني من هذا ، ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ، ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام . فضمنت له التزويج ، ولم أضمن له الخلافة .

قال : فرجعت الى عمر فأخبرته ، فقال : هلا ضمنت له الامر ، فاذا أسلم قضى الله علينا بحكمه . ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبله الشرط ، فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت ان الشقاء قد سبق عليه .

ومن قصيدة ابي فراس المذكورة : -

ولم يرتعب في العيش عيسى بن مصعب

ولا خفَّ خوف الحرون حبيب^(١٨)

وهذا عنوان لخبر عيسى بن مصعب بن الزبير ، فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع أبيه وهو غلام حدث فقال له ابوه : انج بنفسك ، فقال : ما كنت لأفارقك . فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه .
والحرون ، هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، وسمي الحرون لثباته في الحرب .

ومنه قوله أيضا وقد أسرته الروم وساموا فدأه ، فكتب الى سيف الدولة (يسأله ان يفديه) قصيدة أولها : -

دعوتك للجفن القريح المسهد لـديّ وللنوم الطريد المشرد
أناديك لا أني أخاف من الردي ولا أرتجي تأخير يوم الى غد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها لا وئيل مبدول لأول مجتدي

(١٨) - في الديوان (ولا خف خوف الحرب قلب حبيب) .

وما الاسر مما ضقت ذرعاً بحمله
وما زال عني أن شخصي "معرض"
ولكنني اختار موت بني أبي
وما الخطب مما أن أقول له قدي (١٩)
لنبل العدى ان لم يصب فكان قدي (٢٠)
على صهوات الخيل غير مؤسد

الى أن قال :-

دعوتك والابواب ترتج دوننا
فمشك من يدعى لكل عظمة
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي
فان مت بعد اليوم عابك مهلكي
هم عضلوا عنه الفداء فأصبحوا
ولم يك بدعاً هلكه غير أنهم
فكن خير مدعو وأكرم منجد
ومثلي من يفدى بكل مسود
فلمست عن الفعل الكريم بمقعد
معاب الزرارين مهلك معبد (٢١)
يهدون أطراف القصيد المقصد (٢٢)
يعابون إذ سيم الفداء فما فدي (٢٣)

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي أخي حاجب بن زرارة ، وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد أسروه فأشترى نفسه بأربعمائة بعير ، فأبى أخوه لقيط أن يبذلها فيه ، واعتذر بأن أباه أوصاه أن لا تطمعوا العرب أثمان بني زرارة ، فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر ، فندم أخوه لقيط ، وانشأ فيه المراثي .

وما احسن قول أبي فراس بعد هذا :-

فان تفتدوني تفتدوا لعملاكم
فتى غير مردود اللسان ولا اليد

(١٩) - قدي : حسبي .

(٢٠) - في البيت اكتفاء وتقديره (فكان قد يصاب) في الديوان (وما زل

عني ان شخصاً معرضاً) .

(٢١) - في الديوان (النزارين) مكان (الزرارين) .

(٢٢) - عضلوا : منعوا ، حبسوا . في الديوان القريض المقصد .

(٢٣) - في الديوان (وما) مكان (فما) .

- وان تفتدونني تفتدوا شَرَقَ العدى
وأسرع عوَادِ اليها مَعُوذِ (٢٤)
يدافع عن أحبابكم بلسانه
ويضرب عنكم بالحسام المهندِ (٢٥)
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى
طويل نجاد السيف رجب المقلدِ (٢٦)

وقال فيها يخاطب سيف الدولة :-

- فيا ملبسي النعمى التي جلَّ قدرها
لم تر أني فيك صافحت حدَّها
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها
يقولون جَنَّبَ عادة ما عرفتها
فقلت أما والله لا قال قائل
وبكر سألقاها فاما مَنِيَّةُ
لقد أخلقت تلك الشياب فجددِ
وفيك شربت الموت غير مُصَرَّدِ (٢٧)
بسبعين فيهم كل أشنأم أنكدِ (٢٨)
عسير على الانسان مالم يعوَدِ (٢٩)
شهدت له في الحرب الأمم مشهدِ
هي الظن أو بنيان عز موطندِ (٣٠)

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ، ومنه قوله أيضا :-

- جمعت سيوف الهند من كل بلدة
وأعددت للهجاء كل مجاهدِ (٣١)

(٢٤) - الشرق محرقة : الشجى والغصة . في الديوان (تفتدوا شرف
العلا) .

(٢٥) - احبابكم : كذا في الاصل ، ولعلها « احسابكم » في الديوان (يدافع
عن اعراضكم) .

(٢٦) - في الاصل (متى تخلق الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٧) - الشراب المصرد : الذي يسقى قليلا ، وانه مصرد أي ان ما يحويه

دون الري .

(٢٨) - في الديوان « ولا كنت القى الالف زرقاً عيونها » .

(٢٩) - في الديوان (شديد على الانسان) .

(٣٠) - في الديوان (ولكن سألقاها) .

(٣١) - في الديوان (مجالد) مكان (مجاهد) .

وأكثرت للغارات بيني وبينهم بنات البكيريَّاتِ حول المذاودِ (٣٢)
 إذا كان غير الله للمرءِ عُدَّةٌ أتته الرزايا من وجوه الفوائدِ
 فقد جَرَّعتِ الحنفاءُ حتف حذيفةَ وكان يراها عُدَّةً للشدائدِ
 الحنفاءُ : فرس حذيفة بن بدر الفزاري ، وهذا عنوان لخبره معها . فإن
 الحنفاء كان حافرها كبيراً جداً لم ير حائر مثله ، فلما كان يوم الهبأةِ إنهمز
 حذيفة عليها ، فلم يدر أين توجه . فقال قيس بن زهير : اتبعوا أثر الحنفاء ،
 فتبعوه حتى لحقوه بساء الهبأةِ ، فقتل هو وجماعة من أهله ، وكانت الحنفاء
 سبب قتله .

وقال بعده : -

وجرَّتْ منايا مالك بن نويرة عقيته الحسناء أيامَ خالدِ
 يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد . فان مالكا لما
 أمتنع ان يؤدي الصدقات الى أبي بكر أنفذ اليه خالد بن الوليد . فيذكر أن
 خالدا أعطاه الامان ، فلما رأى امرأة مالك أعجبتة وكانت ذات جمال ، فقتل
 مالكا وتزوج بها وبنى عليها من ليلته ، والقضية في ذلك مشهورة .
 وقال بعده : -

وأردى ذؤاباً في بيوت عتيبة أبوه وأهلوه بشدو القصائد (٣٣)
 يشير الى خبر ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحارث اليربوعي ، وذلك
 أن بني يربوع أسروا ذؤاباً ولم يعلموا أنه قاتل عتيبة ، وباعوه من أبيه الى
 (٣٢) - بنات البكيريَّات : الخيول . المذاود جمع مذود : معتلف الدابة ،
 والمذاود والمذاويد : المدافعون عن ذمارهم . في الاصل (الداود) وفي الديوان
 (المزاود) .

(٣٣) - في الديوان (بنوه وأهلوه) .

وقت ، فجاء ابوه ، وتخلف اليربوعيون لما منع منهم ، فظن ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة .

فقال اشعارا منها قوله : -

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا : وانك لقاتل عتيبة ؟ فقتلوه .

ومنه قول الفرزدق (*) يخاطب جريرا من قصيدة هجاه بها : -

واني لأخشى لو خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب
وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل . قال ابو عبيدة : انه عبد
لبني غدانة بن يربوع ، أراد مولاته على نفسها ، فنهته مرة بعد مرة ، فلما
أبى الا طلبها أطعمته في نفسها ، وأوعده ان يأتيها ليلا . فأخبر بذلك عبداً
كان معه فقال : يا يسار كل من لحم الحوار ، واشرب من لبن الغزار ، واياك
وبنات الاحرار . فلم يسمع منه ، وأتى مولاته بموعدها ، وقد أعدت له
موسى فلما دخل عليها قالت : اني أريد ان أدخلك فانك منتن الريح ، قال :
أفعلني ما بدالك ، ثم أدخلت تحته مجرة وقبضت على مذاكيره فبترتها ، فلما
وجد حر الحديد قال (٣٤) صبيرا على مجامر الكرام ، فذهبت مثلاً .

وزعم ابن الكلبي : أن يسار الكواعب ، كان عبداً للجبابن حنظلة بن
نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف (٣٥) بن قضاة - وليس في
العرب أسلم الا هذا ، وأسلم بن القيانة بن عك ، وكل شيء في العرب أسلم -
وان يسارا تعشق الراقية بنت الجبا ، بنت مولاه ، فخضع لها بالقول فزبرته ،

(٣٤) - في مجمع الامثال ١ / ٣٩٣ (قالت) مكان (قال) .

(٣٥) - في جمهرة انساب العرب / ٤٤٠ (أسلم بن الحافي) .

فشكا عشقها الى رفيقه وكان يرعى معه فقال: يا يسار كل لحم الحوار ، وأشرب لبن العشار ، واياك وبنات الاحرار . فعصاه ، وخضع لها ثانية فضحكت اليه ، فرجع فقال لصاحبه فأعاد عليه القول الاول ونهاه ، ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له : ائت مرقي الليلة ، فصار اليها وقد أحدث له موسى ، فلما جاء قالت : ان للحرائر طيبا فان صبرت عليه امكنتك من نفسي ، فقال : شأنك ، فجبته وجدعت اذنيه وشفتيه ، فوقع مغشيا عليه ، فلم تزل تضربه بالعصي حتى أفاق . فرجع الى صاحبه خصيا مجدوعا ، فضربت به العرب المثل .

ومنه قوله ايضا يجيب جريرا عن قصيدته التي هجا بها عياش بن الزبيرقان بن (٣٦) بدر : -

وان تهج آل الزبيرقان فانما هجوت الطوال الشم من هضب يذبل
وقد نبج الكلب النجوم ودونه فراسخ تنضي الطرف للمتأمل (٣٧)
لهم وهب الجبار بردي محرق لعز معد والعديد المحصل (٣٨)
يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه ، وابوه امرؤ القيس ، وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر . ذكرو ان المنذر أبرز سريره وقد اجتمعت عنده وفود العرب ، فدعا ببردي ابنه محرق فقال : ليقم أعز العرب قبيلة ، وأكثرهم عددا فليأخذ هذين البردين . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فأخذهما ، فأتزر بواحد وارتنى بالآخر . فقال له المنذر : ما أنت أعز العرب قبيلة ، وأكثرها عددا . قال : العز والعدد من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم بهدلة ، فمن أنكر هذا في العرب فلينافرنى . فسكت الناس ، فقال المنذر

(٣٦) - سقطت كلمة (بن) من الاصل .

(٣٧) - في الديوان (ودونها) مكان (ودونه) .

(٣٨) - في الديوان (النعمان) مكان (الجبار) و (بمجد معد) .

عند ذلك لعامر : هذي عشيرتك ما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك ؟ قال : أنا ابو عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ، وأخو عشرة ، يعينني الاكابر على الاصاغر ، والاصاغر على الاكابر . فاما قولك : كيف أنت في بدنك ، فشاهد العز شاهدي ، ثم وضع قدمه على الارض وقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل ، فلم يقم اليه أحد من الناس . فذهب بالبردين ، فسمي ذو البردين .

فقال الزبيرقان بن بدر (٣٩) : -

وبردا ابن ماء المزن عمي اكنسهما لعز معدّ حين معدّت° محاصله°
رآه كرام الناس أولاهم به ولم يجدوا في غيرهم من يعادله°

ومما وقع من نوع العنوان في الفزل قول الارجاني (❖) : -

ما في جفائكم اذا أنا لم أحن سبب يعاف حديثه ويعاب°
سخط النبي على البريء وما درى مما جناه الآفك الكذاب°
حتى استبان له بوحي نازل أن الذي قال الوشاة كذاب°
يشير الى واقعة الافك على عائشة . وكان من أمرها أن رسول الله

(٣٩) - هو ابو عياش الحصين بن بدر بن امرئ القيس التميمي . كان من سادات قومه وشعرائها في الجاهلية . وفد على النبي (ص) سنة تسع للهجرة مع وفد تميم وفيهم قيس بن عاصم المنقري ، وعطارد بن حاجب ، وعمرو بن الاهتم ، وجرت له مع هذا الاخير مشادة بحضور النبي (ص) - مر ذكرها في ترجمة عمرو بن الاهتم في باب المثل السائر - فأسلم واجازه النبي (ص) ، واستعمله على صدقات قومه ، وبقي في عمله الى خلافة عمر (رض) .
المصادر (اسد الغابة ٢ / ١٩٤ ، الاغاني ٢ / ١٥٠ و ٤ / ١٥١ و ٧٢ / ١٤) .
المؤتلف والمختلف / ١٨٧ ، المعارف لابن قتيبة / ٣٠٢ .

صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة بني المصطلق ، حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في عائشة أم المؤمنين ما قالوا • وحدتت ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد السفر أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه • فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • وكان النساء اذا ذاك خفافا ، انما يأكلن العلق (٤٠) لم يهجن (٤١) اللحم فيثقلن • وكنت اذا رحل بي بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم ويحملونني ، يأخذون بأسفل الهودج ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بجباله ، ثم يأخذون برأس البعير وينطلقون به •

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره ذلك ، ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض الليل ، ثم اذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسلت من عنقي ولا أدري • فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده • وقد أخذ الناس في الرحيل - فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته • وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير - وقد فرغوا من رحلته - فأخذوا الهودج وهم يظنون انني فيه كما كنت أصنع ، فاحتلموه وشدوه على البعير ، ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا به • ورجعت الى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، فتلففت بجلبابي ، واضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدت لرجع الي • فو الله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي - وكان قد تخلف عن المعسكر لبعض حاجته فلم يبيت مع الناس - فرآى سوادي فأقبل حتى وقف علي -

(٤٠) - العلق جمع علقة : القليل من كل شيء ، وما فيه بلغة من الطعام .

(٤١) - التهيج كالورم في الجسد . في الاصل (لم يهجن اللحم) .

وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب - فلما رأني قال : انا لله وانا اليه راجعون ، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وانا متلففة في ثيابي - قال : ما خلفك رحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبي - واستأخر عني - فركبت ، وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس . فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الافك ما قالوا ، فارتج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث الى رسول الله (ص) والى أبوي ، ولا يذكر لي منه قليلا ولا كثيرا . الا انني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض لطفه بي ، فكننت اذا اشتكيت رحماني ولطف بي ، فلم يفعل بي ذلك في شكواي ، فأنكرت ذلك منه . وكان اذا دخل علي وعندني أمي تمرضني قال : كيف تيكم ؟ لا يزيد على ذلك ، حتى وجدت في نفسي حين رأيت ما رأيت من جفائه ، فقلت : يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني ؟ قال : لا عليك ، فانتقلت الى أمي ، ولا أعلم بشيء مما كان ، حتى فقته من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة . وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم ، نعافها ونكرها . انما كنا نذهب في فيح^(٤٢) المدينة . وانما كان النساء^(٤٣) يخرجن في كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة في بعض حاجتي ، ومعني أم مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف اذ عثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت : بس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ، قالت : أو ما بلغك الخبر

(٤٢) - الفيح : السعة ، ومنه الفيحاء : الواسعة من الدور .

(٤٣) - في الاصل (الناس) مكان (النساء) .

يا بنت ابي بكر؟ قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الأفك، قلت: أو قد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان.

قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت. فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، وقلت لامي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا؟ قالت: أي بنية خفصي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها، لها ضرائر، الأكثرن وأكثر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس وخطبهم — ولا أعلم بذلك — فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذاك لرجل^(٤٤) والله ما علمت منه الا خيرا، وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي.

قالت: وكان قد كثر ذلك عند عبد الله بن أبي، في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله (ص)، ولم يكن من نسائه امرأة تناصيني^(٤٥) في المنزلة غيرها. فأما زينب فعصمها الله بدورها، فلم تقل الا خيرا، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضار بي لاختها فشقيت بذلك. فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك المقالة قام أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله ان يكونوا من الاوس فكيفهم، وان يكونوا من أخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك، فوالله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم. فقام سعد ابن عبادة فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه

(٤٤) — في الاصل (الرجل) مكان (لرجل).

(٤٥) — تناصيني: تساويني.

المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذه المقالة ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شرًا . ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن ابي طالب (ع) وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأتنى خيرا ثم قال : يا رسول الله أهلك ولا نعلم الا خيرا ، وهذا الكذب والباطل . وأما علي فانه قال : يا رسول الله ان النساء لكثير ، وانك لمقتدر أن تستخلف ، وسل الجارية فانها ستصدقك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها فقام لها علي وهو يقول : أصدقي رسول الله (ص) فتقول : والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله .

قلت وورد عن علي عليه السلام انه قال : طلقها يا رسول الله . قال الشيخ محمد القابلي : وما أراد بذلك تنقيص قدرها ، وانما تعارض في حقه أمران مشكلان : اضرار عائشة بالطلاق ، واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل به من الامر العظيم في شأن الافك ، والقاعدة فيما اذا تعارض اضراران ، ان يرتكب أخفهما ، ولا شك أن اضرار عائشة هو الاخف ، فأراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده ، وعلم انه ولا بد أن ينزل عليه (ص) في ذلك شيء ، لانه يعتقد نزاهتها وعظيم قدرها ، وان له (ص) سبيلا الى مراجعتها .

قالت عائشة : ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار ، وانا أبكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي

الله ، فإن كنت قارفت سوءً مما يقول الناس فتوبي الى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده . قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً ، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني فلم يتكلما .

قالت : وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأننا أن ينزل الله في قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ، ولكنني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من برائتي ، أو يخبر خبراً . فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك .

قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه . قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك الايام . فلما استعجما عليّ استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب الى الله ، لا أتوب الى الله عما ذكرت أبداً ، والله اني لاعلم لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم أني منه بريئة - لاقولن ما لم يكن ، ولئن أنا انكرت ما يقول الناس لا يصدقونني . ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره فقلت : ولكنني أقول كما قال ابو يوسف « كَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » (٤٦) .

قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فتسجى بثوبه ، ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه . فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني بريئة ، وان الله غير ظالمي . وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سري عن رسول الله (ص) حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا

من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس • ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجلس وانه لينحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك • فقلت : بحمد الله •

ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثه ، وحمنة بنت جحش ، وحسان بن ثابت - وكانوا ممن أفصح بالفاحشة - فضربوا حدهم •

قالت : ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال من أهل الافك فقال « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (٤٧) قيل : انه حسان واصحابه ، وقيل : عبد الله بن ابي واصحابه • ثم قال « لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ » (٤٨) أي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري وصاحبه ام ايوب ، وذلك انها قالت لزوجها : يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ فقال بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلته ؟ قالت : لا والله ماكنت لافعله ، قال : فعايشة والله خير منك • ثم قال تعالى « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ » (٤٩) • فلما نزل هذا في عائشة قال ابو بكر - وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته - : والله لا أففق على مسطح أبدا ، ولا أنفعه بنفع

(٤٨) - سورة النور / ١٢ •

(٤٧) - سورة النور / ١١ •

(٤٩) - سورة النور / ١٥ •

ابدا بعد الذي قال لعائشة . قالت : فأنزل الله في ذلك « وَلَا يَأْتَلِ أُولَئِكَ الْفُضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٥٠) . قالت : فقال ابو بكر : بلى والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .

وكان حسان (❖) قد عرض بصفوان بن المعطل في قوله : -

أمسى الخلايس قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريضة أمسى بيضة البلد (١)

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال : -

تَلَسَّقَ ذَبَابُ السَّيْفِ عَنِّي فَانِي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِيتَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ (٢)
ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا عائشة أما والله لقد برأك الله . فقالت أمي : قومي اليه ، قالت عائشة : فقلت : والله لا أقوم اليه ولم أحمد الا الله .

وبيت بديعية الصفي الحلبي (❖) رحمه الله قوله : -

والعاقب الخبر في نجران لاح له يوم التباهل عقبى زلّة القدم
العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلة التي ذكرها الله

(٥٠) - سورة النور / ٢٢ .

(١) - الخلايس : اللثام والاندال . في الديوان الجلابيب . الفريضة :

أم حسان بن ثابت .

(٢) - في الاصل (عنك) مكان (عنى) والتصويب من سيرة بن

هشام ٣ / ٣٠٥ .

سبحانه في القرآن المجيد فقال « فَمَنْ حَاءَجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ » (٣) .

قال الامام (٤) في تفسيره : روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ، ثم انهم أصروا على جهلهم قال عليه السلام : ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم . فقالوا : يا أبا القاسم بل فرجع في أمرنا ثم نأتيك . فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نيبا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الاستيصال ، فان ايتم الا الاصرار على دينكم ، والاقامة على ما أتمت عليه فوادعوا الرجل ، وانصرفوا الى بلادكم . وكان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط من شعر أسود ، وكان احتضن الحسين وأخذيده الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي (ع) خلفها ، وهو يقول : اذا دعوت فأمثنوا . فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الارض نصرائي الى يوم القيامة . ثم قال : يا أبا القاسم رأيت ان لابناهلك وان نترك على دينك . فقال صلوات الله عليه : فاذا ايتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين . فأبوا ، فقال : اني أناجزكم الحرب ، فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ، نصالحك على ان لا تغزونا ، ولا تردنا عن ديننا ، على أن تؤدي اليك كل عام ألفي حلة : الف في صفر ، والف في رجب

(٣) - سورة آل عمران / ٦١ .

(٤) - الامام ، هو الفخر الرازي ، راجع تفسيره ج / ٨ / ص / ٥ .

وثلاثين درعا عادية من حديد • فصالحهم على ذلك وقال : والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا •

وروي انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ، ثم علي رضي الله عنهما ، ثم قال « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » (٥) •

قال: واعلم ان هذه الرواية كالمتنق على صحتها بين أهل التفسير والحديث • وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصللي (✽) قوله : -

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته وقبله كل هاد صادق القدم
يريد بعنوانه قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » (٦)
وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى (ع) : يا روح الله هل بعدنا من أمة ؟
قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء ، كأنهم من الفقه أنبياء ، يرضون من الله باليسير من الرزق ، ويرضى الله منهم باليسير من العمل •

وبيت بديعية ابن حجة (✽) قوله : -

به العصا أثمرت عزاً لصاحبها موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

(٦) - سورة الصف / ٦ •

(٥) - سورة الاحزاب / ٣٣ •

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج الى شرح .

وبيت بدعية الطبري (❦) قوله : -

رجم الشياطين من عنوان بعثته وحين أرسل دين الكفر لم يقم
والعنوان في هذا البيت ظاهر أيضا .

وبيت بدعيتي هو قلبي : -

وآدم اذ بدا عنوان زلته به توسل عند الله في القدم
العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن
بن علي العسكري عليهما السلام في تفسيره قوله تعالى « فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ
رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (٧) قال :
لما ذلت من آدم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال : يارب تب علي واقبل
معذرتي ، وأعدني الى مرتبتي ، وارفع لديك درجتي ، فلقد تبين بعض الخطيئة
وذلها بأعضائي ، وسائر بدني . قال الله تعالى : يا آدم أما تذكر أمري اياك
بأن تدعوني بسحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك ، وفي النوازل التي
تبهظك ؟ قال آدم : يارب بلى . قال الله عز وجل : فيهم ، وبسحمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فأدعني ، أجبك الى
ملتسك ، وأزدك فوق مرادك . فقال آدم : يارب وإلهي قد بلغ عندك من
محلهم أنك بالتوسل اليهم وبهم تقبل توبتي ، وتغفر خطيئتي ؟ وأنا الذي
أسجدت له ملائكتك ، وأبخته جنتك ، وزوجته حواء أمتك ، وأخدمته كرائم
ملائكتك . قال الله : يا آدم انما أمرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ

كنت وعاء لهذه الانوار ، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها ، وأن أظنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها ، لكنك قد جعلت ذلك ، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي • فالآن فبهم فادعني لأجيبك • فعند ذلك قال آدم : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي ، وغفران زلتي ، واعادتي من كرامتك الى مرتبتي •

فقال الله عز وجل : قد قبلت توبتك ، وأقبلت برضواني عليك ، وصرفت الآتي ونعمائي اليك ، وأعدتك الى مرتبتك من كراماتي ، ووفرت نصيبك من رحماتي • فذلك قوله عز وجل « فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (٨) •

وبيت بدعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

وحاز حذاءً وجاز الحد حيث دنا كصاب قوسين أو أدنى ولم يرم
والعنوان فيه ظاهر والله أعلم •

التسهيم

به دعا اذ دعا فرعون شيعته

موسى فأقلت من تسهيم سحرهم

التسهيم مأخوذ من البرد المسهم أي المخطط ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بسجاورة اللون الذي قبله أو بعده منه . والمراد به في الاصطلاح ، أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ، ومناسبته للسعنى اللغوي ظاهرة .

وقيل : سمي تسهيمًا لأن المتكلم يصب ما قبل عجز الكلام الى عجزه . والتسهيم : تصويب السهم الى الغرض . ومنهم من سماه (الارصاد) من أرصد له ، بمعنى أعد أول الكلام لآخره ، أو لان السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله .

قال الشيخ صفي الدين : ومن المؤلفين من سماه (التوشيح) والتوشيح غيره ، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها ، أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ، ويعلم مقطعه من حشوه ، من غير أن تتقدم سجة النثر أو قافية الشعر ، والتوشيح لا يعلم السجة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها .

والآخر ، أن التوشيح لا يدلك أوله الا على القافية فحسب ، والتسهيم يدلك تارة على عجز البيت ، وطورا على ما دون العجز ، بشرط الزيادة على القافية .

والثالث ، أن التسميم يدل تارة أوله على آخره ، وطورا آخره على أوله ، بخلاف التوشيح . فهذه فروق ظاهرة . انتهى .
 اذا عرفت ذلك فاعلم ، أن التسميم ضربان : أحدهما ما دلالاته لفظية كقوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ » (١) فلو وقف على (أوهن البيوت) علم ان بعده (بيت العنكبوت) .

ومنه قول البحري (*) : -

أحلت دمي من غير جرم وحرمت ° بلا سبب يوم اللقاء كلامي
 فليس الذي حلت به بحلل وليس الذي حرمت به بحرام

وقوله أيضا : -

فاذا حاربوا أدتوا عزيزاً واذا سلموا أعزوا ذليلاً

وقول القائل - وينسب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام (*) : -

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
 فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

وقول ابن هاني الاندلسي (*) : -

واذا حلت فكل واد مرع واذا صنعت فكل شعب ما حل
 واذا بعلت فكل شيء ناقص واذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ، ما دلالة معنوية ، وأحسن شواهدة ، ما روي انه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله تعالى « ثم أنشأناه خلقاً آخر » (٢) قال عبد الله بن أبي سرح : « فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (٣) فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : أكتب هكذا نزل ، فقال : ان كان محمد نبيا يوحى اليه ، فأنا نبي يوحى الي ، ولحق مرتدا بمكة . فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه ، فاستأمن له عثمان (وكان أخاه من الرضاعة) فأمنه وأسلم يومئذ .

ومن غريب أمثلة هذا النوع - لانواع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما - ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيدة العماري قال : أتى عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد الحرام قال : أمتعني الله بك ، ان نفسي قد تافت الى قول الشعر وقد أكثر الناس في الشعر ، فجئت حتى أنشدك . فأقبل عليه عبد الله بن عباس فقال : هات ، فأنشده : - (تَشْطَطُ غدا دار جيراننا) فقال ابن عباس : - (ولكلدار بعد غد أبعد) فقال عمر : والله ما قلت الا كذا ، فقال ابن عباس : وهكذا يكون .

وقريب من ذلك ما يحكى أن عدي بن الرقاع (*) أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها : - (عرف الديار تَوَهَّمًا فَأَعْتَادَهَا) (٤) حتى انتهى الى قوله فيها : - (تزجي أغن كأن ابرة روقه) ثم شغل الوليد عن الاستماع بأمر عرض له فقطع عدي الانشاد . فقال الفرزدق لجرير - في خلال ذلك - : ما تراه قائلا ؟ فقال جرير : أراه يستلب بها مثلا ، فقال الفرزدق : انه سيقول : - (قلم أصاب من الدواة

مدادها) . فلما عاد الوليد الى الاستماع ، وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق . فقال الفرزدق : فوالله لقد سمعت صدر البيت فرحمته ، فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا .

قال زكي الدين بن أبي الاصبع : الذي أقول : ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل ، وفضل ابن العباس معلوم ، وانا أذكر الفرق . فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها ، وعلم انها دالية مردفة بالف ، وهي من وزن قد عرف ، ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشنا لها قد أخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه ، مع العلم بسواده ، وهذه القرائن لاتخفى على أهل الذوق الصحيح ، ان فيها ما يدل على عجز البيت ، بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء . وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من أي ضرب هي من القوافي ، ولا رويه من أي الحروف ، ولا حركة رويه من أي الحركات ، فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية العسر ، ونهاية الصعوبة ، لولا ما أمد الله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم . انتهى كلام ابن ابي الاصبع . وانما قال : ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه ، لانه هو مطلع القصيدة ولم يتقدمه شيء يعلم به ذلك .

ومثل ذلك ما روي عن أبي عبيدة قال : أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق ، فقال له : هل رأيت ابن المراغة (٥) ؟ قال : نعم ، قال : فأني شيء أحدث بعدي ؟

فانشده : -

(٤) - عجز هذا البيت (من بعد ما شمل البلى ابلادها) .
 (٥) - المراغة : الاتان التي لاتمتنع عن الفحول ، وبه لقب الاخطل ام جرير .

هاج الهوى بفؤادك المهتاج (٦) فقال الفرزدق
 فانظر بتوضيح باكر الاحداج فأنشد الرجل
 هذا هوى شغف الفؤاد مبرح" فقال الفرزدق
 ونوى تقاذف غير ذات خداج (٧) فأنشد الرجل
 ان الغراب بما كرهت لمولع" فقال الفرزدق
 بنوى الاحبة دائم التمشحاج (٨) فقال الرجل : هكذا والله قال
 أسمعته من غيري ؟ قال : لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال .

وحكي أن جريرا لما أنشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان
 الفرزدق حاضرا ، فلما وصل الى قوله : -

(ترى برصا بمجمع إسكينيها) غطى الفرزدق عنقته فقال جرير :
 (كعنفة الفرزدق حين شابا) فقال له الفرزدق : أخزأك الله ، والله
 لقد علمت أنك لاتقول غيرها .

ومدح ابو الرخاء الاهدوازي (٩) الصحاب بن عباد لما ورد الاهدواز
 بقصيدة منها : -

الى ابن عبّاد أبي القاسم الـ صاحب اسماعيل كافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم أبيه في بيت واحد .
 ثم ذكر وصوله الى بغداد ، وملكه اياها الى ان قال : -

(ويشرب الخيل هنيئا بها) فقال له : امسك ، ثم قال : تريد أن تقول :

(٦) - في الديوان (الفؤادك المهتاج) .

(٧) - الخداج : النقص . في الديوان (خلاج) .

(٨) - التمشحاج : الصياح . (٩) - لم أنوصل الى معرفته .

(من بعد ماء الري ماء الفرات °) فقال : هو كذا والله ، فضحك .

وبيت بديعية الصفي الحلي (❖) قوله : -

كذلك يونس ناجى رَبِّه فنجَا من بطن حوت له في اليم ملتقم^(١٠)

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصللي (❖) قوله : -

تسهيمة في الوغى حسم لمتصلِّ تسليمة في الرضا وصل "لنحسم"^(١١)

قال ابن حجة : بيت عز الدين رماه بالتسهييم في العكس فتشوش ، اذ
صار كل من النوعين يجاذبه . انتهى .

والذي أعتقده انا ان الشيخ عز الدين أخطأ سهم تسهيمة الغرض في
هذا البيت .

وبيت بديعية ابن حجة (❖) قوله : -

كذا الخليل بتسهييم الدعاء به أصابهم ونجا من حرِّ نارهم

وبيت بديعية الطبري (❖) قوله : -

وكل مقتحم في الحرب مبتدر لم يشه ذلك عن تسهييم لحمهم

ما أحق الطبري أن ينشد في هذا المقام : -

على نفسه فلييك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم^١

(١٠) - في الديوان (من بطن نون) .

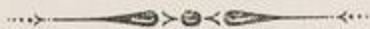
(١١) - في خزانة الحموي / ٤٥٨ (لمحتشم) مكان (لنحسم) .

وبيت بديعيتي هو قولي :-

به دعا اذ دعا فرعون شيعة موسى فأخطأه تسهيم سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله :-

ساقى البرايا غداً ماء على قدم صدق فبورك من ساق على قدم



التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملته

لما بدا لسلك المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف • يقال : شرع بابا الى الطريق تشريعا ، أي فتحه وبينه ، كاشرعه إشراعا ، وشرع الناقة تشريعا اذا أدخلها في شريعة الماء - وهي مورد الابل على الماء - والتشريع أيضا يراد أصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ، ومنه حديث علي عليه السلام : ان أهون السقي التشريع • ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح وهو أن تبني القصيدة على وزن من أوزان العروض وقافيتين ، فاذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر ، كأن الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن آخر • ولما خفي على ابن ابي الاصبع وجه مناسبة التشبيه بين اللغوي والاصطلاحي ، أو استبعده ، سمي هذا النوع التوأم ليطابق بين الاسم والمسمى •

قال الحافظ السيوطي في الاتقان : وزعم قوم اختصاصه بالشعر ، وقال آخرون : بل يكون في النثر ، بأن يبنى على سجتين لو أقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا ، وان ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ •

قال ابن ابي الاصبع : وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن ، فان آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون فباي آلاء ربكما تكذبان

لكان تاما مفيدا ، وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدا عن التقرير والتدريج .
قلت : التمثيل غير مطابق ، والاولى ان يمثل بالآيات التي في أثنائها
ما يصلح ان يكون فاعلة ، كقوله « لتَعَلَّمُوا أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ » وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » (١) وأشباه ذلك .

ومن امثله في الشعر قول بعض العرب المتقدمين : -

وإذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال بكسبهن شمالا (٢)
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتال وقتل الابطالا (٣)
فانه لو اقتصر على الرمال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزؤ المرفل من
الكامل وهو : -

وإذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال (٤)
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتال (٥)

فاما اذا أتم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه ، وصار لكل بيت
منهما قافيتان ، ومنه قول الحريري (❦) في مقاماته : -

يا خاطب الدنيا الدنيئة انها شرك الردى وقرارة الاكدار

(١) - سورة الطلاق / ١٢ .

(٢) - في الاصل (هوج الرمال تكسبهن شمالا) والتصويب من خزانة
الحموي / ١٤٩ .

(٣) - العبيط : الذبيحة تنجر من غير علة وهي سمينة فتية . في خزانة
الحموي (نقري العبيط) وفي الاصل (قبل العيال) . والتصويب من خزانة
الحموي وشرح المؤلف .

(٤) - في الاصل (الرمال) مكان (الرمال) والتصويب من خزانة الحموي .

(٥) - في خزانة الحموي (الفيتنا نقري العبيط) وفي الاصل (قبل العيال) .

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً أفء لها من دار^(٦)
ولا بأس بإيراد صدر المقامة المشتتة على هذه الايات ، فان فيه
مع ايراد الشاهد على النوع بيان تشريعها ، ولطف معانيها وبديعها .

قال : حدثت الحارث بن همام قال : بنا بي مآلف الوطن ، في شرح
الزمن ، لخطب خشبي ، وخوف غشي . فأرقت كأس الكرى ، ونصت ركاب
السرى ، وجبت في سيري وعورا لم تدمثها^(٧) الخطى ، ولا اهتدت اليها
القطا ، حتى وردت حمى الخلافة ، والحرم العاصم من المخافة . فسروت
ايحاس الروع^(٨) واستشعاره ، وتسربت لباس الامن وشعاره . وقصرت
همي على لذة أجتنيها ، وملحة أجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض
طرفي ، وأجيل في طرقة طرفي . فاذا فرسان متتالون ، ورجال مثالون ، وشيخ
طويل اللسان ، قصير الطيلسان ، وقد لبَّب^(٩) فتى جديد الشباب ، خلق
الجلباب ، فركضت في اثر النظارة ، حتى وافينا باب الامارة . وهناك صاحب
المعونة متربعا في دسسته ، ومروعا بسسته . فقال له الشيخ : أعز الله الوالي
وجعل كعبه العالي ، اني كفلت هذا الغلام فطيما ، ورييته يتيما ، ثم لم آله
تعلينا ، فلما مهر وبهر ؛ جرد سيف العدوان وشهر ، ولم أخله يلتوي عليّ
ويستقح^(١٠) حتى يرتوي مني ويلتقح^(١١) . فقال له الفتى : غلام عثرت^(١٢)

(٦) - في شرح المقامات للشريشي ، المقامة (٢٣) - بعداً لها من دار -
وفي خزانة الحموي / ١٤٩ (تبا لها من دار) ، وسيعود المؤلف الى ذكر هذا
البيت حسب رواية الشريشي .

(٧) - لم تدمثها : لم تسهلها وتلينها .

(٨) - ايحاس الروع : احساس الخوف والفرع .

(٩) - لبَّب فلانا : اخذ بتلابيبه . (١٠) - يستقح : يصير وقحاً .

(١١) - يلتقح : يشرب لبن اللقحة ، واللقحة في الاصل : الناقة الحلوب .

(١٢) - عثرت اي اطلعت .

مني حتى تنشر هذا الخزي عني؟ فوالله ما سترت وجه برّك ، ولا هتكت حجاب
 سترك ، ولا ألغيت تلاوة شكرك ، ولا شققت عصا أمرك (١٣) . فقال له
 الشيخ : ويلك وأي ريب أخزى من ريبك ؟ وهل عيب أفحش من عيبك ؟
 وقد أدعيت سحري واستلحقته ، وانتحلت شعري واسترقته . واستراق
 الشعر عند الشعراء ، أفضح من سرقة البيضاء والصنفاء ، وغيرتهم على بنات
 الافكار كغيرتهم على البنات الابكار . فقال الوالي للشيخ : وهل حين سرق
 سلخ أم مسخ أم نسخ ؟ فقال : والذي جعل الشعر ديوان العرب ، وترجمان
 الادب ، ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه ، وأغار على ثلثي شرحه .
 فقال له انشد ابياتك برمتها ، ليتضح ما احتازه من جملتها . فقال : -

يا خاطب الدنيا الدنيّة انها	شرك الردى	وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها	أبكت غدا	بعدا لها من دار
واذا أظلم سحابها لم ينتقع	منه صدى	لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها	لا يفدى	بجلائل الاخطار
كم مزدهى بغرورها حتى بدا	تمسردا	متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت	فيه المدى	ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعاً	فيها سدى	من غير ما استظهار
واقطع علائق حبّها وطلابها	تلق الهدى	ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالت من كيدها	حرب العدى	وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها تفجأ ولو	طال المدى	وونتسرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا ؟ قال : أقدم للؤمة في الجزاء ، على

(١٣) - في شرح الشريشي : تقديم (ولا شققت عصا أمرك) وتأخير

(ولا ألغيت تلاوة شكرك) .

آياتي السادسة الاجزاء (١٤) فحذف منها جزءين ، ونقص من أوزانها وزنين ، حتى صار الرزء فيها رزءين • فقال : بين ما أخذ ومن أين فلذ • فقال : أرعني سمعك ، واخل للفتهم عني ذرعك ، حتى تتبين كيف أصلت (١٥) عليّ وتقدر قدر اجترامه اليّ •

ثم أنشد وانفاسه تتصعد : -

يا خاطب الدنيا الديني	ة اتها شرك الردي
دار متى ما أضحككت	في يومها أبكت غدا
وإذا أظلل سحابها	لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي	وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها	حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن	وأولغت فيه المئدى
فاربأ بعمرك أن يسر	مضيئها فيها سدى
واقطع علائق حبها	وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالت	من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها	تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي الى الغلام وقال : تبأ لك من خريج مارق ، وتلميذ سارق • فقال الفتى : برئت من الادب وبنيه ، ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانیه ، إن كانت آياتہ نمت الى علمي ، قبل أن ألفت نظمي • وانما اتفق توارد الخواطر ، كما قد يقع الحافر على الحافر • انتهى ما أردنا ايراده من

(١٤) - السادسة الاجزاء ، يعني عروض القصيدة من الكامل واجزاؤها

(متفاعلن) ست مرات •

(١٥) - اصلت : جرد سيفه •

هذه المقامة .

وأغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر ، وقد وقع كثير منه في شعر المتأخرين .

فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني(*) من قصيدة أولها :-

يا بكر الى داعي الصبوح صباحا	واجعل زمانك كله أفراحا
واجمل التي تجلو همومك في الدجى	حتى ترى لظلامه مصباحا
يا طالب الراحة ليس ينالها	الا الذي في الراح يجلو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقها	تدعوه صوته اليه كفاحا
نشوان من خمر الصبا فكأنه	غصن يميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير ، فانك اذا أسقطت من كل شطر من البيت جزء

صار البيت هكذا :-

نشوان من خمر الصبا	غصن يميل مع الصبا
--------------------	-------------------

وقوله من اخرى وأولها :-

يا برق نجد هل حكيت فؤادي	في ذا التلهب والخفوق البادي
لولا اشتراك هواكم لم تسفحا	دمعكما في سفح ذاك الوادي
أترى سويكنة الحمى بجمالها	سلبت رقادك في الهوى ورقادي

فاذا اسقط من كل شطر من البيت الاخير جزء صار هكذا :-

أترى سويكنة الحمى	سلبت رقادك في الهوى
-------------------	---------------------

وقوله ايضا من جملة قصيدة :-

مهسا اثنى فأنا الطعين بقامة هيفاء تهزء بالقنا الميادِ
واذا رنا فأنا القتيل بمقلة نجلاء أمضى من حدود حدادِ

فانك اذا أسقطت من البيت الاول قوله (تهزء بالقنا المياد) ومن الثاني قوله (أمضى من حدود حداد) صار البيتين هكذا :-

مهسا اثنى فانا الطعين بقامة هيفاءِ
واذا رنا فأنا القتيل بمقلة نجلاءِ

وقوله ايضا في مطلع قصيدة :-

بالله بلّغ سلامي أيها الحادي الى غزال الصريم الرائح الغادي

فانه يخرج منه بيت من منخرق المجتث وهو :-

بالله بلّغ سلامي الى غزال الصريمِ

ومنه قول التلعفري (١٦) :-

نهاري كلّهُ قلق وفكر وليلي كلّهُ أرق وذكرُ

فانه يخرج منه بعد اسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو :-

نهاري كلّهُ قلق وليلي كلّهُ أرقُ

(١٦) - لدينا تلعفريان وقد مرت ترجمة كل منهما ، الاول شهاب الدين محمد بن يوسف ، ولم أجد هذا البيت في ديوانه . والثاني علي بن احمد ، ولم أقف على من نسب البيت المذكور اليه .

وقول ابن النبيه (※) : -

خذ من حديث شؤونه وشجونه خيراً تسلسله رواة جفونيه
لولا فضيحة خدّه بدموعه ما زال شكّ رقيبته يقينه

فان البيت الثاني يخرج منه بيت وهو .

لولا فضيحة خدّه ما زال شكّ رقيبته

ومن الطف ما وقع من هذا النوع عن قصد قول ابن جابر (※) صاحب

البديعية : -

يرو بطرف فاتر مهما رنا فهو المنى لا أتهي عن حبه
يهفو بغصن ناصر حلو الجنى يشفي الضنى لا صبر لي عن قربه
لو كان يوماً زائري زال العنا يحلو لنا في الحب أن نسمى به
أنزلته في خاطري لما دنا قد سرنا اذ لم يحل عن صبه

وهذه الايات من الرجز التام ، وهو الضرب الاول منه ، فان تركتها
كانت على حالها من التام ، واذا أسقطت من البيت الاول (لا أتهي عن حبه) ،
ومن الثاني (لاصبر لي عن قربه) ، ومن الثالث (في الحب أن نسمى به) ،
ومن الرابع (اذ لم يحل عن صبه) ، صارت من الرجز المجزؤ . وان أسقطت
من البيت الاول (فهو المنى) الى آخره ، ومن الثاني (يشفي الضنى) الى
آخره ، ومن الثالث (يحلو لنا) الى آخره ، ومن الرابع (قد سرنا) الى
آخره ، صارت من الرجز المشطور . وان أسقطت من الاول قوله (مهما رنا)
ومن الثاني (حلو الجنى) ومن الثالث (زال العنا) ومن الرابع (لما دنا)
الى آخره صار من الرجز المنهوك .

ومثل ذلك قول بعضهم : -

جسر غرامي واقد	يحكي لظى	شراره	في القلب ليس ينظفي
ودمع عيني شاهد	على الهوى	مدراره	والوجد ما لا يختفي
والنوم مني شارد	لا يرتجى	غراره	فيا لصباً مدنف
هل في الهوى مساعد	ما قد عنى	اعذاره	في حبّ ظبيّ أهيف
مائل قدّ مائد	اذا اتشى	خطاره	كالغصن المهفهف
فلحظه لي صائد	ان ينتضى	بتاره	هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد	لما نأى	قراره	بين الاسى والاسف
أرغب وهو زاهد	وهو المنى	أختاره	من لي به فأشتفي
أسهر وهو راقد	لما جفا	نصاره	عرّضني للتلف
وجدي عليه زائد	من الجوى	اسعاره	بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الفرناطي (*) على أسلوب أبيات الحريري : -

يا راحلا يبغي زيارة طيبة	نلت المنى	بزيارة الاخيار
حيّ العقيق اذا وصلت وصف لنا	وادي منى	يا طيباً الاخبار
واذا وقتت لدى المعرف داعيا	زال العنا	وظفرت بالاطوار ^(١٧)

ولابن جابر الاندلسي : -

من لي بآنسة تنام لحاظها	من غير نوم	بل تتيه وتفتن
قالت ألت تخاف حين تزورني	سنوات قومي	كم تبوح وتعلن
فأجبتها في نيل وصلك لم أكن	لاخاف لومي	فهو عندي هيئن

(١٧) - المعرف كمعظم : الموقف بعرفات .

ومنه قولي : -

من مستهلّ دموعي يوم فرقته أمطرت سحبا غزارا فهي تنهمر
ومن لهيب ضلوعي في محبته أوقدت في الحيّ نارا فهي تستعر
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزو المجتث هكذا : -

من مستهلّ دموعي أمطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي أوقدت في الحيّ نارا
وكم كتمت ولوعي فزاد فيه اشتهارا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم
فانك اذا أسقطت من كل شطر من البيت جزء صار البيت هكذا : -

فلو رأيت مصابي رثيت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء : -

وافٍ كريم رحيم قد وفى ووفى وعمّ نفعاً فكم ضر شفى وكم
فقم بنا فلکم فقر كفى كرما وجود تلك الايادي قد صفا فقم
قال ابن حجة - ونعم ما قال - أقول : لو اختصر العميان هذين
البيتين ، وأضافوهما الى ما أختصروه من البديع لكان أجمل بهم ، فانهم
أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين •

وقصد الناظم فيهما - أعني البيتين - أنك إذا أسقطت من البيت الكلمة الموازنة (فعنان) من آخر كل نصف وهما قوله (ووقى) وقوله (وكم) صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام ، الى الضرب الثالث منه وهو المجزؤ .

لانه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار : -

وافٍ كريمٍ رحيمٍ قد وفى وعمّ نفعاً فكم ضرّ شفى
فقم بنا فلكم فقر كفى وجود تلك الايادي قد صفا
وهذا مع ركية وثقالة نظمه ، غير المشهور من البسيط ، فانه لم يشتهر منه غير العروض الاولى المخبونة ، ووزنها (فعنان) ولها ضربان ، المشهور منها الاول وهو مخبون مثلها .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى (ؒ) قوله : -

وفي الهوى ضلّ تشريع العذول لنا وكم هوى في مقال ذلّ من حكم
هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو : -

وفي الهوى وكم هوى

والثاني من العروض الثالثة المحنوفة المخبونة من المديد وهو : -

ضلّ تشريع العذول لنا في مقال ذلّ من حكم
ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت ، فان الصفي وابن جابر لم يتحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه : ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز ليس لاديب عليه قدرة .

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال : -

طاب اللقا لذة تشريع الشعور لنا على التقا فنعمننا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان أيضا احدهما : -

طاب اللقا على التقا

والثاني : -

لذة تشريع الشعور لنا فنعمننا في ظلالهم

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك

الرجز ، فان بيته لاتتم به الفائدة ، ولا يحسن السكوت عليه .

والطبري حاك على منوال الشيخ صفي الدين فقال : -

تشرعوا بولائي اذ وثقت بهم لأن فيهم رجائي وفق شرعهم

يخرج منه : -

تشرعوا بولائي لأن فيهم رجائي

وبيت بديعيتي محوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو : -

لاح الهدى فهدي تشريع ملته لما بدا لسلك المنهج الامم

فانه يخرج منه بيتان أيضا احدهما : -

لاح الهدى لما بدا

والثاني :-

فهدى تشريع ملته لسلوك المنهج الامم
 والبيت الاول أعني الذي من منهوك الرجز تام المعنى ، مستقل بنفسه ،
 يحسن السكوت عليه كبيت ابن حجة ، لايت الموصلي •

وبيت الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله :-

فلو ترى ما أقاسي لابلت به هوى يهدئ الرواسي غير منصرم
 وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضا يخرج منه :-

فلو ترى ما أقاسي هوى يهدئ الرواسي

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى أحد

لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع أول من ذكره الجاحظ ، وهو عبارة عن أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين ، وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزماً للسدى .

قال بعضهم : وانما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والمتكفل ببيانها أهل الميزان ، لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية ، حتى صاروا علماء يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بأنواع الدليل . وزعم الجاحظ ان هذا النوع - أعني المذهب الكلامي - لا يوجد منه شيء في القرآن ، ورد بأنه مشحون به .

قال العلماء : قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة . ما من برهان ، ولا دلالة وتقسيم وتحديد ينهى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به ، لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين ، لأمرين : -

أحدهما ، بسبب ما قاله « **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** » (١) .

والثاني ، ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجلي من الكلام ، فان من استطاع أن يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون ، لم

(١) - سورة ابراهيم / ٤ .

ينحظ الى الاعمض الذي لا يعرفه إلا الاقلون ولم يكن ملغزا ، فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة لتفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة، ويفهم الخواص من أثنائها ما يربي على ما أدركه فهم الخطباء .
ومن بديع ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى « وفي الارض قطع متجاورات » و« جنات » من « أعشاب وزرع » و« نخيل » صنوان » و« غير صنوان » يسقى بماء واحد و« تفضل » بعضها على بعض في الاكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » (٢) .
فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع ، وحرره على وجه أسقط كثيرا من الاسئلة ، بأن بئز أن في الارض قطعاً متجاورات يقرب بعضها من بعض ، ليسقط قول من قال : ان الارض اذا تباعدت أطرافها اختلفت التربة ، وكان منها الطيب والخبيث ، لان ذلك يبعد في المتقارب منها . وكذلك الهواء لا يمكن أن يدعى أن تغيره هو المؤثر لان الاراضي مالم يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في أهويتها التغير ، وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لأحد ان يدعي أن اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء .
فدل بذلك كله أنه بفعل القادر الحكيم ، تبارك وتعالى .

فينبغي للمتأمل أن يتأمل هذا الكلام ، ويتصفح كلام المتكلمين ، هل لشيء منه هذا الحسن الرائع ؟ فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع ، وجزالة اللفظ وعدوبته ، مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة ، ربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض ، فسبحانه من صانع عليم .

ومنه قوله تعالى أيضا « وهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُاَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » (٣) أي الاعادة أهون وأسهل عليه من البدء ،

(٢) - سورة الروم / ٢٧ .

(٣) - سورة الرعد / ٤ .

وكل ما هو أهون فهو أدخل في الامكان • فالاعادة أدخل في الامكان وهو المطلوب •

وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم (ع) « فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَرِجُ الْآفِلِينَ » (٤) أي القمر آفل وربي ليس بأفل ، فالقمر ليس بربي •
 وقوله تعالى « قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ بَدَأُوا نَحْمًا وَكُنْتُمْ لَهُمْ آيَةً أَفَتَعَذَّبُونَ الْبَنِينَ إِذْ يَعَذَّبُونَ ۗ فَلَسْتُمْ بِنِينَ لَهُ » •

ومما ورد منه في الحديث ، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال :
 لما نزل قوله تعالى « وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (٦) صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي لبطن قريش حتى أجمعوا ، فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو • فجاء ابو لهب وقريش ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر قريش ، أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : فلاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد • فألزمهم الاعتراف أولا بأنه مخبر صادق ، ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ، ثم اذا أخبرهم حملهم اللجاج والعناد على أن لهم يصدقوه • فقال ابو لهب - تبت يداه - : تبا لك لهذا جمعتنا ؟ فنزلت سورة تبت •

ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام لما انتهت اليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ما قالت الانصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام : فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (ص) أوصى بأن يحسن الي محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم

(٥) - سورة المائدة / ١٨ •

(٤) - سورة الانعام / ٧٦ •

(٦) - سورة الشعراء / ٢١٤ •

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال عليه السلام : لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ، ثم قال : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول (ص) فقال : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة .

تقرير الاحتجاج : - لو كانت الامارة حقا لهم لما كانت الوصية بهم ، لكنها بهم فليست الامارة لهم . بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس . واما بطلان الثاني فللخبر المذكور . واما قوله عليه السلام : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار ، وتقريره : انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته ، وللثمره اختصاص بالشجرة من وجهين : أحدهما القرب ومزينة ظاهرة . والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها ، فان كانت الشجرة معتبرة ، فبالاولى اعتبار الثمرة . وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة .

ويلزم من هذا الاجتجاج أحد أمرين : اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة ، او كونه عليه السلام أحق بهذا الامر وهو المطلوب .

ومنه ما حكى أن الوليد قال لابي الاقرع (٧) : انشدني قولك في الخمر

فانشده : -

(٧) - ابو الاقرع (في الاصل ابن الاقرع) واسمه عبد الله بن الحجاج بن محسن الذبياني . شاعر فائق من ذوي النجدة والبأس . خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، ولما قتل ابن سعيد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب والتحق بعبد الله بن الزبير ، ولما قتل عبد الله جاء الى عبد الملك

كفيت اذا شجّت في الكاس وردها

لها في عظام الشارين ديب^(٨)

تريك القذى من دونها وهي دونه

أوجه أخيها في الاناء قطوب^(٩)

فقال الوليد : شربتها وربّ الكعبة ، فقال : لئن كان وصفي لها رابك

لقد رابني معرفتك بها .

وقصد شاعر ابا دلف العجلي فقال : ممن انت ؟ قال : من تميم ، فقال -

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

قال : نعم بتلك الهداية جئتك ، فحجل أبو دلف ، واستكتمه وأجازه .

ومنه قول النابغة (**) من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد

كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك : -

حلفت فلم أترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب^(١٠)

لئن كنت قد بلغتني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت امرءاً لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ما مدحتهم أحكم في أموالهم وأقرّب^(١١)

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا^(١٢)

متنكراً ومدحه واحتال عليه حتى امنه .

المصادر (الاغاني ١٣ / ١٥٩ ، المحبر / ٢١٣) .

(٨) - في الاغاني (كفيت اذا صبت وفي الكاس وردة) .

(٩) - رواية الاغاني لصدر البيت (تمر وتستحلي على ذلك شربها) .

(١٠) - في الديوان (لنفسك ريبة) و (المرء مذهب) .

(١١) - في الديوان (اذا ما اتيتهم) .

(١٢) - في الديوان (فلم ترهم في شكر ذلك اذنبوا) .

يعني لا تلمني ، ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي ،
كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت اليهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد
ذنباً ، كذلك مدحي لمن أحسن اليّ .

وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياساً . ويمكن
ردّه الى صورة قياس استثنائي بان يقال : لو كان مدحي لآل جفنة ذنباً ،
لكان مدح أولئك القوم لك أيضاً ذنباً ، لكن اللازم باطل ، وكذا الملزوم .

وقول مالك بن المرحل الاندلسي (*): -

لو يكون الحبُّ وصلاً كله لم تكن غايته الا الملل°
أو يكون الحب هجراً كله لم تكن غايته الا الأجل
انما الوصل كمثل الماء لا يستطاب الماء الا بالعلل
البيتان الاولان قياس شرطي ، والثالث قياس فقهي ، فانه قاس الوصل
على الماء ، فكما أن الماء لا يستطاب الا بعد العطش ، فالوصل مثله
لا يستطاب الا بعد الهجر .

وقال الآخر: -

دع النجوم لظرفي^١ يعيش بها وبالعزائم فانهمض أيها الملك°
ان النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ماملكوا
يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مسا ظفروا
به ، لانهم نهوا عنها ، لكنهم مع ذلك ظفروا ، فلم يكن الظفر بها .

ومنه قولي: -

تريك اذا بنت ليلاً محيياً يضيق لوصفه وسع العبارة°

ولولا أنه قمر تجلّى لما دار الخمار عليه داره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (❦) قوله : -

كم بين من أقسم الله العليُّ به وبين من جاء باسم الله في القسم
مدّعا تفضيله صلى الله عليه وآله وسلّم على غيره من الانبياء ، واحتج
على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (١٣) ولم يقسم بغيره منهم ، بل هم أقسموا به
سبحانه ؛ وشتان بين المنزلتين .

والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم ، الا انهم خصوا القسم بالفتح لا يثار
الاخف . قال المفسرون : خاطب سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، وأقسم بحياته كرامة له ، وما أقسم بحياة أحد قط ، وذلك يدلّك (١٤)
على أنه أكرم الخلق على الله سبحانه .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (❦) قوله : -

لو لم تحط كفته بالبحر ما شملت كلّ الانام وأروت قلب كلّ ظمى
احتج على ما تقدم من الحكم بأن كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطه
بالبحر ، بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان ، وأروت كل ظمى ،
لكنها شملت وأروت ، فثبت أنها محيطه به .

وبيت بديعية ابن حجة (❦) قوله : -

ومذهبي في كلامي أن بعثته لو لم تكن ما تميّزنا على الامر

(١٣) - سورة الحجر / ٧٢ .

(١٤) - في الاصل « يدك » مكان (يدلك) .

وبيت بديعية الطبري (※) قوله : -

أليس لولاه ما كنا الخيار ولا بسذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي : -

والله لولا هداه ما اهتدى أحد لمذهب من كلام الله ذي الحكم
تقرير الاحتجاج فيه : - انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى أحد لمذهب
من كلام الله ، لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه وآله وسلم ،
لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (※) قوله : -

هل من ينادي غداً ربّ النجاة كمن به ينادى اشفعن للعرب والمعجم

نفي الشيء بايجابه

نفي بايجابه عنا بسنته

جهلا نضل به عن وأضح اللتقم

لأهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان أحدهما ما فسر به ابن رشيق في العمدة ، وهو أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء ، وباطنه نفيه ، بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن . والثانية ما فسر به غيره ، وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له . وسماه بعضهم : نفي الشيء بنفي لازمه .

ومنه قوله تعالى « لا يسألون الناس إلحافاً » (١) أي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين ، فاذن لا سؤال لهم أصلا ، أو ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار ، بناء على أن المضطر من شأنه الالحاف في السؤال ، فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى ، أي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فأفاد انهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون .

وقوله تعالى « ما للمظالمين من حميمٍ ولا شفيعٍ يطاع » (٢) الغرض نفي الشفيع رأسا ، وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه ، وبالغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة .

ومثله قوله تعالى « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » (٣) أي

(٢) - سورة غافر / ١٨ .

(١) - سورة البقرة / ٢٧٣ .

(٣) - سورة المدثر / ٤٨ .

لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم . .
 ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم : لا تنثني فلتانه، أي لا فلتات ولا اثناء .
 وقول الشاعر : -

لا تفزع الأرب أهوالها ولا ترى الضبَّ بها ينجرُّ
 أي لا أرب يفزعها هول ، ولا ضب ولا انججار .
 وقول امرئ القيس (*) (على لأحب لا يهتدى بسناره) (٤) أي لا منار
 ولا اهتداء .

وقول سويد بن أبي كاهل (٥) : -

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
 أي لا فحش ولا جزع أصلا .

وقول مسلم بن الوليد (*) في يزيد بن يزيد : -

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يسح عينيه من الكحل

(٤) - شطره الثاني (إذا سافه العود النباضي جرجرا) .

(٥) - هو أبو سعد سويد بن أبي كاهل (في الأصل سويد بن أبي سويد)
 واسم أبي كاهل غطيف وقيل شبيب بن حارثة اليشكري . شاعر متقدم من
 مخضرمي الجاهلية والاسلام . وتوفي سنة ٦٠٠ م تقريبا . قرنه ابن سلام بعنتر
 العبسي وطبقته . اشتهر بقصيدته العينية المسماة بالتيمة . منها البيت الذي
 ذكره المؤلف : -

المصادر (الاغاني ١٣ / ١٠٠ ، الشعر والشعراء / ٣٤٤ ، سمط اللآلي
 / ٣١٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤٢٥ ، المفضليات تحقيق لايل / ٣٨١) .

وقصده نفي الطيب والكحل مطلقا ، ولذلك قال المدوح لما أنشدته
 الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت •
 حكى مسلم المذكور قال : دخلت على الامير يزيد بن يزيد وهو جالس
 على كرسي ، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ويده هو مرآة ومشط
 يسرح لحيته ، فقال لي : يا مسلم ما الذي أبطأك عنا ؟ قلت : قلة ذات اليد
 أيها الامير ، قال : فأنشدني •

فأنشدته قصيدتي التي أولها : -

أجررتُ حبل خليع في الصبا غزل وشمّرت همم العذال في عذلي (٦)
 رد البكاء على العين الطموح هوى مفرّق بين توديع ومرتحل (٧)
 أما كفى البين أن أرمى بأسهمه حتى رمانى بسهم الاعين النجل (٨)

فلما صرت الى قولي منها في مدحه : -

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
 وضع المرآة في غلافها وقال للجارية : انصرفي ، فقد حرم علينا مسلم
 الطيب والكحل •

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) : -

أفدي ظباء فلاة ماعرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
 ولا برزن من الحمام مائلة أوراكن صقيلات العراقيب
 مراده انهن لا يدخلن الحمام مطلقا ، لانهن بدويات لا يعرفن الحمام ،

(٦) - في الديوان (في العذل) مكان (في عدل) .

(٧) - في الديوان (هاج البكاء) و (ومحمّل) مكان (ومرتحل) .

(٨) - في الديوان (بلحظ الاعين النجل) .

الجزء الرابع ٣٦٧
وان كان ظاهر الكلام انهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات ، والغرض
ان حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية .

كما قال قبله : -

ما أوجه الحضرة المستحسنتات به كأوجه البدويات الرعايب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (❖) قوله : -

لا يهدم المن منه عمر مكرمة ولا يسوء أذاه نفس متهم^(٩)
فمراده نفي المن والاساءة ، وان قيدها بالمكرمة والمتهم .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية العز الموصلي (❖) قوله : -

لم ينف ذمًا بايجاب المديح فتى إلا وعاقدت فيه الدهر بالسلم
هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بايجابه الا لفظا النفي والايجاب ،
واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه . وقال ناظمه في
شرحه : معناه انه ما نفي الذم بايجاب المديح كريم الا وكان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى ، قبل الذي فعل هذا
الفعل المحمود ، فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية . هذا كلامه بنصه ،
فلم يزد الا بعدا عن الغرض من هذا النوع .

وبيت بديعية ابن حجة (❖) قوله : -

(٩) - في الديوان (مؤتهم) مكان (متهم) .

لا ينتهي الخير من ايجابه أبدا ولا يشين العطا بالمنّ والسأم .
 ظاهره نفي اتقاء الخير في ايجابه صلى الله عليه وآله وسلم ، والمن
 والسأم في العطاء ، والمراد نفي ذلك مطلقا .

وبيت بدعية الطبري (❖) قوله : -

لم ينف ايجاب ما أعطاه آمله بالمنّ مستكثرا حاشاه من وصم
 مراده عدم نفي ايجاب ما أعطاه مطلقا ، وان قيده بالمنّ والاستكثار .

وبيت بديعتي هو : -

نفي بايجابه عتبا وسنته جهلا فضل به عن واضح اللقم
 ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط ،
 والغرض نفي الجهل مطلقا . واللقم بالتحريك : وسط الطريق .

وبيت بدعية الشيخ اسماعيل المقرئ (❖) قوله : -

ما راع جارا رعاه وجه حادثة ولا اتنى مازجا دمعا جرى بدم
 قال ناظمه في شرحه : انه نفي ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط ،
 فكأنها تطرقه ولا تروعه . ومراده نفي الحوادث من أصلها ، والزيادة قوله :
 رعاه ، فكأنه نفي ارتياع جار رعاه فقط ، والمراد نفيه عنه مطلقا . وكذلك
 قوله : ولا اتنى مازجا ، ظاهره نفي مزج الدمع بالدم ، والمراد نفي البكاء
 من أصله .

الرجوع

ولا رجوع لغاوي نهج ملته

بلى بارشاده الكشاف للغم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك ، بل الصحيح ان كلا منهما نوع برأسه • اما الاستدراك فقد سبق ذكره • وأما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة ، وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد ، لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه ، بل المراد أنه أوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكيد الاخبار بالثاني ، لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه أشد •

كقول زهير (*): -

قف بالديار التي لم تعفها القدم بلى وغيّرنا الارواح والديم
فان أول الكلام دل على أن تطاول الزمان ، وتقادم العهد لم يعف الديار،
ثم عاد اليه ونقضه لنكتة ، وهي اظهار الكآبة والحزن ، والحيرة والدهش •
كأنه لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته ، فأخبر بما لم يتحقق ، ثم
ثاب اليه عقله ، وأفاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلا : بلى عفاها
القدم ، وغيرها الارواح والديم •

ومثله قول الآخر : -

فأفّ لهذا الدهر لا بل لأهله وان كنت منهم ما أمل وأعذرا

وقول أبي البيداء (١) : -

ومالي انتصار ان عدا الدهر جائرا عليّ بلى ان كان من عندك النصر

وعد كثير منه قول ابن الطرية (❖) : -

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليلا
وتعقبه بعض المحققين : بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة
الحقيقية ، والقليل الثاني النفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى
واحد فلا رجوع .

ومنه قول المتنبي (❖) : -

لجنينة أم غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص : -

لم يبق في الارض من شيء اهاب له فلم اهاب انكسار الجفن ذي السقم (٢)
أستغفر الله من قولي غلظت بلى اهاب شمس المعالي أمة الامم (٣)

(١) - لعله ابو البيداء الرياحي اسعد بن عصمة . اعرابي شاعر نزل
البصرة ، واقام بها مدة عمره يؤخذ عنه العلم ، ويعلم الصبيان بالاجرة ، وهو
زوج أم ابي مالك عمرو بن كركرة النحوي .

المصادر (فهرست ابن النديم / ٧٢ ، معجم الادباء ٨٩ / ٦ ، سمط اللآلي ٣ / ٣٢) .

(٢) - في الاصل (فكم اهاب) والتصويب من معاهد التنصيص ١ / ٢٢٧ .

(٣) - في الاصل (من قول) مكان (من قولي) و (اخاف) مكان (اهاب)

وما اثبتناه من معاهد التنصيص .

وقول ابن اللبانة (❖) : -

بكت عند توديعي فما علم الركب أذاك سقيط الظل أم لؤلؤ رطب
وتابعهما سرب واني لمخطف^(٤) نجوم الدياتجي لايقال لها سرب^(٤)

وقول المتنبي (❖) أيضا : -

أقارِضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غلظتُ وَلَا التَّلْثَانُ هَذَا وَلَا النِّصْفُ
يقول : هَذَا الَّذِي أَثْنَيْتَ بِهِ عَلَيْكَ أَنْتَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : غلظت ليس هذا
ثلثي ما أنت أهله ولا نصفه .

وقوله أيضا : -

دمعي جرى ففضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أتى ولا كربا^(٥)
يعني انه بكى في أطلال الاحبة ما وجب لهم ، وشفاه من وجده بهم ، ثم
رجع عن ذلك وقال : أنى أي كيف قضى ذلك ولا كرب ، أي ولا قارب ذلك ،
يعني انه لم يقض الحق ، ولا شفى الوجد ، وذلك أنه لما أكثر البكاء غلب
على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ، ثم انه عرف قصوره فرجع
عما قال .

وعد منه الشيخ صفي الدين الحلبي قول بشار (❖) : -

نُبِّئْتُ فَاضِحَ قَوْمِهِ يَغْتَابُنِي عِنْدَ الْأَمِيرِ وَهَلْ عَلِيٌّ أَمِيرٌ^(٦)

(٤) - في فوات الوفيات ٢ / ٥١٤ (له سرب) .

(٥) - في الديوان (دمع جرى) .

(٦) - في الديوان (نُبِّئْتُ نَائِكَ أَمَّهُ يَغْتَابُنِي) .

ومثله قولي من قصيدة : -

ما على من حملوها قمرا يهتدي الركب به ان جن جنح
لو أصاخوا للمعشى ساعة يشرح الوجد وهل للوجد شرح
قال ابن حجة : الذي أقول : ان هذا النوع لافرق بينه وبين السلب
والايجاب . فان السلب والايجاب هو أن يبني المتكلم كلامه على نفي شيء
من جهة ، واثباته من جهة أخرى ، والرجوع هو العود على الكلام السابق
بالنقض ، وكل من التقريرين لائق بالنوعين . انتهى .

قلت : اني لاعجب من غباوة ابن حجة في هذا المقال ، فانه جعل ما هو
حجة عليه حجة له ، والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين
ظهور فلق الصباح ، وأين نفي شيء من جهة واثباته من أخرى ، من العود
على الكلام السابق بالنقض ، فان مفاد حد الرجوع : أن النفي والايجاب
يتواردان على معنى واحد ، وحد السلب والايجاب : أن النفي يكون باعتبار ،
والايجاب باعتبار آخر ، وبين الحالتين بون بائن فاعلم .

وبيت بديعية الصفي الحلبي (❖) قوله : -

أطلتها ضمن تقصيري فقام بها عذري وهيات أن العذر لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر (❖) قوله : -

قلثوا بسدر ففلثوا غرب شائهم به وما قل جمع بالرسول حمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (❖) قوله : -

رمت الرجوع عن الامداح أنظمها سوى مديح سديد القول محترم

ليس في هذا البيت - كما قال ابن حجة - سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فان قوله : سديد القول دون مقدار من أنزل القرآن في صفاته ، وأقسم الرحمن بحياته .

وبيت بديعية ابن حجة (❖) قوله : -

وما لنا من رجوع عن حماه بلى لنا رجوع عن الاوطان والحشم
لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع أنه العود على الكلام السابق
بنقضه وابطاله ، وابن حجة لم يبطل ما تقدم ، بل نفى رجوعه عن حماه ،
وأثبت رجوعاً آخر ، وهذا من نوع السلب والايجاب ، لا من هذا النوع .
لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده ،
وقد مر البحث معه آنفاً .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (❖) قوله : -

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما يليق هيئاته ذاك المدح لم يقم
لا يخفى ما في هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب ، ولعمري
انه قام بما لا يليق ، لا بما يليق وان كان قد رجع ، الا انه ما رجع حتى
اشمأزت النفوس ، وملت الظنون ، وبلغت القلوب الحناجر . ولا ريب انه
أراد أن يحوِّك على منوال بيت الشيخ صفي الدين ، وهيئات أين حشمة بيت
الشيخ صفي الدين من هذا .

وبيت بديعيتي هو قولتي : -

ولا رجوع لغاوي نهج ملته بلى بارشاده الكشاف للمغم

دل أول البيت على أن من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله لارجوع له بوجه - فإن النكرة في سياق النفي تعم - ثم رجع إليه ونقضه لنكته ، وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه (ص) حتى كأنه أخبر أولاً بما لم يتأمل فيه ، ثم تأمل فتدارك الكلام السابق فقال : بلى له رجوع بارشاده الكشاف للغم .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : -

قد كرّر العبد مندحا كافيا وثنا هيهات لا مدّحي تكفي ولا كلمي



فهرس الموضوعات

	تسلسل	الابواب	الصفحة
• باب الانسجام	٥	٥٢	
• باب تناسب الاطراف	١٩٥	٥٣	
• باب ائتلاف المعنى مع المعنى	١٩٨	٥٤	
• باب المبالغة	٢٠٧	٥٥	
• باب الاغراق	٢١٩	٥٦	
• باب الغلو	٢٢٩	٥٧	
• باب التفريق	٢٥٩	٥٨	
• باب التلميح	٢٦٦	٥٩	
• باب العنوان	٣١٢	٦٠	
• باب التسهيم	٣٣٦	٦١	
• باب التشريع	٣٤٣	٦٢	
• باب المذهب الكلامي	٣٥٦	٦٣	
• باب نفي الشيء بايجابه	٣٦٤	٦٤	
• باب الرجوع	٣٦٩	٦٥	

المترجمون في الجزء الرابع

الصفحة

• ابو اسحاق ابراهيم الصولي	١٠
• الحارث بن حازة اليشكري	١٦
• المنخل اليشكري	١٨
• عبد الله بن العجلان	٢٠
• المرقش الاكبر	٢١
• فروة بن مسيك المرادي	٣٣
• نهشل بن حري الدارمي	٣٤
• ليلى العامرية	٥٠
• الحسين بن الضحاك (الخليع)	٦٠
• اسحاق بن ابراهيم الموصللي	٦٥
• يزيد بن الطثرية	٦٧
• سيف الدولة الحمداني	٧٩
• ابو زهير مهلهل بن نصر الحمداني	٨٥
• ابو المطاع ذو القرنين الحمداني	٨٦
• الوأواء الدمشقي	٨٩
• ابو طالب الرقي	٨٩
• تميم بن المعز الفاطمي	٩٠
• العزيز بالله الفاطمي	٩٠
• محمد بن صالح العلوي	٩١

الصفحة

- | | |
|------------------------------------|-----|
| • الوزير المهلبي (الحسن بن محمد) | ٩٦ |
| • الخبز ارزي (نصر بن احمد) | ٩٨ |
| • ابو طاهر الواسطي (سيدوك) | ٩٩ |
| • ابو عبد الله الحامدي | ١٠٠ |
| • علي بن هارون المنجم | ١٠٥ |
| • ابو العلاء السروي | ١٠٩ |
| • المحسن بن علي التنوخي | ١٠٩ |
| • مسكين الدارمي | ١١٠ |
| • ابن الصائغ الاندلسي | ١١٩ |
| • موفق الدين الاربلي | ١٢١ |
| • الامير ناصر الدين محمد | ١٢٦ |
| • ابن الدباغ (محمد بن الحسين) | ١٢٦ |
| • عبد الرحمن الخياري | ١٢٦ |
| • ابن الخياط الدمشقي | ١٢٧ |
| • بهاء الدين العاملي | ١٢٩ |
| • بدر الدين الغزي | ١٣١ |
| • شهاب الدين الخفاجي | ١٣١ |
| • عبد الله المحض بن الحسن المثنى | ١٤٤ |
| • المطرز (عبد الواحد بن محمد) | ١٤٨ |
| • احمد بن طباطبا الرسي | ١٥٥ |
| • علي بن موسى الموسوي | ١٥٦ |

الصفحة

• اسماعيل بن حيدر العلوي	١٥٨
• ابو البركات الحسيني	١٥٨
• ضياء الدين الراوندي	١٥٩
• عز الدين الراوندي	١٦٢
• علي بن رضي الدين الحسيني	١٦٥
• الحسن بن ابي الضوء العلوي	١٦٦
• تاج الدين بن معية الحسني	١٦٨
• محمد شيخ الشرف الحسيني	١٦٨
• زيد بن محمد تقيب العلويين بالموصل	١٦٩
• السيد احمد الصفوري	١٧٠
• موسى بن عبد الملك الاصبهاني	١٧٧
• ابن زريق البغدادي	١٧٨
• علي بن عبد العزيز الجرجاني	١٨٦
• المعافي الهزيمي	١٩٠
• هبة الله بن المنجم	١٩٢
• عبد الرحمن السيوطي	١٩٣
• نصيب بن رباح	٢١٣
• عمرو بن الايهم	٢١٩
• النظام (ابراهيم بن سيار)	٢٢١
• الحسين بن مطير	٢٢٢
• ابن عبد ربه الاندلسي	٢٢٣

المهلل بن ربيعة •	٢٣٠
• عز الدين عبد الرزاق الرسعني	٢٣٢
• ابن حمديس الصقلي	٢٣٤
• احمد بن يحيى البلاذري	٢٣٦
• احمد بن ابراهيم بن كيغلف	٢٣٧
• احمد بن المؤمل	٢٤١
• علي بن جبلة (العكوك)	٢٤٦
• عضد الدولة البويهبي	٢٥٥
• رشيد الدين الوطواط	٢٥٩
• ابن اللبانة الداني الاندلسي	٢٦٢
• ابو بكر الشبلي	٢٧٠
• عبد الرحمن بن الحكم	٢٨٤
• الحارث بن ظالم المري	٢٨٧
• العباس بن مرداس السلمي	٢٨٧
• عامر بن الظرب	٣٠٠
• قس بن ساعدة الايادي	٣٠٥
• جبلة بن الايهم	٣١٦
• الزبرقان بن بدر	٣٢٤
• ابو الاقرع الذبياني	٣٥٩
• سويد بن ابي كاهل	٣٦٥
• ابو البيداء الرياحي	٣٧٠

تصويب اخطاء الجزء الرابع

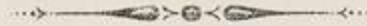
صواب	خطأ	ص / س	صواب	خطأ	ص / س
اتى	انى	٨ / ٩٨	ويجزهم	ويجزهم	١١ / ٦
لقيته	لقيته	٢ / ١٠٣	من مخرومة	من مخرومة	١٥ / ٧
فلو	حلو	١ / ١٠٩	المتأخرين	المتأخرين	١ / ٩
لباسه	لباسه	١٢ / ١١٠	السحابة	السحابة	١٣ / ٢٣
الحسن	الحسين	١٤ / ١٢٥	ابن جدعان	ابا جدعان	٨ / ٣٣
المرأة	المرآت	٣ / ١٣٤	اذا القوم	ذا القوم	٥ / ٣٥
مغرى	مغري	٣ / ١٤١	كانوا	كانوا	٨ / ٣٨
جمل	جميل	١٢ / ١٥١	جميع	جمع	١٠ / ٤٩
وتشب	ونشب	٢١ / ١٥١	ابيني	ابيني	١٠ / ٥١
خطرت	خطرت	٥ / ١٧١	وجفا	وجفا	١٠ / ٥٨
فانعم	فانعم	١ / ١٧٥	فداو	فداوي	٦ / ٦٣
شهرة	شهرته	١٩ / ١٧٨	تفنت	تعنت	٦ / ٦٤
لاضيعة	لاضيعة	٨ / ١٨١	وقد	وقد	١٢ / ٧٨
حكى	حكى	٢ / ١٨٨	قبله	قبله	٤ / ٨١
قوله سبحانه	قوله	٤ / ١٩٦	فتأرن	فتارن	٢ / ٨٢
التخليص	التخليص	١٠ / ٢١٠	وأوفى	وأوفى	١٤ / ٨٣
العباس بن محمد (١)	العباس بن الرشيد	٢ / ٢٢٤	بنو	بنوا	٢ / ٩١
			نصر	ابي نصر	٨ / ٩٨

(١) ورد في الاصل (العباس بن الرشيد) والصحيح العباس بن محمد بن

علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

انظر قصته مع ربيعة الرقي في ج / ١ ص / ٣٣٣ من هذا الكتاب .

صواب	خطأ	ص / س	صواب	خطأ	ص / س
حائل	حائل	٥/٣٠٢	يستلم	يستلم	١٥/٢٢٩
الرزامي	الرازامي	١٣/٣٠٤	مع الخمر	من الخمر	٦/٢٢٢
مواردا	موردا	٩/٣٠٦	ليه	ليلة	٥/٢٢٣
ذي قرد	ذي فرد	١١/٣٠٩	بالي	بالي	٦/٢٥٧
المرسلات	المراسلات	٢/٣١٢	الندى	الندا	٢/٢٦١
الهباءة	الهباءة	٧٥/٣٢١	مغفور	مغفور	١/٢٧٥
ظفنت	ضعنت	١٧/٣٢٧	إذا تنحنح	أذ تنحنح	١٢/٢٧٨
البيتان	البيتين	٥/٣٤٩	خالد بن جعفر	جعفر	٢١/٢٧٨
يرنو	يرنو	٨/٣٥٠	لطيفة	لطيفة	٢/٢٩٦
يدلك	بدلك	١٠/٣٦٢	الاسنوي	الاشنوي	١٥/٢٩٧
عنترة	عنتر	١٧/٣٦٥	مواعيدها	عيدها	١٣/٢٩٨



انجز بسنه تعالى طبع الجزء الرابع من كتاب أنوار الربيع في ١٧ جمادى
الاولى ١٣٨٩ هـ المصادف (١) آب ١٩٦٩ م وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء
الخامس وأوله باب التورية ومنه نستمد التوفيق .



ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographed by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume four

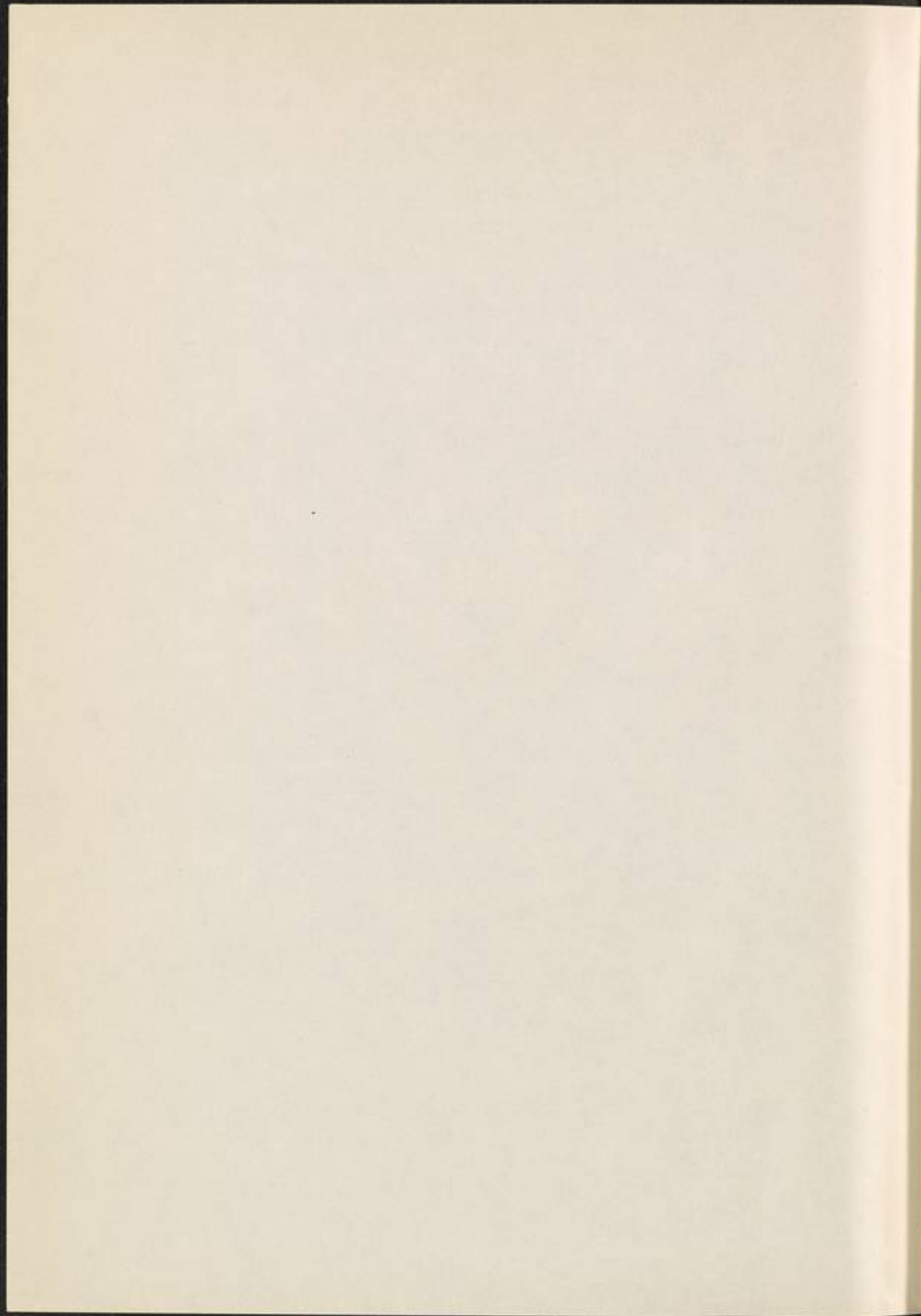
First Edition — 1969

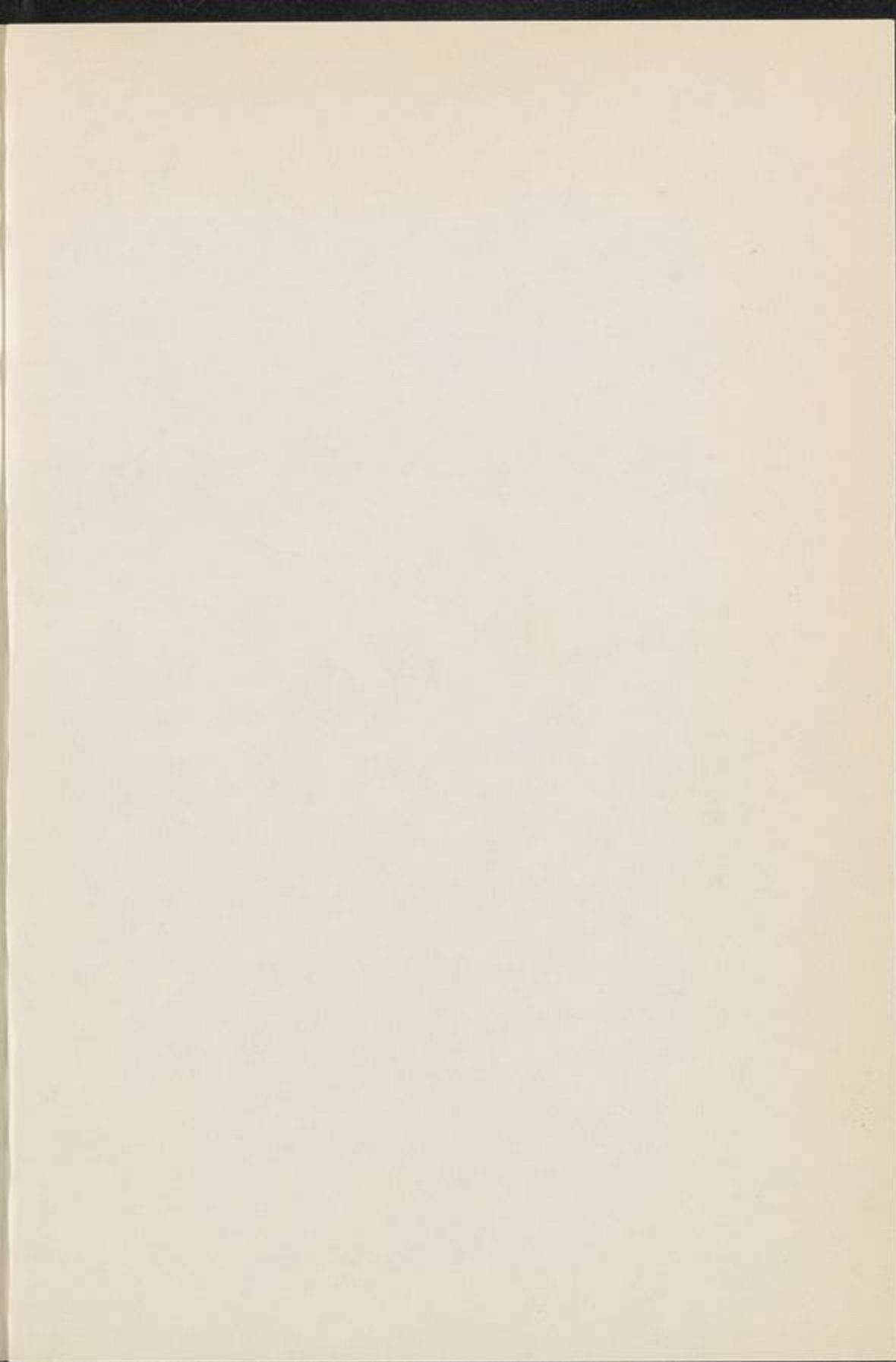
Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧







ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographed by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Four

First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

